اليمنية

الحجز الآلي..
عمـل دؤوب وسرعــة فائقــة

ريمة..
مسرى السحاب ومعراج التاريخ

طيور نادرة..
تواجــه الانقــراض

جواهر التجاري
Jawaher Al-tejari
نفتح لكم
أبواب السعادة
ونحقق أحلامكم
عبر برنامج جواهر
افتح حساب جواهـر الآن
وأمتلك شقة وسيارة أحلامك
YCB
البنك التجاري اليمني
Yemen Commercial Bank
البنك الذي تثق به
The Bank You Trust
ycbankye
8 0 0 8 0 0 0
009671299988

إمكانية السحب
من أي مكان

YCB
البنك التجاري اليمني
Yemen Commercial Bank

البنك الذي تثق به
The Bank You Trust

ycbankye

8008000
009671299988

البنك اليمني للإنشاء والتعميم
Yemen Bank For Reconstruction & Development
البنك الأول في اليمن
The First Bank In Yemen

أشحن رصيدك بجوالك

للإستفسار الأتصال على 8000022

تابعونا على

G+YBRDYE

البنك اليمني للإنشاء والتعمير

Yemen Bank For Reconstruction & Development

بنك بحجم وطن..

البنـك الأول فـي اليمـن

عاماً من الثقة

https:/www.facebook.com/YBRDYE

www.ybrdye.com YBRDYE

الرقم المجاني
8000022

CAC BANK
شاركنا الريادة

mastercard

مسترناها..

وللسفر جهزناها

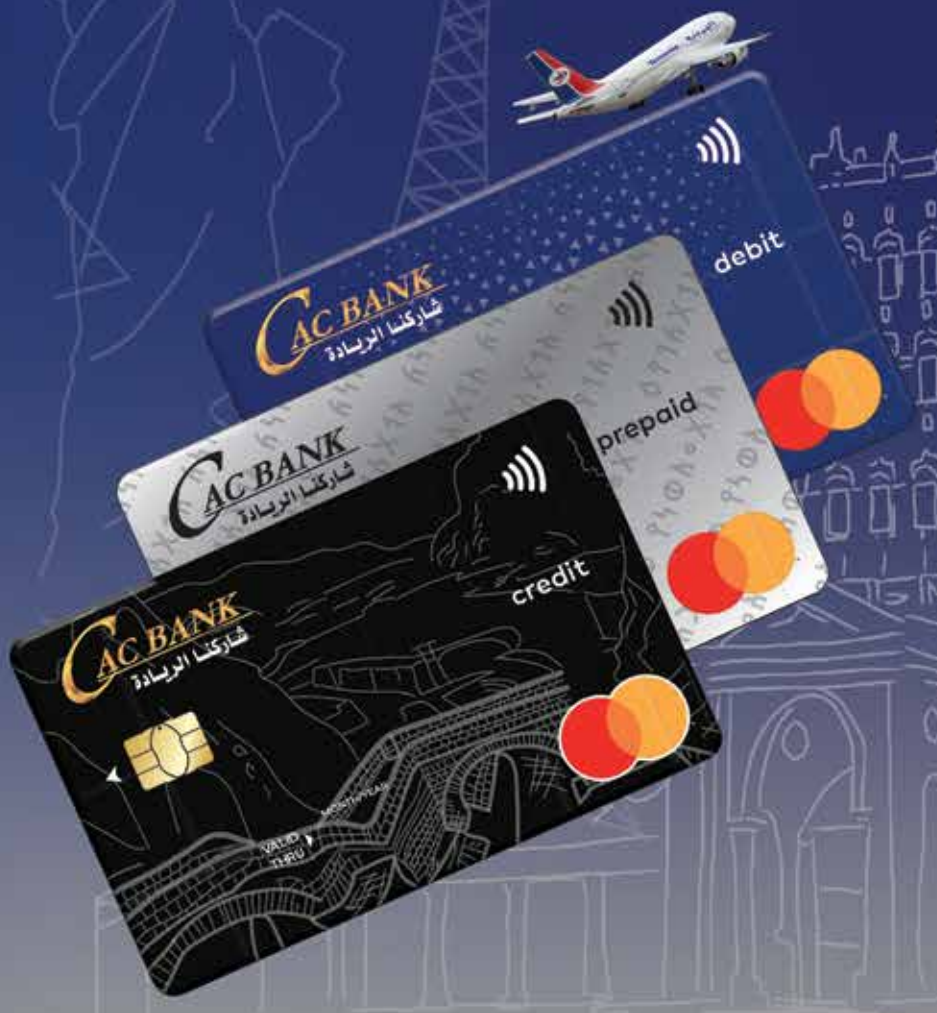

قصر السلطان الكثيري - سيئون

الإدارة العامة - عدن
www.cacbankye.com

كاك حوالة

SWIFT

BANKI

الرقم المجاني 8000818
@cacbanky
cards.info@cacbankyemen.com

صنع في الأردن

المنتج الطبي
الذي يوفر الحماية
المطلقة لطفلك

براءة اختراع في الحزام الطبي
الحفاظة الوحيدة الحاصلة على

حاصل على جائزة أفضل منتج أردني

المصنع حاصل على جائزة
المصنع الأخضر
في الدورة الأولى 2022-2023

لانبرول
Lanprol
Lansoprazol

الأفضل لعلاج
قرحة المعدة
والأثني عشر
وفرط الحموضة

unicef
مزود معتمد لدى
منظمة اليونيسف

Shiba Pharma
High Quality Pharmaceuticals You Can Trust

Shiba Pharma
سيبا فارما

سيبا فارما
أدوية ذات جودة عالية يمكنك الوثوق بها

ديكلوسان فاست® ٥٠ ملجم
Diclofenac Potassium

Fast Action
5 min
مفعول سريع

خلال
خمس دقائق

unicef
مزود معتمد لدى
منظمة اليونيسف

Shiba Pharma
High Quality Pharmaceuticals You Can Trust

Shiba Pharma
سيبا فارما

سيبا فارما
أدوية ذات جودة عالية يمكنك الوثوق بها

ALKURAIMI BANK
ISLAMIC MICROFINANCE

بنك الكريمي
للتمويل الأصغر الإسلامي

Right Beside You ... دومـاً معـــك

مـن أي دولـة بالعالـم أودع لبطاقتـك

كريمي بلوتو وتمتع بخدماتها وين ماكنت

الرقم المجاني
800 8 800

خدمـــة هـــلا
+967 1 503 888

kuraimibank
www.kuraimibank.com

منتجات الرجوي

تتمنى لكم السلامة

معاً نبني للمستقبل

إنماء العقارية
Enma Real Estate Developing Co.Ltd

+967 2 363636/7/8
+967 2 363639
info@enma-ye.com
www.enma-ye.com

enmaredev

المستشفى الأوروبي الحديث
Modern European Hospital

عنايــة .. واهتمام
Care for All

جميع التخصصات
بأحدث التقنيات وأفضل الكفاءات

- صالات عمليات بأحدث الأجهزة عالمياً .
- مركز القلب والقسطرة القلبية .
- عناية مركزة بأفضل الكوادر .
- غرف رقود مجهزة بأحدث الخدمات .
- مختبرات بأعلى المواصفات .
- أجهزة أشعة متطورة .
- الطوارئ على مدار الساعة .
- كادر طبي مؤهل على أعلى مستوى .

صنعاء - شارع الستيــن الغربـي

www.mehyemen.com

mehospitalyemen mehyemen

577777

Yemenia
Yemen Airways
اليمنية
الخطوط الجوية اليمنية

المحتويات

العدد (56) يناير - مارس 2024

رئيس مجلس الإدارة :
الكابتن ناصر محمود محمد

رئيس التحرير:
آسيا يحيى خصروف

مدير التحرير:
محمد محمد إبراهيم

المراجع اللغوي :
عبدالمجيد التركي

الترجمة:
إيمان محمد عبدالله

تصوير :
عبدالرحمن الغابري
عـــادل بشـر
مصطفى عبدالمجيد
ماجد الجعفري
عبدالمجيد الخضمي
محمد فهيد
محمد الوجيه

تصميم وإخـراج:
فـؤاد ناجي المصباحـي
00967 777 089 092

حسابات المجلة:
ماجـد سعيـد
رقابة وتفتيش المجلة:
محمـــد دلال

مدير تسويق المجلة :
نبيل أحمد السامعي
موبايل: 00967 775 300 030
موبايل: 00967 734 444 425

عنـوان المجلة :
الإدارة العامة
للخطوط الجوية اليمنية
صنعاء - الجمهورية اليمنية
ص.ب: (1183)
هاتف: 009671 250 710
magazine@yemenia.com
Site:www.yemenia.com

طباعـــة :
مطبعـــة النهضة
الأردن - عمان

تصدر المجلة عن
إدارة العلاقات العامة والإعلام
بشركة الخطوط الجوية اليمنية

جميع المقالات الواردة في
مجلة اليمنية تعبر عن آراء كتابها،
وليس عن رأي الشركة.

بـــلـــدة طـيـبـة 14
أجـنـــدة مسافـــر 21
المشهـــد الطبيعي 32
بـيـتـنـا المشـتـرك 40
مـــســـافـــات 44
تـــكـــنـــونـت 50
دهـــالـــيـــز 54
مـــســـافـــرات 59
تـــفـــاصـــيـــل 68
فـــن بـــصـــري 76
محـــاصـــيـــل 80
نجـــــــوم 84
ضـــــفـــاف 88
فـــوق الـغـيـوم 94

الكابتـــن
ناصر محمود محمد
رئيس مجلس الإدارة.

«اليمنيـــة»..

عـــامٌ من الإنجاز وآخر من الطموح

مسافرينا الكرام..

زملائي، أبنائي موظفي الخطوط الجوية اليمنية... الأعزاء:

عُدنا إليكم في مفتتح العدد (56) من مجلة اليمنية، الذي يتزامن مع بدايات العام الجديد 2024م، بما يحمل معه من آفاق وآمال جديدة، وإننا إذ نتمنى لكم جميعاً عاماً جديداً حافلاً بالعمل والنجاح، نؤكد لكم في قيادة الخطوط الجوية اليمنية مواصلة السعي الحثيث لتحقيق المزيد من نقلات التطوير والتحديث، على مختلف الصُّعُد الفنية والإدارية والتدريبية، وبما يرقى بمستوى موظفينا، ويحقق رضاءَ عملائنا الكرام.

ولعله من دواعي الفخر والاعتزاز أن أشير إلى أن العام 2023م كان من أكثر الأعوام زخماً في الشركة من حيث الإنجاز والتطوير، فكما تعلمون تم إدخال طائرتين جديدتين إلى أسطولها الجوي، كلتاهما من طراز إيرباص A320، الأولى (مملكة حِمْيَرْ) التي تم استلامها في الخامس والعشرين من أغسطس 2023م، إيذاناً بدخولها على خط الخدمة، والثانية (مملكة سبأ) التي احتفلنا باستلامها في الثاني عشر من ديسمبر 2023م، لتصبح ضمن أسطول اليمنية العامل.

إن ضمَّ طائرتي «مملكة حِمْيَرْ»، و«مملكة سبأ» يأتي فاتحة خير على طريق تطلعاتنا وخططنا في توسيع الأسطول الجوي للشركة، وبما يلبي زيادة الطلب على السفر الجوي، على المستوى المحلي والإقليمي والعالمي.

كما أن هذا الإنجاز واحدٌ من الإنجازات التي شهدها العام 2023م على مختلف المستويات الإدارية والفنية، ووجهات السفر، حيث تمكنَّا في قيادة الخطوط الجوية اليمنية من إعادة تشغيل خط (عدن- جيبوتي، أديس أبابا- عدن)، وكذلك إعادة تشغيل الخط الذهبي (عدن- سقطرى- الغيضة- عدن) وذلك للتخفيف من معاناة المرضى والطلاب.

إن شركة الخطوط الجوية اليمنية تتطلَّع في العام 2024م، لإعادة تشغيل وجهات جديدة بين مطار صنعاء الدولي والمطارات الدولية المختلفة، كما تعدُ عملاءها بالمزيد من فتح مكاتب مبيعات في محافظات إضافية، وتوسيع رحلاتها الجوية، داخليةً وخارجيةً، ومواكبة الطلب المتزايد على خدماتها بما يحقق رضاءَ العملاء، ويؤكد مسؤولية الشركة كناقل وطني همُّها الوحيد توفير الخدمات الملائمة للمسافرين.

تمنياتنا لكم بقضاء أوقات ممتعة، ورحلة سعيدة،
والى لقاء جديد إن شاء الله.

YKB

تجربة رقمية 24 ساعة في 2024

اكتشفوا المستقبل

أمان
MAN
AIC

شركة أمان للتأمين

30 عاماً من الأمان

مع أمان انت في أمان

01-202022 - 01-202202

البنك الأهلي اليمني

National Bank Of Yemen

البنك الأهلي اليمني

National Bank Of Yemen

الفروع الإسلامية

Islamic Branches

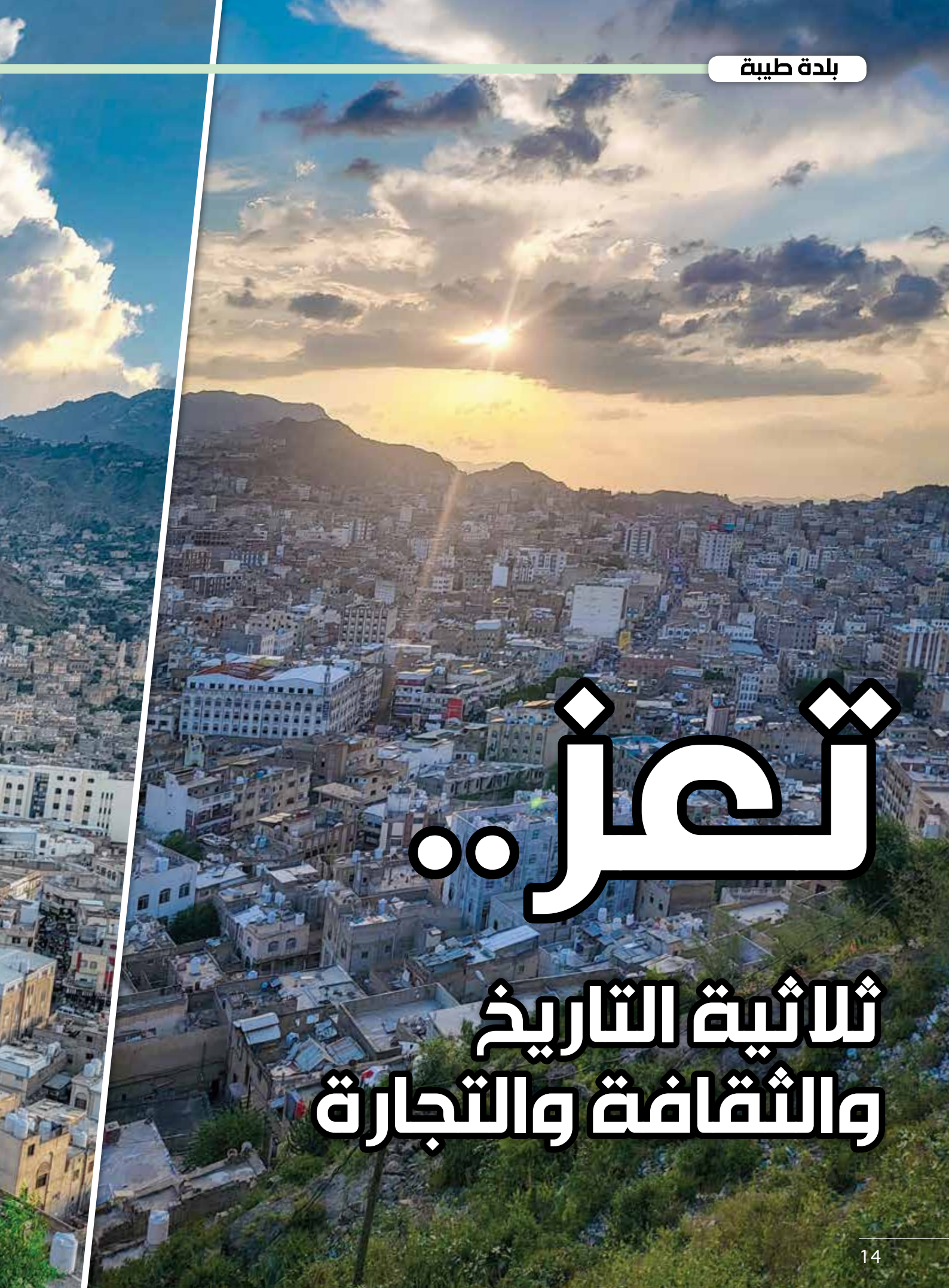

تعز..
ثلاثية التاريخ والثقافة والتجارة

كلؤلـؤة رابضة بين أحضـان جبل صبر الأشم، تبدو مدينة تعز وقلعتها كأنهما طفلان بين يدي أبٍ حانٍ يحرسهما من كل ما يحيط بهما من مخاطر.

يلتفـت الناظـر لأول وهلـة لقلعـة القاهـرة المطلـة على المدينـة الحالمة وكأنهـا كوكـب دري معلـق في سـماء المدينـة، ويزيدهـا رونقـاً وجمـالاً، ويعكـس عبق التاريخ لتلك المدينة الهادئة.

تتمتـع مدينـة تعز بأجمـل وأنقى هواء عليـل وصحي على مسـتوى اليمـن، ذلـك أن الجبـال الخضـر تحيـط بهـا مـن كل اتجـاه، ولا يوجـد بالقـرب منهـا مناطـق صحراوية مفتوحـة تثير الغبار والأتربـة، فضـلاً عـن تدفـق العيون والميـاه بجوانحها من كل اتجاه، وتلـك السـمات البيئية جعلـت مـن جبالهـا ووهادهـا وهضابهـا ووديانهـا مراكـزاً لتجمعـات حضريـة عريقـة شـكّلت عبر مراحـل تاريخها منبعاً زاخـراً بالثقافة، فمنها عمالقة الفكر والأدب والشعر والفن، وحاضناً مدنياً عامراً بالتجـارة، ومنها انحدر أهم رجـالات المـال والأعمـال مـن محركـي الاقتصـاد في اليمن.

توفيق السامعي

تصوير/ محمد الوجيه

وادي الضباب ماءك غزير سكَّابْ
نُصَّكْ دموع والنص دمع الأحبابْ
نُصَّكْ دموع من عين كل مشتاقْ
تجري على خده دموع الأشواقْ.

بهذا التصوير الشعري البليغ الذي نسجه مع شموس الضحى الشاعر اليمني الكبير عبدالله عبدالوهاب نعمان (الفضول)، وصدح به فنان اليمن الكبير أيوب طارش عبسي، يمكننا الولوج إلى عوالم ومعالم وطبيعة وإنسان محافظة تعز وحضورها الحضري والبشري اليمني، باعتبارها المحافظة الأولى من حيث عدد السكان في البلاد، حيث يشكل سكانها ما نسبته 12.16 من سكان الجمهورية اليمنية، يتوزعون على 23 مديرية إدارية.

وعلى ذكر وادي الضباب، تجدر بنا الإشارة إلى تنوع التضاريس والتشكيل الطبيعي لمحافظة تعز، حيث تجمع بين الجبال الشاهقة والأودية العميقة الوسيعة والمنحدرة بين تلك الجبال، ولعل أشهر جبالها الشاهقة جبل صبر الشهير الذي يطل على المدينة، ويبلغ ارتفاعه 3070م، ويقع على قمته حصن العروس القتباني، يليه في الارتفاع والعلو والأهمية جبل سامع على ارتفاع 2700م عن مستوى سطح البحر، ويحوي معبداً قتبانياً للإله سامع، كما ورد في بعض النقوش المسندية. وجبل مطران في قَدَسْ من المواسط، وفيه حصن قديم أيضاً، وهو وجبل سامع وجبل الدملؤة يسمون تاريخياً بـ«بوابة عدن». وجبال ماوية والحريم في شرعب، ودقم الغراب في الشمايتين ويمين في العزاعز وغيرها، وكلها تحوي حصوناً ومعابد تاريخية للدول التاريخية القديمة.

أما أوديتها فيعتبر وادي الضباب- غربي وجنوب جبل صبر- أجملها وأشهرها وأغزرها مياهاً وخصوبة، بالإضافة إلى وادي نخلة في شرعب، ووادي البركاني في المواسط، ووادي ورزان بين سامع والصلو وخدير، ووديان موقعة وسربيت وشريع والحَسين في سامع، ووديَيْ «العَجَب» و«الأشْرُوح» في قدس، ووديَيْ «الحَرَّيْبة» و«الجَنَّات» في الصلو، ووادي رسيان مقبنة، ووادي تُب في راسن، ووادي زريقة الشام في المقاطرة، وهذان الأخيران يعدان ميازيب المحافظة غرباً باتجاه البحر الأحمر، وغيرها من الأودية التي تنتج مختلف الفواكه والخضروات، وقد بُنيت فيها السدود وغذت الأراضي الزراعية بالمياه.

يشار إلى أن التنوع المناخي والتضاريسي وتعدد الأودية والغيول والأراضي الصالحة للزراعة، كلها عوامل أثرت في السكان المحليين وجعلتها من أكثر المحافظات نشاطاً زراعياً وتربيةً للثروة الحيوانية، وكذلك أكثر امتلاكاً للثروة الحيوانية التي جعلت تعز من أشهر محافظات الجمهورية اليمنية في إنتاج الأجبان والألبان، كما تشتهر محافظة تعز بإنتاج الكثير من المحاصيل الزراعية والفواكه.

تعز.. التسمية والتاريخ

«تعزّ»- بفتح التاء وخفض العين وتشديد الزاي مع الضم-هو اسم لذلك الحصن الواقع على تلة ذي عُدينة على سفح جبل صبر، إلا أن هذه التسمية طغت على «ذي عدينة» وأعمالها من المدينة القديمة أسفل ذلك الحصن، فصار اسماً لها منذ بداية الدولة الرسولية، وتحديداً في عهد الملك الثاني للدولة المظفر «يوسف بن عمر بن علي رسول» صاحب جامع المظفر، الذي شهدت اليمن في عهده نهضة علمية قوية، وتوسعة نفوذ ممتد على كامل الجزيرة العربية حتى حدود مصر شمالاً والقرن الأفريقي جنوباً.

كانت محافظة تعز قديماً تسمى بـ«المعافر»، وهو اسم قديم أطلق على الحصن الواقع أعلى مدينة عدينة والذي يسمى اليوم «قلعة القاهرة»، وقد وصفها آخر ملوك الدولة المهدية بأنها جنة فعلاً، فقال:

تَعزُّ علينا يا عدينةُ جنةٌ
نفارقها قسراً وأدمعنا تجري.

ووفقاً لمؤرخي هذه المدينة أو المحافظة، تعاقبت على تعز الكثير من الدول الحضارية اليمنية قبل الميلاد كدول: المعافر والسكاسك وأوسان وقتبان، وفي عصر الدولة الإسلامية الأولى تعاقبت على مدينة تعز دول الزيادية والنجاحية والصليحية والزريعية والمهدية والأيوبية والرسولية والطاهرية، نتج عن هذا التعاقب نشأة العديد من المعالم الأثرية من حصون وقلاع ومصانع، لعل من أهمها: حصن تعز (قلعة القاهرة) التي تعد حالياً أهم المعالم السياحية المتميزة التي تتميز بها محافظة تعز، وتقع على تلة صغيرة على سفح جبل صبر من ناحية الشمال أعلى المنطقة التي كانت تسمى ذي هزيم إلى الشرق من ذي عدينة، على ارتفاع 1530 متراً عن مستوى سطح البحر. وقد تأسست قلعة القاهرة في عهد الدولة القتبانية في القرن الرابع قبل الميلاد، وتم تجديدها والزيادة فيها في عهد الاحتلال الحبشي، ثم في عهد الدولة الصليحية في النصف الأول من القرن السادس الهجري، ثم في عهد الدولة الأيوبية حينما اتخذها الملك الأيوبي توران شاه عاصمة للدولة بعد زبيد.

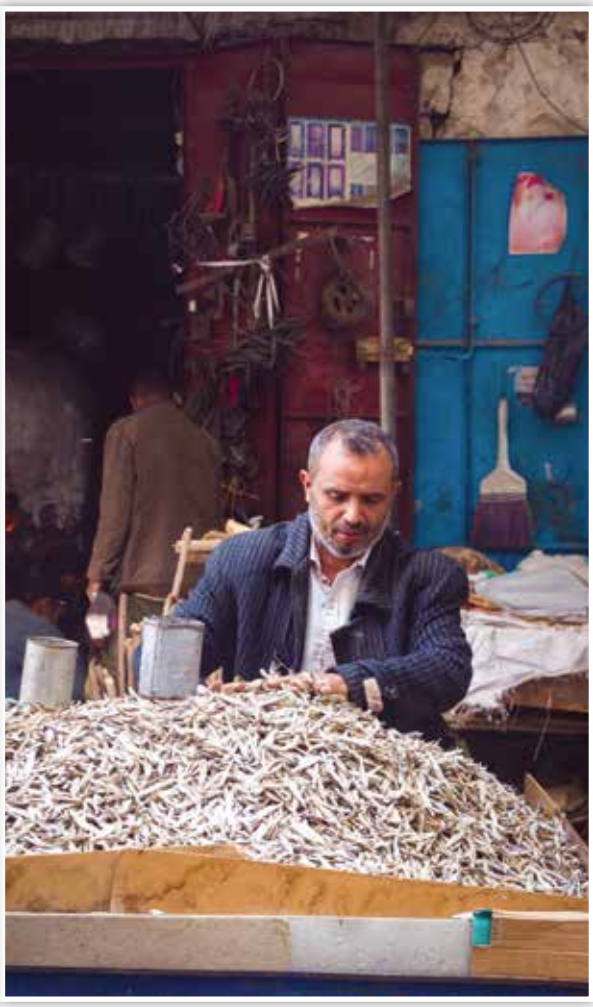

وتأتي قلعة الدملـؤة في مديرية الصلو من حيث الأهمية التاريخية والسـياحية بعد قلعة القاهرة، إلا أن هذه القلعة أهم في التحصينات العسـكرية، وقد كانت حصناً لخزائن الدول المختلفة، وسميت تاريخياً بـ« خزانة ملوك اليمن » .

كمـا يوجد في تعز حصن «السـواء» في السـواء، وحصـن «العروس» في قمة جبل صـبر، وقلعة «الدملـؤة» في الصلـو، وحصن «مطـران» في قدس، وحصن «مُنيـف» في «الغـرب من تربة ذبحان، وفي الجنوب الغربي من منطقة القَرَيْشة» ، وحصن «يُمَيْن» في العزاعز، وحصن «السمدان» الشـهير في قمة جبل دقم الغراب في دبع، وحصن «هيجـة العبـد» في المقاطرة (قلعـة المقاطرة)، وحصن «الجَعْشـة» في قمة جبل سـامع، وحصن «نعيمـة العريقية» في جبل «قـرن نعيمة» من حورة سامع، مقابل قلعة الدملؤة، وحصن «ذُخَر» في قمة جبل ذخر (جبل حبشـي)، وغيرها الكثير من الحصـون «كحصن «الجاهلي» في شـرجب المطل على مديريـة المقاطرة، وحصن «عَزَّان» في الوازعيـة، وحصـن «جبل المصنعـة» بين واديي جمعة والمفاليس» ، وحصـون ماوية والحريم في شرعب، وغيرها من الحصون والقلاع الأخرى.

كما تشتهر تعز بعدد من المآثر والمعالم الإسلامية العتيقة التي من أشهرها جامع الجند، أول مسجد للإسـلام في اليمن، وخامس مسـجد في التاريخ الإسلامي، بعد المسجد الحرام (الكعبة)، والمسجد الأقصى، ومسجد «قباء» ورابعها المسجد النبوي الشـريف في المدينة المنورة، والمسـجد الخامس هو مسجد معاذ، نسبة إلى الصحابي الجليل معاذ بن جبـل الخزرجي الأنصاري الـذي بناه في مخلاف الجند من بلاد السكاسك، بعد أن أرسله رسول الله صلى الله عليه وسلم والياً له على اليمن، ولما وصل الجند في آخر شـهر جمادى الآخرة اجتمع له ناس كثير فبنى المسجد وصلى الجمعة فيه في أول شهر رجـب، فأصبحت بعده عادة يحـج أهل اليمن إلى الجند في أول جمعة من شـهر رجب تعظيماً لذلك اليوم وصاحبه.

إضافة إلى ذلك توجد في تعز المدرسـة الأشـرفية التي كانت تعـد آية زمانها فنـاً وعمارة، وتميزت تعـز كذلك بالمدارس الإسـلامية التي أنشـأها الرسـوليون كالمدرسـة المظفرية للملـك المظفر يوسـف بن عمـر، والأشـرفية للملك الأشـرف إسماعيل، والمعتبية لزوجته بنت معتب، والشمسية والوزيرية والغرابية وغيرها من المدارس.

ولعل من أشـهر المرويـات التاريخيـة في العصر الاسلامي، ما يشاع من أن الملك الأيوبي توران شاه «أخو صلاح الدين الأيوبي» ، بعد أن أرسل أطباءه للبحث عـن أفضل مـكان صحي وعليـل لليمن ليتخذه عاصمـة للدولة الأيوبيـة في البلاد، لم يجد أولئك الاستطلاعيون أفضل مكاناً ولا وصفاً من تعز، وتؤكد المرويات التاريخية التي تشير إلى مكانة تعز ونقاء جوها وهوائها ومناخها: أن أطباء توران شـاه، نحـروا جزرة (أي جـزور من الغنم) وتركوها في أعالي حصن تعز مدة أسـبوع لاختبار هوائها وجوها، وبعد أسـبوع وجدوها سـليمة لم تتعفن أبـداً، فاتخذها الملك الأيوبـي عاصمة له وسكناً.

تعز.. الموقع والحضور التجاري

ومـن الناحية الجغرافية، تقـع محافظة تعز إلى

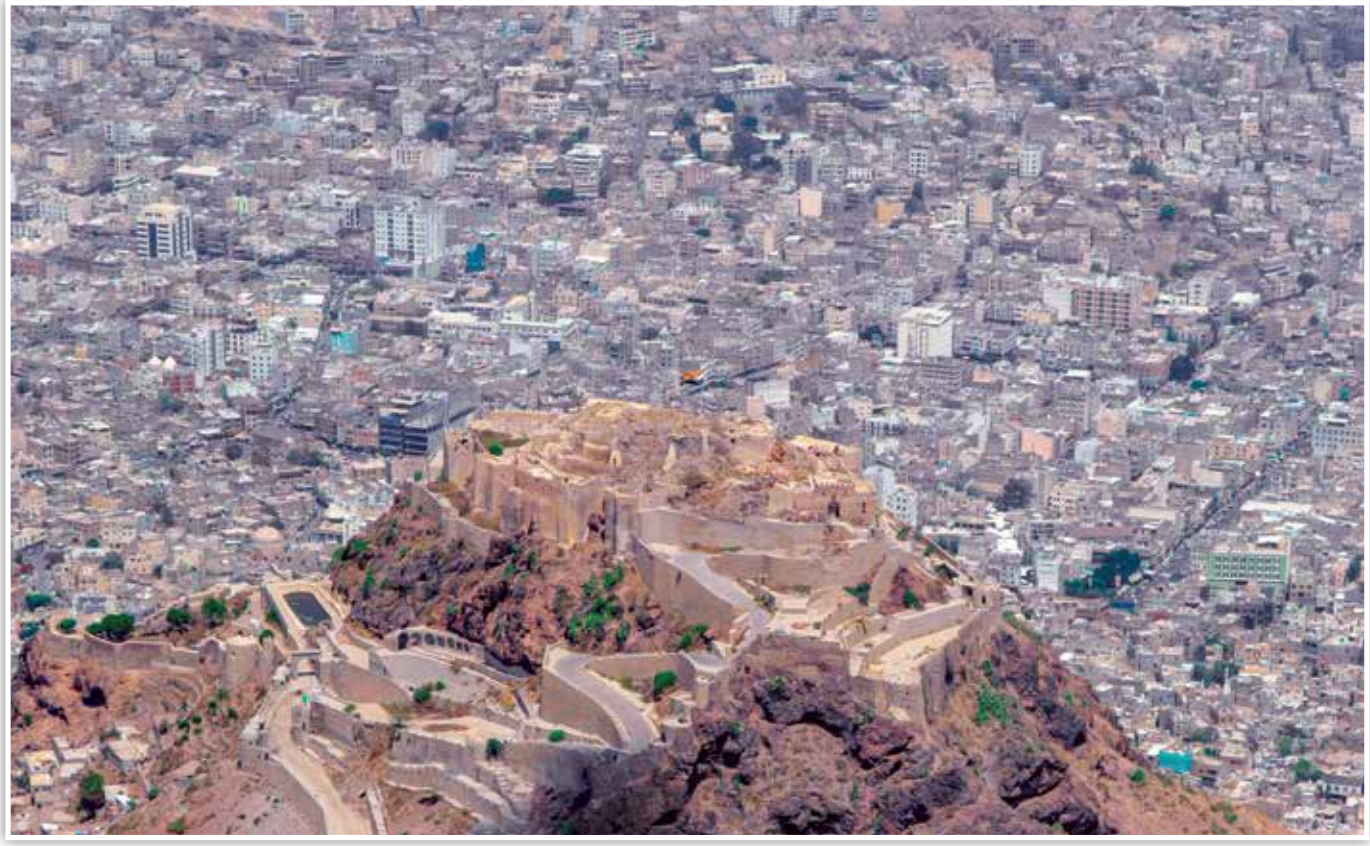

الجنوب من العاصمة صنعاء، وتحديداً في الزاوية الجنوبية الغربية من خارطة الجمهورية اليمنية، عند مضيق باب المندب، الذي يعد حلقة الوصل الوحيدة بين بحر العرب والبحر الأحمر، وهو الممر والبوابة إلى القارة الأفريقية التي كانت أهم الطرقات والبوابات القديمة لطرق القوافل واللبان، كما تعد محافظة تعز حلقة الوصل بين المحافظات اليمنية الشمالية والجنوبية لليمن، ما يعطي لها أهمية تاريخية وسياسية وثقافية واقتصادية تجارية، أتاح لها موقعها التربُّع على ثلاثة موانئ، هي: ميناء المخا، وميناء موزع، وميناء ذو باب.. ما جعلها أيضاً تنشط حضارياً، فكانت طريقاً للقوافل التي تأتي من ميناءي المخا وموزع من البحر فتعبر شرقاً مروراً بالدولة السبئية المعافرية تجاه الجند، ومن ثم الوصول إلى الممالك الشرقية في المحافظات الشرقية من مارب وشبوة، ومملكة حمير في يريم.

الأهم أن الموقع التجاري الاستراتيجي المطل على باب المندب، أثّر في توجه السكان المحليين نحو التجارة والملاحة البحرية، خصوصاً مع ارتباط جغرافيا المحافظة بعدد من الموانئ في الساحل الغربي، كموانئ المخا وموزع وذو باب التي صارت بوابة اليمن الغربية إلى القارة الأفريقية، فيما صار باب المندب بوابة اليمن إلى قارة آسيا.

ويقول بعض علماء الأنثروبولوجيا إن الإنسان الأول استوطن المناطق الغربية لتعز عبر الكهوف المختلفة قبل أن يعرف الخيام أو الأبنية، ومن باب المندب هاجر الإنسان الأول إلى آسيا والعكس إلى

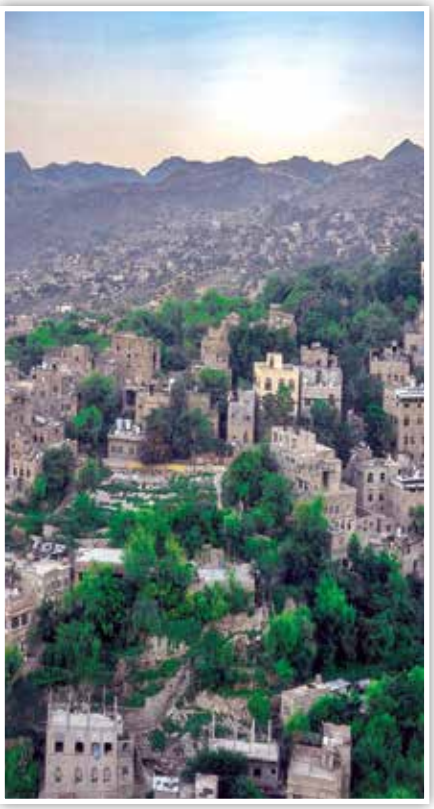

أفريقيا، ولعل هذه السمات هي التي أنتجت تاريخاً تجارياً عريضاً لمحافظة تعز، سواء على المستوى الوطني أو على المستوى الإقليمي أو حتى على المستوى الدولي، وما شهرة وتاريخ ومسمى «موكا كافي» الذي عُرف بها ميناء المخا إلا خير دليل على عالمية محافظة تعز التجارية.

وحسب المراجع التاريخية، كانت المخا بوابة اليمن إلى أفريقيا، وذكر صاحب كتاب (الطواف حول البحر الأريتيري - مؤلف بين 50-80م القرن الأول الميلادي) أنه وجد المخا مزدحماً بالمراكب والبحارة والتجار، أن الناس في شغل شاغل بالتجارة، في مدينة المخا التي أقيمت أسواقها على أساس من القانون، مشيراً إلى أنهم كانوا يحكمون بعض السواحل الأفريقية باسم أمير المعافر في عهد الملك الحميري كرب إل وتر، المقيم في ظفار، ومن هذا المنبع التاريخي صدر الحضور التجاري لمحافظة تعز على المستوى المحلي وعلى المستوى الإقليمي القديم والوسيط.

وفي العصر الحديث حافظت تعز على حضورها التجاري على المستوى المحلي والإقليمي، بل تجاوزت ذلك إلى الدولي، ويكفي أن أشهر محركي الاقتصادي اليمني ومنشئي الصناعات الوطنية، والتجارة العابرة للحدود، يتحدرون من أسر وبيوت تجارية يمنية من محافظة تعز.

IBN HAYAN

مصداقية تـميز

شركة صيدليات ابن حيان

الخدمة الصيدلية الشاملة

25

1998م – 2023 م

ربع قرن

من المصداقية

والتميـــــز

الإدارة العامة : صنعاء - شارع الزبيري - أمام المستشفى الجمهوري

ibnhayanph.com

أذكار المسافر

دعاء السفر

الله أكبر، الله أكبر، الله أكبر،
(سُبْحانَ الَّذي سَخَّرَ لَنَا هَذَا وَمَا كُنَا لَهُ مُقْرِنِين، وإنَّا إلى رَبْنَا لَمُنقَلِبُون)،
اللهم إنا نسألُك في سفرنا هذا البرَّ والتقوى ومن العمل ما ترضى.
اللهم هَوِّن علينا سفرنا هذا، واطوِ عنا بعده، اللهم أنت الصاحب في السفر،
والخليفة في الأهل، اللهم إني أعوذ بك من وعْثاءِ السفر،
وكآبة المنظر وسوء المنقلب، في المال والأهل.

وإذا رجع قالهن وزاد فيهن:

«آيبون، تائبون، عابدون، لربنا حامدون».

دعاء المسافر للمقيم:

«أستودعُكَ الله الذي لا تضيع ودائعه».

دعاء المقيم للمسافر:

«أستودع الله دينك وأمانتك، وخواتيم عملك..
زودك الله التقوى، وغفر ذنبك ويسر لك الخير حيث ما كنت».

التكبير والتسبيح في السفر

قال جابر رضي الله عنه:«كنا إذا صعدنا كبرنا، وإذا نزلنا سبحنا».

دعاء المسافر إذا أسحر

«سَمعَ سَامعٍ بحمد الله وحُسن بلائه علينا، ربنا صاحبنا،
وأفضِل علينا عائذاً بالله من النار».

دعاء دخول القرية أو البلدة

«اللهم رب السماوات السبع وما أظللن، ورب الأرضين السبع وما أقللن،
ورب الشياطين وما أضللن، ورب الرياح وما ذرين.
أسألك خير هذه القرية وخير أهلها، وخير ما فيها وأعوذ بك من شرها،
وشر أهلها، وشر ما فيها.

الدعاء إذا نزل منزلاً في سفر أو غيره

«أعوذ بكلمات الله التامات من شر ما خلق».

الذكر عند الرجوع من السفر

يكبر على كل شرف ثلاث تكبيرات ثم يقول:
لا إله إلا الله وحده لا شريك لهُ، لهُ الملك، ولهُ الحمدُ
وهو على كل شيء قدير، آيبون، تائبون، عابدون، لربنا حامدون،
صدق الله وعده، ونصر عبده، وهزم الأحزاب وحده.

السفر شتاءً

ما قيل عن السفر

أ.د. أحمد سليم فؤاد..
عنوان الثقة بين الطبيب والمريض

فيـــاض الأغبـــــري..
التربوي المثابر والفنان الأصيل

أعد الملف:
خليل المعلمي - نذير الاسودي - إدارة التحرير

السفر شتاءً..
المتعة من التخطيط الجيد

يعتقد الكثيرون أن نهاية فصل الصيف، ودخول فصلي الخريف والشتاء تعني نهاية العطلة، وأن وقت الاستمتاع بالرحلات المختلفة- سواء الجبلية أو البرية بين الغابات، أو البحرية، وأخذ حمام شمس على الرمال الذهبية- قد فات، لكن هذا الأمر ليس صحيحاً.

فهناك عدة وجهات سياحية حول العالم توفر أجواء ممتعة شبيهة بأيام الصيف خلال الفصول الباردة، لأنها تتميز بجوها المعتدل طوال السنة، وتنتشر هذه الأماكن في الكثير من مناطق العالم.

ومع هذا فلا مانع أن يأخذ المسافر احتياطاته أثناء السفر أيام الشتاء، والتخطيط لقضاء أوقات ممتعة ورائعة. ولا يعني الاستعداد للسفر في فصل الشتاء أكثر من مجرد اختيار الملابس المناسبة. ولعل هناك العديد من العوامل التي يجب مراعاتها لتمكّن المسافر من الاستمتاع بالرحلة بصورة أفضل طوال الوقت.

ولكي يتجنب المسافر مخاطر صدمات البرد فعليه أولاً اختيار الوقت المناسب للسفر عبر الاطلاع على نشرة الطقس الجوية، يتم بعد ذلك اختيار الملابس المناسبة، الأمر الذي يجعله يستمتع بالرحلة على أكمل وجه عند السفر في الشتاء.

كما يمكن اختيار قطع الملابس الحرارية المصممة لاحتجاز الحرارة والحفاظ على دفء الجسم، حتى في البرد القارس، فعلى سبيل المثال يمكنه اختيار صوف «ميرينو»، وهو نسيج مسامي وممتص للرطوبة يساعد على إبقاء البشرة جافة ويمنع العرق من تبريد الجسم.

كما يجب على المسافر الاعتناء باختيار الأحذية المريحة والمناسبة لأجواء الشتاء، لأن ذلك يحدث فرقاً كبيراً، فلا بد أن يكون الاختيار مناسباً للحفاظ على دفء وجفاف القدمين، ومناسباً لممارسة العديد من الهوايات كالجري والمشي على أماكن مختلفة، كصعود الجبال مثلاً أو السير على أراض تكسوها الثلوج، وهذا ما يجعل الرحلة أكثر أماناً وراحة.

وعلى المسافر القيام بتغطية الرأس واليدين، ولهذا تعتبر القفازات والقبعات الصغيرة من أهم أساسيات السفر في فصل الشتاء، فالرأس واليدان تتعرض بشكل خاص لفقدان الحرارة، لذلك من المهم أن تبقى مغطاة لتظل دافئة، ويمكن أن توفر القفازات أيضاً قبضة وبراعة إضافية عند التعامل مع الأمتعة أو التنقل على الأسطح الجليدية، وبالإضافة إلى ذلك ستضيف هذه الملحقات لمسة من الأناقة إلى ملابس السفر الشتوية.

من السهل أن يصاب الشخص بالجفاف في الطقس البارد، لذا عليه شرب الكثير من الماء، وبدلاً من اختيار الزجاجة البلاستيكية الكلاسيكية، يتم اختيار زجاجة المياه المعزولة حتى يظل الماء في درجة الحرارة المطلوبة لفترة أطول، والأهم من ذلك أنه لن يتجمد.

كما يجب التأكد من إحضار المشروبات الساخنة عند استكشاف الهواء الطلق في يوم بارد، وتجنب شرب القهوة لأنها يمكن أن تسبب جفاف الجسم وفقدان الحرارة بسرعة أكبر.

وأثناء السفر خلال موسم البرد، لا بد من التزود بوجبات دافئة ومغذية توفر الطاقة والحرارة من الداخل إلى الخارج، ويعد الموز وشاي الزنجبيل والشوفان والبطاطا الحلوة من أفضل الخيارات للتدفئة في يوم بارد، فهي مليئة بالمواد المغذية والفيتامينات التي يحتاجها الجسم.

ومن خلال التجارب العديدة ينصح المختصون باتخاذ العديد من التدابير التي يجب على المسافر الأخذ بها عند السفر جواً:

- حجز الرحلات الصباحية للاستمتاع بالسفر في النهار، ولتكون خيارات السفر متاحة في حال حدثت تغييرات، ففي معظم الأحيان ستضعك شركة الطيران على متن رحلة في وقت لاحق من ذلك اليوم إذا كانت هناك مقاعد متاحة، وإذا لم يفعلوا ذلك، فلا يزال لديك فرصة للسفر من مطار آخر أو مع شركة طيران أخرى.
- الاستعداد التام أثناء التنقل من طائرة إلى أخرى والتعرض للهواء البارد، وذلك بأخذ المعطف والاحتياجات الأخرى.
- المغادرة مبكراً، فخلال أشهر الشتاء يمكن أن تؤثر الظروف الجوية بشكل خطير على الرحلة مما يسبب التأخير، وبالتالي لن يقلق المسافر بشأن ما إذا كان سيصل في الوقت المناسب، بغض النظر عن حالة الطقس.
- البقاء على اطلاع دائم عبر الإنترنت على أخبار شركات الطيران والمطارات التي تُنشر على وسائل التواصل الاجتماعي.
- حمل أدوات الطوارئ الشتوية تحسباً لأي طارئ.

قضاء الوقت على الطائرة

يشعر الكثير من المسافرين بالملل والضيق عندما تكون رحلتهم طويلة، ولكن هناك الكثير من الخطوات التي تجعل الرحلة ممتعة ورائعة، فالمسافر لا بد أن يستشعر متعة السفر وأن يحاول الاستمتاع بكل لحظة من لحظات السفر، إما بالنظر إلى خارج الطائرة أو القطار أو الحافلة، أو المركبة التي تقله أثناء السفر، والاستمتاع بالمناظر التي يشاهدها، وعليه أيضاً تجاهل الحياة والنظر من أفق واسع إلى ما يجده حوله.

على المسافر أن يستعد للرحلات الطويلة، وذلك بالقيام بكافة تجهيزات السفر في وقت مبكر، ويأخذ قسطاً كبيراً من الراحة والوقت الكافي من النوم قبل السفر كي يكون أكثر نشاطاً وحيوية، لكي يقضي رحلته وهو يستمتع بكل ما يجده أثناء الرحلة.

ما قيل عن السفر..

إيجاز في ذاكرة الأدب العربي

السفر هو الانتقال من مكان إلى آخر في رحلة طويلة أو قصيرة، وقد يكون السفر لغايات تعليمية أو ترفيهية أو اجتماعية، وفيه اكتساب الكثير من الفوائد مثل الاستزادة المعرفية عن ثقافات الشعوب والبلدان المقصود السفر إليها.

عندما يقوم الشخص باختيار السفر فهذا لا يدل على أنه قام بالابتعاد جغرافياً فقط، بل إنه يبتعد بشكل كامل عن كل ما يربطه ببلده أو محل إقامته، فالأشخاص الذين يسافرون يتعرضون للتغيير، تتغير نظرتهم للحياة، تتغير فكرتهم عن الرفاهية، عن رائحة الهواء، عن معنى الراحة، وربما عن الانتماء، والسفر هو الذي يعلم المرء بأن يكون شخصاً متواضعاً.

اضرب في أرجاء الدنيا، سافر حيث شئت.. سترى أشياء كثيرة في العالم تغنيك، تفتح أمامك آفاقاً جديدة لم تكن تخطر لك على بال.. كل هذا يجددك.

لقد قيل الكثير عن السفر، فحياة الإنسان على هذه الأرض في ترحال منذ بداية الخليقة وحتى يرث الله الأرض ومن عليها، فللأسفار فوائد كثيرة ومتعددة، وقد قيل في الأسفار أقوال كثيرة منها:

كل الوجوه مسافرة، أو على شفا سفر.

لا يسافر المرء لكي يصل، بل لكي يسافر.

قصر النظر من عدم السفر.

من يسافر كثيراً يحفظ كثيراً.

من يود السفر عليه أن يفتح محفظته ويقفل فمه.

من لم ير إلَّا بلده يكون قد قرأ الصفحة الأولى فقط من كتاب الكون.

في الأسفار علم للشبان واختبار للشيوخ.

لا تصاحب في السفر غنياً، فإنك إن ساويته في الإنفاق أضرَّ بك، وإن تفضل عليك استذلَّك.

وقد قال الإمام محمد بن إدريس الشافعي في إحدى قصائده:

تغرَّب عن الأوطان في طلب العُلا ... وسافر ففي الأسفار خمسُ فوائد

تفريجُ همٍّ واكتسابُ معيشة ... وعلمٌ وآدابٌ وصحبةُ ماجد

وإن قيل في الأسفار ذُلٌّ ومحنةٌ ... وقطعُ الفيافي واكتسابُ الشدائد

فموتُ الفتى خيرٌ له من حياته ... بدارِ هوانٍ بين واشٍ وحاسد.

وقال في قصيدة أخرى:

ما في المقام لذي عقل وذي أدب ... من راحة، فدع الأوطان واغترب

سافر تجد عوضاً عمَّن تفارقه ... وانصبْ، فإنَّ لذيذ العيش في النصب

إني رأيت وقوف الماء يفسده ... إن ساح طاب وإن لم يسح لم يطب

والشمسُ لو وقفت في الفلك دائمةً ... للَّهـا الناس من عجم ومن عرب

والبدر لولا أفولٌ منه ما نظرت ... إليه في كل حين عين مرتقب

والتِّبر كالتُّرْب مُلقىً في أماكنه ... والعود في أرضه نوعٌ من الحطب

فإن تغرَّب هذا عزَّ مطلبُه ... وإن تغرَّب ذاك عزَّ كالذَّهب.

وقال الشاعر النمر بن توليب:

إنا أتيناكَ وقد طالَ السفرْ ... نَقودُ خيلاً ضُمَّراً فيها ضررْ

نُطعمُها اللحمَ إذا عزَّ الشجرْ ... والخيلُ في إطعامها اللحم عَسَرْ

يا قومُ إني رجلٌ عندي خبرْ ... اللهِ من آياته هذا القمرْ.

وقال الشاعر ناصيف اليازجي:

لا تبك إن جَدّ بعضُ القوم في السفر ... إذا تيقّنتَ أن الكلّ في الأثر

واعجلْ إذا قُمتَ للتوديع في غَلَس ... فربما فاتَكَ التوديعُ في السَّحَر

تعدو المنايا على الأرواح خاطفةً ... من الأجنّة حتى الشيخ في الكبَر

ترى أيذهبُ يومٌ لا يُقالُ به ... قد ماتَ زيدٌ وماتتْ هندُ في الخير

يا يومَ يوسفَ في الأيام نحسَبهُ ... نظيرَ صاحبه المشهورِ في البشر.

أ.د. أحمد سليم فؤاد..
عنوان الثقة بين الطبيب والمريض

نادراً ما تجد طبيباً يمتلك تأثيراً إيجابياً من اللحظة الأولى على نفسية المريض المصاب بالأورام، أو غيرها من الأمراض المزمنة، فتنشأ- بناء على ذلك التأثير- عوامل الثقة بين الطبيب والمريض. المسألة ببساطة لا تتطلب الكثير، فقط سعة أفق الطبيب وتواضعه وابتسامته الصادقة المعبرة عن روح جميلة تبعث في المريض إحساساً فطرياً بأنه يألف ويعرف هذا الطبيب منذ زمن بعيد.

ذلك هو الدكتور أحمد سليم فؤاد، مدير مركز «بريميوم» لعلاج الأورام في العاصمة المصرية القاهرة، حيث يحظى بسمعة طيبة عند كثير من المرضى الذين زاروه وتعالجوا على يده، خصوصاً من المرضى اليمنيين.

ولا غرابة في ذلك، فالدكتور أحمد سليم فؤاد يمتلك رصيداً أكاديمياً ومهنياً متميزاً، وسيرة علمية مفتوحة على تعدد المعارف الطبية والمهارات والخبرات التي أهَّلته إلى درجة الأستاذ المساعد في علم الأورام السريري بكلية الطب في جامعة القاهرة، منذ عام 2004م، إلى جانب عمله كرئيس لمركز «بريميوم» لعلاج الأورام، ناهيك عن خبرته التي تزيد عن 40 عاماً، عالج خلالها نحو 30 ألف مريض في المستشفيات الحكومية والقصر العيني والمراكز الخاصة.

مسار بناء الثقة

في حديث مقتضب معه حاولت مجلة «اليمنية» الاقتراب من مسار العلاقة المهنية الطبية بين الدكتور أحمد سليم فؤاد ومرضاه عموماً، والمرضى اليمنيين خصوصاً، لمعرفة عوامل تلك الثقة التي حظي بها، فكان رده: أنا الدكتور أحمد سليم، أتشرف كثيراً بمستوى الثقة التي وصلت إليها، ثقة الآخر بما نقدمه من أعمال مهنية إنسانية، وثقة المريض أيضاً بما نصفُ له من خطة علاجية، مشيراً إلى أن هذه الثقة هي ثمرة لخدمة المرضى على المدى الطويل، ومنهم المرضى اليمنيون الذين تشرفت بخدمتهم طبياً منذ عام 1995م، أي على مدى 30 عاماً.

وقال فؤاد: إن هذه الخدمة تتميز بأعلى كفاءة طبية، مع الاستفادة من أفضل الإمكانيات للتشخيص والعلاج بالقاهرة، كما أننا نعامل المريض اليمني معاملة أخوية خاصة، فهو في وطنه الثاني، ولا نتعامل معه كأنه سائح، ولا يوجد هناك أي استغلال من الناحية المالية أو غيرها، ويُعامل معاملة طبية عالية، ويشفى ويعود إلى بلاده

فتزداد ثقته بنا، وفي الوقت نفسه تزداد ثقتنا بما نقدمه من خدمات طبية وعلاجية.

وقال أيضاً: مركز «بريميوم» لعلاج الأورام يقدم للإخوة اليمنيين خدمات في علاج جميع أنواع الأورام السرطانية (علاج سرطان الثدي، وأورام الجهاز الهضمي، أورام القولون والكبد، وأورام البنكرياس، وأورام العنق والجهاز التنفسي، وسرطان الصدر، والمسالك البولية والبروستاتا، والاضطرابات التكاثرية اللمفاوية، والأورام الأخرى)، كما يتلقى المريض في هذا المركز العلاج الدوائي أو الكيميائي أو المناعي أو الموجه، بالإضافة إلى الأدوية المساعدة لإنقاذ حالات مرضى الأورام.

وحول التحديات التي يواجهها المرضى، أوضح الدكتور أحمد سليم أن المريض اليمني يأتي إلى مصر ويريد من يأخذ بيده إلى معرفة أفضل مراكز الأشعة والمختبرات، وأفضل الأطباء من جراحين وأخصائيين، وهذا تحدٌ طبعاً، لذلك فنحن نسهل هذه الصعوبة فنقوم بمساعدته في ذلك مع أفضل المراكز الطبية في مصر.

التواصل مع المرضى

وحول مدى الإقبال على خدمات المركز من اليمن، قال د. فؤاد: يحظى المركز بثقة الإخوة اليمنيين، حيث نستقبل أعداداً كبيرة بانتظام، وقد ازداد هذا الإقبال في الأعوام الأخيرة، ويقدم المركز والفريق الطبي والإداري كل جهوده لتذليل العقبات والتواصل معهم عبر وسائل التواصل الحديثة، ولكل مريض يمني ملف خاص به يوضح تطور المرض ومراحله، كما يتواصل الفريق معهم بعد انتهاء العلاج وعودتهم إلى اليمن.

وأضاف الدكتور أحمد سليم: عندما يأتي المريض نقوم بتقييم الحالة المرضية بالفحص الطبي ثم التوجيه إلى التشخيص بأحدث الأجهزة في وسائل التشخيص، مثل المسح الذري والرنين المغناطيسي الطيفي وأحدث تقنية التشخيص والمعامل، كما أننا نوفر للمريض خصومات مالية كبرى في أفضل المراكز الطبية للتشخيص.

وتابع قائلاً: بعد التعرف على طبيعة المرض والتأكد من التشخيص الدقيق وتحديد المرحلة، نعرض على المريض خطة العلاج الدقيقة، ونناقش معه التكلفة المالية، ونبحث له عن أفضل علاج طبي جراحي وكيميائي وهرموني ومناعي وإشعاعي بأفضل خدمة طبية متوفرة، وننصح المريض بإحضار الفحوصات اللازمة والتقارير الطبية لتقييم الحالة ومتابعة تطور المرض.

وحول مستوى التنسيق والتعاون بين مركز «بريميوم» المصري، ومراكز السرطان في اليمن، مثل مركز السرطان الحكومي والهيئة العامة لمكافحة السرطان، أوضح فؤاد أن ثمة تواصلاً مع جميع الجهات هناك، ونتراسل مع الأطباء المعالجين، ونتناقش معهم حول المرض، واختيار العلاج المناسب لصالح المريض، وبعد انتهاء رحلة علاجه وسفره إلى اليمن نتواصل معه ومع أطبائه للمتابعة عبر «الواتساب» ووسائل التواصل الاجتماعي الأخرى.

السيرة الذاتية

الاسم: د. أحمد سليم فؤاد.

المؤهلات الأكاديمية:

- بكالوريوس الطب والجراحة، كلية الطب، القصر العيني، جامعة القاهرة 1982م.
- ماجستير في علم الأورام السريري بكلية الطب، جامعة القاهرة 1986م.
- دكتوراه في علم الأورام السريري بكلية الطب، جامعة القاهرة 1993م.
- أستاذ مساعد 1998م، وأستاذ في علم الأورام السريري بكلية الطب، جامعة القاهرة 2004م.

الخبرات والمهارات:

- رئيس وحدة علاج الأورام بالإشعاع.
- رئيس وحدة أمراض الجهاز البولي التناسلي وأمراض النساء وأورام الدم، ومؤسس وحدة العلاج الإشعاعي الموضعي.
- مؤسس وحدة زراعة النخاع العظمي.
- أشرف على أكثر من 16 رسالة دكتوراه وماجستير تناولت مختلف العناوين الطبية.
- نائب رئيس الجمعية المصرية لسرطان الرأس والرقبة حالياً.
- أحد مؤسسي المجموعة المصرية لأمراض الدم والأورام.
- حصل على دورة المؤسس ESTRO للموظفين المبتدئين والمقيمين.
- المشاركة في تصميم المناهج وفحص طلاب الدراسات العليا درجة الماجستير / الدكتوراه.
- متحدث في مؤتمرات أكاديمية مختلفة لمختلف الجامعات عبر مصر وكثير من دول العالم.
- أستاذ علاج الأورام بكلية الطب، جامعة القاهرة.
- 40 عاماً من الخبرة الأكاديمية والتدريسية في المجال الطبي.
- عالج نحو 30 ألف مريض في المستشفيات الحكومية والقصر العيني والمراكز الخاصة.

فياض الأغبري..

التربوي المثابر والفنان الأصيل

في أحد صباحات العام 2004م من أيام الدراسة الجامعية، كلية الإعلام، جامعة صنعاء، وأنا في مستوى ثالث، تناهت إلى سمعي أوتار عود تكاد تتكلم طرباً وشجناً، كانت القاعة مكتظة في صباحية شعرية جميلة، لكن ذلك النغم بدا أكثر جمالاً، لقد نظر الجميع إلى المنصة حيث العود يدندن بانسجام، وخلفه تراءى للجميع شاب يافع بجسد نحيل وشعر فوضوي، لكن أنامله الذهبية كانت جديرة بمراقصة الأوتار المتناغمة مع صوته الشجي الذي تتدفق منه ثنائيات الحزن والفرح، البعد والقرب، والجمال والأصالة. وبين هذه الثنائيات سمعت رائعة فنان اليمن الكبير أحمد السنيدار- التي كتب كلماتها الشاعر الراحل محمد محمد الذهباني- بصوت الشباب، كما لم أسمعها من قبل، كانت تنساب شجناً عميقاً يزعزع الجدران:

يا جانيات العناقيد طاب العنب طاب يا غيد
والله لا اسامر الجيد لوما تغيب المضية.

تمنيت أن يستمر في الغناء إلى ما لا نهاية، لكنه انقطع وانتهت الصباحية، وبقي نغمها الجميل في الذاكرة، فطوتها الأيام والأعوام حتى بداية العام الدراسي 2020-2021م عندما فاجأني بالترحيب حين دخلت مدرسة القادة والإرادة في منطقة مذبح، لتسجيل أبنائي، لم أعرفه لحظتها، فقال: أنا فياض الأغبري، ليبعث من جديد تلك الصباحات، ولكن في مقام تعليم الأبناء، فيما غدا فياض-المولود في قرية النقيل بمديرية حيفان، محافظة تعز، في مطلع ثمانينيات القرن الماضي- مُعَلِّماً نشيطاً وإعلامياً وفناناً في وقت واحد.

يقول فياض عن بداية قصته مع الإبداع: لقد بدأتُ من طابور الصباح وفرق الإنشاد، حيث كنت ضمن الفرقة الرسمية للمدرسة، وفي المرحلة الإعدادية ازداد الشغف والحب للفن والتذوق بسماع كل شيء يطربني، وكنت أحلم أن أمتلك عوداً وأعزف عليه، وكنت أثناء طريقي للمدرسة أمر بمحل شوقي عبده الزغير وأنظر إلى الأعواد من خلف الزجاج وأقول: لا بد يوماً ما أشتري عوداً من هذا المحل.

وأضاف فياض، الذي صار أباً لـ«أناهيد»، طالبة في المرحلة الإبتدائية، وتحتل دائماً المرتبة الأولى في فصلها: لم تسنح الفرصة لذلك، فبدأت بصنع عود خاص من جالون الزيت، وكنت أدندن عليه بأسلوب تقليدي بسيط. بدأ الشغف والحلم يكبر معي، خصوصاً والكثير يشيد بصوتي، فقررت أن أشتري العود الحقيقي لكن لم تكتمل القيمة المطلوبة، فتوصلت لفكرة الشراكة مع أخي صابر الذي باع سيكله لكي يدخل معي شريكاً في شراء العود، بحيث يكون لنا الاثنين. اشترينا العود وبدأت أتعلم عليه وأكتشف ذلك العالم وأغوص في أعماقه وأهيم في سحر أنغامه، وأصادق أوتاره، حتى وجدت نفسي منسجماً مع عالم أوتاره الجميلة.

لم تستمر الشراكة طويلاً، فإبداع فياض فتح أمامه آفاقاً جديدة، حيث طرب لأغانيه الكثير من أصدقائه، ومنهم الشيخ عبدالكريم هزاع، شيخ قريته (النقيل حيفان)، الذي قرر دون سابق وعد أن يدعم فياض لشراء عود آخر خاص به، تشجيعاً لإبداعه المبكر. حسب فياض الأغبري الذي ذكر إلى جانب الشيخ هزاع، الأستاذ وليد الخرباش الذي كان يدعمه ويشجعه على الاستمرار ومواصلة الغناء.

وتابع فياض قائلاً: ومنذ بداياتي قلدت أغاني الكثير ممن تأثرت بهم، وكان في المقدمة الفنان أحمد السنيدار، حفظه الله، والراحل علي السمة، وفنان اليمن الأصيل والكبير المتصوف أيوب طارش عبسي، حفظه الله، وفيصل علوي وعلي الآنسي، ومن بعدهم تأثرت بشكل كبير بالأستاذ أحمد الحبيشي.

بعد أن تخرج فياض الأغبري من الثانوية، توَّج صداقاته بالدُّفعة الإعلامية الخريجة من كلية الإعلام، فالتحق بالكلية في عام 2006م، وفي هذا السياق يقول فياض الأغبري: في المرحلة الجامعية، ومن المصادفات الجميلة التي أتاحت لي فرصة الحضور أكثر، ما حدث أثناء بروفات تجهيز حفل خاص بجوالة جامعة صنعاء، كنت متواجداً وأراقب البروفات، وأثناء فترة الاستراحة اقتربت من منصة المسرح وطلبت العود الخاص بالفنان الإعلامي خالد الشراعي، فكان الجميع يقول لي: «خلي حق الناس، الفنان ينزعج من أي أحد يمسك عوده»، المهم أخذت العود وأخذت الريشة

وبدأت فرتشة الأوتار وتقسيم النغم، وبدأت أعزف وأغني وفق أداء أدهش الجميع، ومن ضمنهم الفنان خالد الشراعي واللجنة المنظمة، وأصروا حينها أن أكون أنا من يغني في الحفل، وكانت تلك هي الانطلاقة، وفعلاً غنيت وعرفني الجميع، وكنت أشارك في فعاليات ورحلات كلية الإعلام، ثم المشاركة في إحياء الحفلات والأعراس، وأيضاً بدأت بكتابة نصوص غنائية خاصة بي، وألحنها وأغنيها، ومن تلك الأغاني: «خلاص يا غدار» «يا زين ما احلاك»، و«أحبتي في غربتي».

التعليم بطريقة الفن

ويواصل فياض قصة حياته: في أول عام دارسي لابنتي أناهيد في مدارس القادة والإرادة، أحببت أن أعلمها وأجعلها تحفظ الأعداد والحروف بشكل وطريقة جديدة وممتعة، بحيث لا تمل الدروس، فقمت بتأليف مجموعة أعمال تخص الأعداد والحروف وحب المعلم والمدرسة.. وكانت أناهيد هي الشريك الأول في هذه الخطوة، فقد كانت تحفظ كلما تعلمته مني، وتُسمِّعه في المدرسة، فسألتها المعلمة عمَّن يعلمها بتلك الطريقة، فأخبرتها أناهيد، وعندما علمت مديرة المدرسة التربوية القديرة الأستاذة باريس الكميم، طلبتني وقمت بشرح الطريقة وأهميتها في مساعدة طلاب الصفوف الأولى، وتبعاً لذلك انضممت إلى المدرسة. لأبدأ انطلاقة جديدة في مجال التأليف التعليمي وإنتاج الكليبات، وتدريب مجموعة كبيرة من الأطفال ممن لديهم هوايات، ودعمهم وتدريبهم على كل النواحي الفنية، والوقوف على المسرح أمام الجمهور، وإظهار ما لديهم من إبداع، ومن ضمنهم ابنتي أناهيد، ففي رصيدها أعمال كثيرة، مسرح وشعر وأناشيد موجودة أيضاً على اليوتيوب، بالإضافة إلى مشاركتها لي أعمالاً كثيرة في حفلات التخرج.

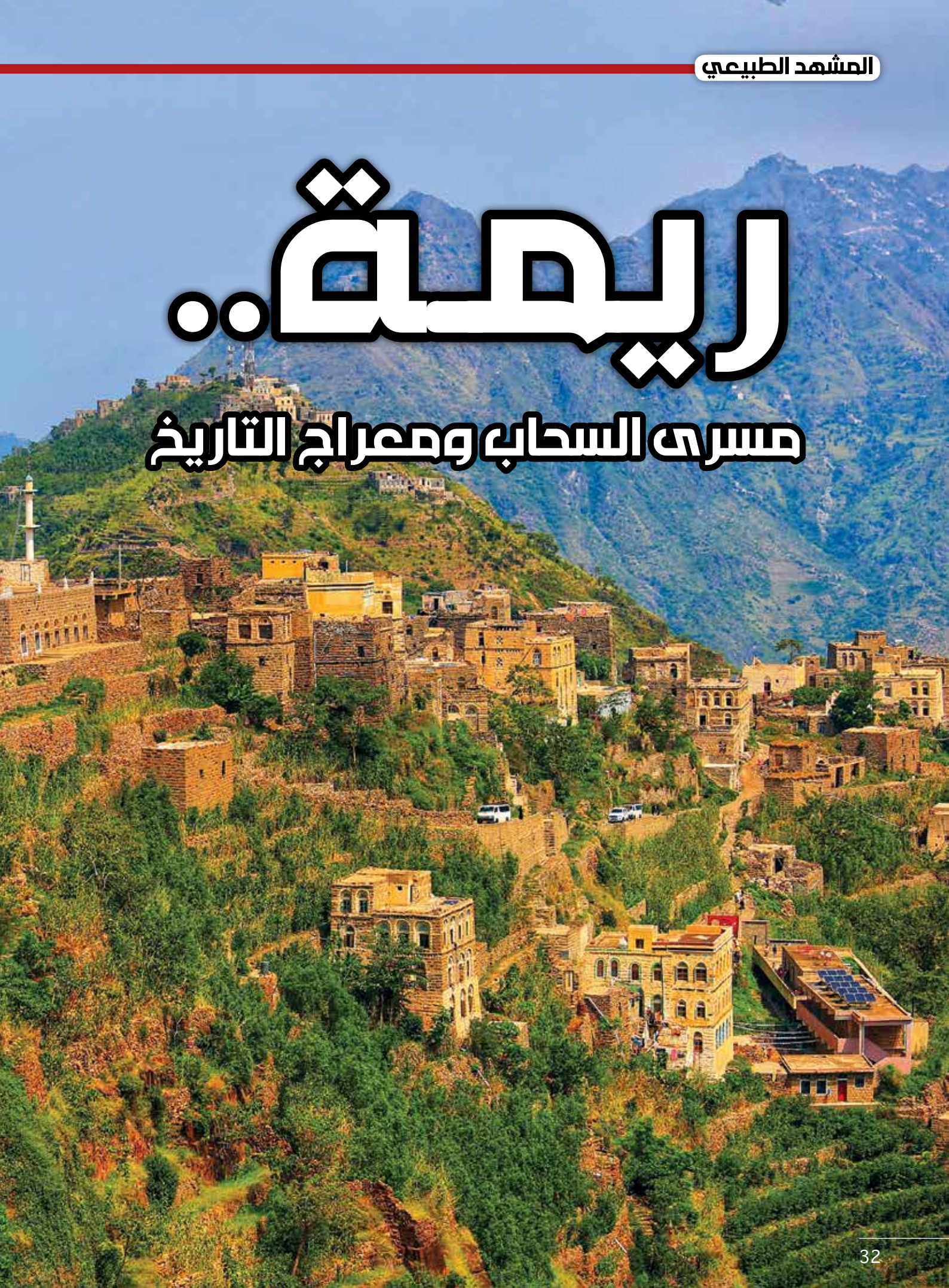

ريمة..

مسرى السحاب ومعراج التاريخ

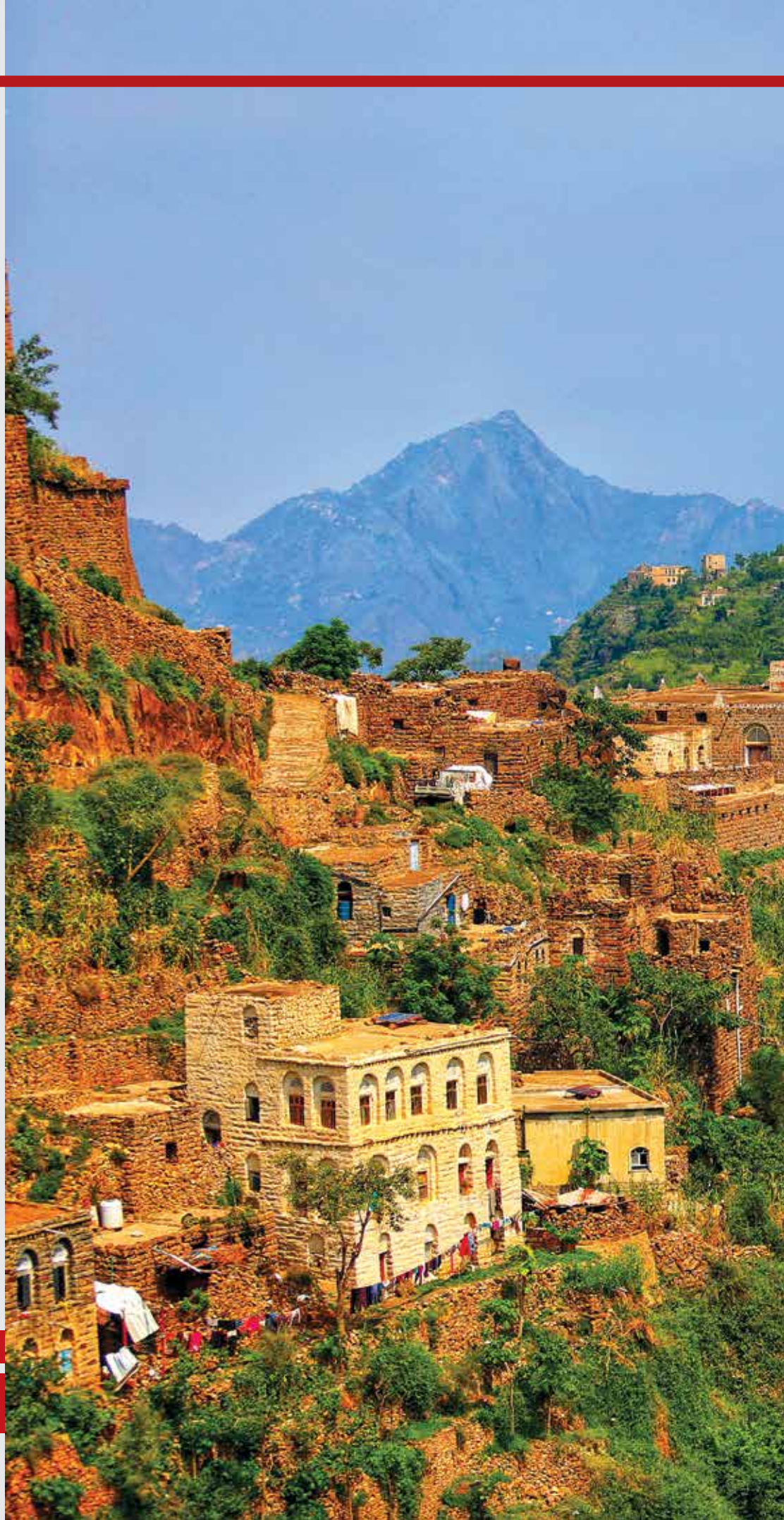

ماذا أكتبُ عن هذه الذُّرى والسفوح والسهول المرصعة ببديع العمران، والمعمَّمة بالغيوم! وماذا سأقول في وصف هذه الوديان والحقول والشعاب المتخمة بالخصب والاخضرار المتراقص على وقع ناي المراعي، وهذه الشلالات المتدفقة كجدائلَ رقراقة الارتواء تتدلى من رأس غيداء بديعة الجمال، فارعة البهاء، غدقة الانهمار.

وماذا أحدث عن إنسانها الأصيل الذي تيَّمته الطبيعة الجبلية بعشق الارتباط والسكنى، فتوج هاماتها بالقلاع الحميرية الحصينة، ووشَّى صدرها ببيوت لؤلؤية يدثرها الضباب، ويعمر مواقيت صحوها ووسنها الحُبّ والضوء.

إنها ريمة، المحافظة التي تتفيأ من جغرافيا اليمن الغربية المواجهة للبحر الأحمر موقعاً لها، ليظهر في الخارطة على شكل مثلث، رأسه على تخوم مدينة الشرق- آنس من الناحية الشرقية، وقاعدته امتداد يحاذي سهل تهامة في الغرب، وساقاه وادي رماع ووادي سهام، وبين الرأس والقاعدة تمتد واحدة من أهم سلاسل جبال سرو حِمْيَرْ، بل أكثرها ارتفاعاً، إنها جبال وشماريخ ريمة التي شكلت مع الزمن مسرى السحاب ومعراج التاريخ وقلاع الحضارة.

محمد إسماعيل الأبارة

تصوير/ عبدالرحمن الغابري
ماجد الجعفري

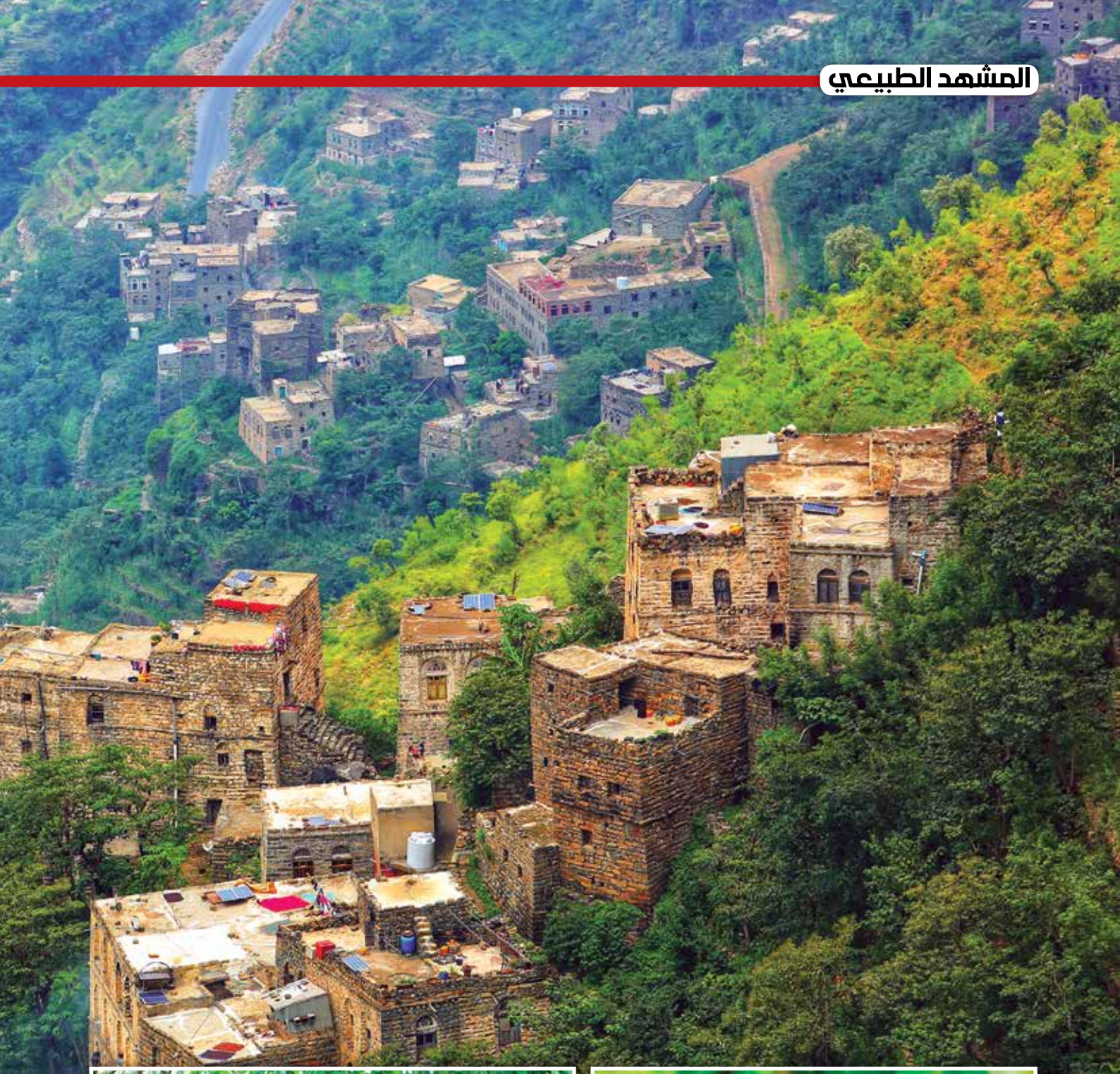

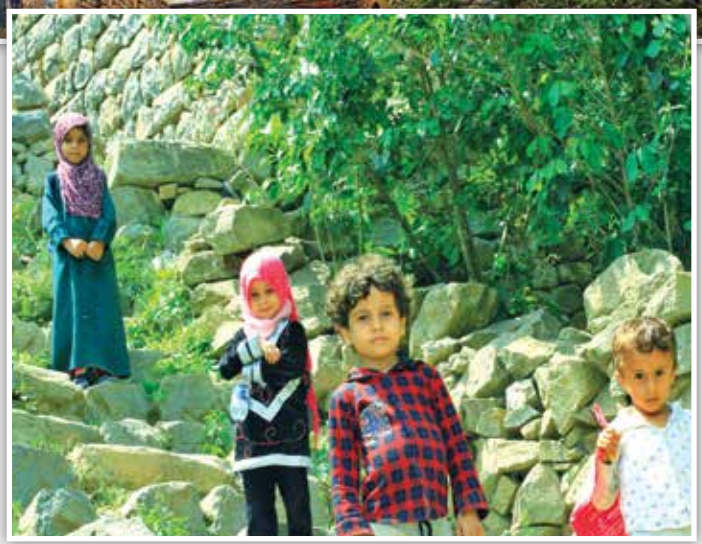

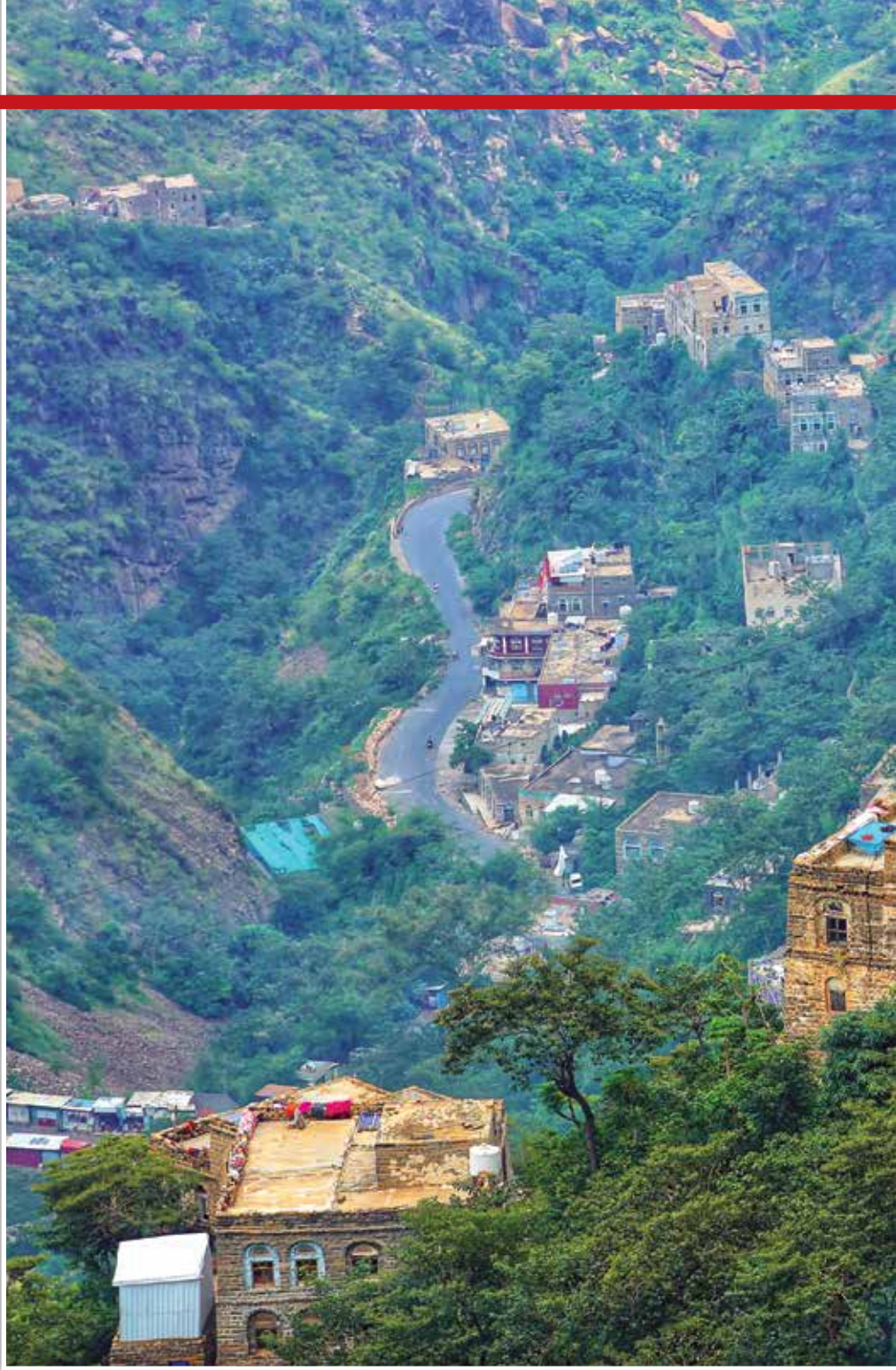

لا تزال أصداء (المهاجل) من حناجر الصبايا في مواسم الزراعة تصدح في فضاء الوجدان، عازفة سيمفونيات الجمال، راقصة على إيقاع الغيث، تميس لها الأغصان وتشرئب لها أعناق الجبال، مهاجل التلام (وضع البذور في الأرض) ومهاجل (الشَّرْف) جمع ورق القصب من الزروع لتجفيفه وإعداده زاداً لموسم الشتاء القارس، ومهاجل جمع الحشائش لتخزينها للحيوانات ومهايد الحصاد ولوازمها الزواملية.

عالم من سحر النغم، يحتشد فيه البشر شباباً وشابات، والشجر والحقول، احتشاداً ضارباً في كل آفاق الجمال، وفق موروث أصيل ملتحم بمراحل المواسم الزراعية ومواقيت النهار الزراعي والرعوي من لحظات الصباح الأولى إلى لحظات الرواح في الأصايل والأغلاس، فعلى سبيل المهاجل والأهازيج أو النهيم الحركي المقرون بالعمل في الساعات الفاصلة بين الظهيرة والضحى، تسمع الحقول تجيش بأصداء الفلاحين والرعاة من النساء والرجال:

شارق اليومْ شارقاتْ / يا رفيقي هات هاتْ
هات لي زرّي وقاتْ/ شا نخزّنْ للشقاةْ
قاتنا اليوم من نَمُورْ /هوْ مضمَّمْ بالعجُور
هوْ شُروقْ ما هو بُكورْ / شارق اليوم شارقات.

وعلى سبيل ورود الماء في منتصف اليوم الرعوي، فلا يزال صدى نهيم الرعاة فتيةً وشباباً، نساءً ورجالاً، حاضراً بقوة في الذكرة:

وارد المَا لا بني احمدْ / لِيْن ما قلبي عمَدْ
لِيْن ما المشقرْ مزبَّدْ / والجَبَا من كل يَدْ
وارد المَا يا ممشقرْ / مشقركْ فاحْ وانتَشَر
والحُسْن يا فتان يا احوَر/ سال من سُحبكْ مطرْ

ومعنى كلمة «مَزَبَّدْ» أن المشقر مطلي بالزباد، والزباد نوع من أنواع الطيب ذكي الرائحة.

وعلى سبيل الرَّواح والعودة إلى المنازل والقرى:

يا ليل داني، والليل يا مروَحَةْ، يا ليل داني
يا مروَحةْ قبل ما المحبوب «يروشْ»/ وقبل ما يدخل الظبي العروشْ
روِّح معي يا صعيف اوَّلْ سنةْ/ ويا صعيف الحشا والمنزلةْ
ليلك الليل ياوي/ يا مبخَّر بجاوي
شَمّ عرفه يداوي/ بالشعابْ والملاوي

ومعنى «يروش»، يختفي في المساء، وهي مفردة خاصة بلهجة أبناء منطقة الأبارة وما حولها من مناطق ريمة.

أما على سبيل أهازيج المواسم، وتحديداً أيام الصِّراب أو الحصاد، فلا تزال الأصداء تملأ الوجدان بأصوات جموع الفلاحين من الرجال والنساء في كل الحقول الزراعية المنتشرة في سفوح الجبال ومنحنياتها وشعابها وبطون الأودية:

لودها يا الاوديَةْ / مطر مطر يا سعديةْ
والاوديةْ كانتْ صلَبْ/ كانت مراعي للكسَبْ.
واليوم جنةْ دانيَةْ.

ريمة الجغرافيا والمناخ والمحاصيل

إن جغرافيا محافظة ريمة وارفة الجمال مترامية المشاهد الخلابة، حيث تغطي الخضرة جبالها ربيعاً وصيفاً وخريفاً، ويدثرها الضباب بمشهد قطني جذاب في معظم أيام الشتاء، وتضاريس متنوعة.. تتكون ريمة من الكتلة الشرقية المتمثلة في جبال السَّلْفيَةْ، وتقع عند رأس المثلث الجغرافي، وتشكل مثلثاً أصغر بنفس الساقين، ويفصل بينها وبين بقية الكتلة روافد تتجه شمالاً إلى وادي سهام، وجنوباً إلى وادي رماع، وأشهرها وادي مزهر ووادي الأريد ووادي سير ووادي غيلمة.

أما الكتلة الغربية فتشكّل بقية سلسلة جبال ريمة المتجهة من الجنوب إلى الشمال، والجبال فيها مرتفعة بشكل واضح ولا تنخفض عن (2000م) إلا

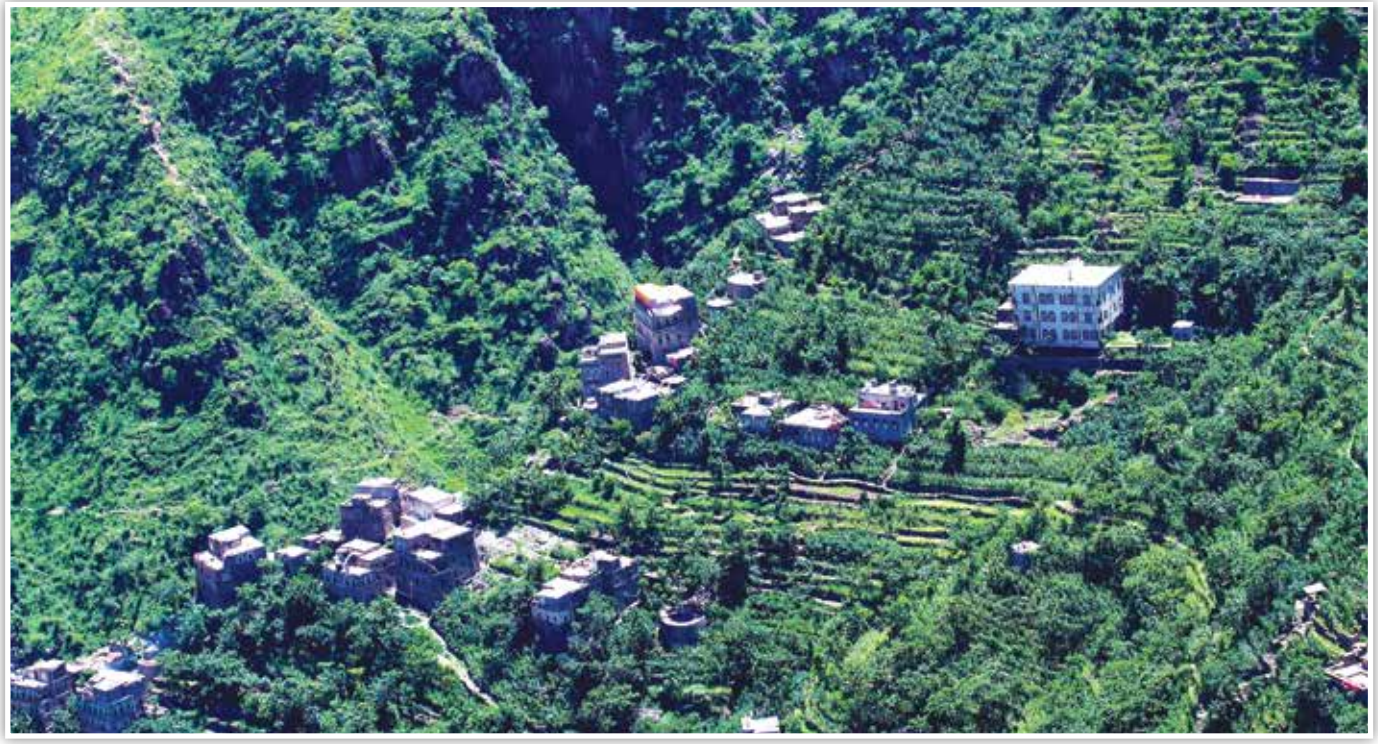

في أماكن محدودة عند أقدام الجبال، حيث تصل إلى (400م) عند عزلة الحديدية من مديرية الجبين، وهي من أكثر المناطق ازدحاماً، خصوصاً في النطاق الواقع بين (2400-2700م)، كما تصل في القمة إلى (2950م) عند جبل برد (كُسْمَةْ).

هذه الرقعة الجغرافية بتنوعها الجامع بين الجبال الشاهقة التي تطل على سهل تهامة والبحر الأحمر غرباً، والوديان والسفوح والهضاب والمروج الخضراء المحاذية لأودية شهيرة كرماع شرقاً وسهام شمالاً قد ساعدها على وجود مناخ محلي يتميز بتنوع درجة الحرارة، حيث يمكن تقسيمها إلى ثلاثة نطاقات مناخية، أولها النطاق الحار/ الدافئ، ويشمل المناطق الواقعة بين ارتفاع (400م - 1500م) عن سطح البحر، ثانيها النطاق الدافئ/ المعتدل: ويشمل المناطق الواقعة بين (1500م - 2500م)، وهو أكثر النطاقات سكناً وسكاناً، ولا يشعر ساكنوه بوطأة الحر والبرد، أما النطاق المعتدل/ البارد، فيتمثل في الجبال التي يزيد ارتفاعها عن (2500م) عن سطح البحر، ويشمل معظم القمم الجبلية بما فيها مراكز مديريات كُسْمَةْ الجبين مزهر، وتصل درجات الحرارة بين 5 - 15، وتهبط في الشتاء إلى الصفر وما تحت الصفر.

كما يتميز جو محافظة ريمة بالتكيف الدائم الناجم عن العوامل المحلية لتغير درجة الحرارة بين الارتفاع والانخفاض، من تلك العوامل تأثير البحر الأحمر على الجبال المواجهة له شرقاً، إذ تتسلق كتل هوائية ساخنة محملة بالرطوبة وبخار الماء، فتقوم بتسخين الجو البارد وتلطيفه، ولكنها سرعان ما تبرد وتتكاثف فينتج عنها سحب وغيوم أو أمطار في فترة الظهيرة والمساء، وما يتبقى يتحول إلى قطرات من الندى والطلّ الذي يغسل السطح عند الفجر، وهذا أحد أسرار تشكُّل أحزمة الضباب الصباحية التي تطوّق معظم جبال ريمة، بالإضافة إلى دورة هوائية ثانية تسمى نسيم الجبل ونسيم السهل، وثالثة متبادلة بين السفح والوادي ليلاً ونهاراً، وهكذا يعمل تناوب هذه الحركات وتداخلها على تلطيف الهواء وتكييفه في مختلف ساعات النهار والليل.

هذا التنوع كان سبباً طبيعياً لأن تتسم ريمة بمواسم مطيرة ومراعي خضيرة ومسارح زراعية خصيبة، سواء الوديان والهضاب والشعاب، أو المدرجات الزراعية التي تطرز الجبال بإبداع هندسي عمراني عجيب يعد أهم أسرار نجاح الزراعة المطرية في جبال ريمة التي يتراوح متوسط الأمطار في نطاقها الجغرافي الحار/ الدافئ ما بين (300-600 مم)، وبعد ارتفاع (1500م) تصل إلى (800 مم)، وهو المعدل السائد في مناطق اليمن الوسطى المتميزة بالزراعة والاخضرار كعتمة ووصابين وإب، الأمر الذي جعلها غنية بينابيع وعيون جارية وشلالات متدفقة في معظم العام، ولعل من أهم شلالاتها: شلال الركب في الجعفرية، وشلال نوفان في السلفية.

ومن أشهر الأدوية الموصلة بريمة والمتصلة بخارطتها، وديان (سهام، رماع، مزهر، اللواء، علوجة)، وتشتهر ريمة بعدد من المحاصيل الأصيلة، من أبرزها الحبوب بأنواعها، بما فيها الشامية والدخن، والبن بأصنافه المختلفة؛ بل كانت ريمة ولا تزال من أكبر منتجي

محصول القهوة اليمنية التي لا تغيب عنها الشمس قديماً وحديثاً، إضافة إلى الموز، الخرمش، الجوافة، المانجو، ومن محاصيلها الخضار بأنواعها والبطيخ والزنجبيل والأفوكادو، وإن كانت هذه المحاصيل لا تزال أسرية، وليست بكميات تجارية.

ريمة.. السُّكْنَى والتاريخ

طبيعتها الجبلية ومساحات سفوح جبالها الواسعة، ومثلثها الجغرافي الرأسي الحصين، وتنوعها المناخي، كلها عوامل جعلت محافظة ريمة بمديرياتها الست (السلفية، مزهر، كُسْمَةْ، الجبين، الجعفرية، بلاد الطعام) من أعلى المناطق الريفية كثافة بالسكان، بمساحتها التي لا تزيد عن (2000كم2) وبنسبة 0.5% من مساحة الجمهورية، يحتشد قرابة مليون نسمة، وفق تقديرات العام 2010م.

هذا التجمع السكاني ليس جديداً، بل تعود جذوره إلى فجر التاريخ حسب ما تعكسه مآثرها العمرانية والقلاع والحصون والبرك المائية والكرفانات والمدرجات الزراعية التي تعد مخزوناً وإرثاً تاريخياً عظيماً لم يتناوله الدارسون بعد، ومن خلال هذه المعالم والملامح الغائرة في الزمن يتبادر إلى ذهن الزائر لها أن الإنسان الأول بدأ السُّكنى والعمران على ضفاف الوديان المحاذية لأسفل جبالها الحصينة، ومع اتساع التجمعات، واحتدام الصراعات التاريخية التي أظهرتها النقوش الحميرية والسبئية، اعتلى الجبال وبنى الحصون والقلاع العسكرية والقصور الملكية، والمدرجات الزراعية والصهاريج ومدافن الحبوب ومطاحنها التقليدية الصخرية التي لا تزال قائمة حتى الآن.

ففي الشرق من ريمة على ضفاف وادي رماع، عزلة الأسلاف (السَّلْفِيَةْ)، توجد خرائب لمدينة سماها الهمداني (شجبان)، يُعتقد أنها موطن الإنسان اليمني الأول على الإطلاق، ويرد اسم (يفعان) في أحد النقوش السبئية القديمة التي تعود إلى القرن السادس قبل الميلاد، بل إن مدناً عديدة قد أقيمت على جانبي وادي سهام، ووادي رماع ومدخل الوديان الغربية، ساهمت بفاعلية في مجريات الصراع على العرش السبئي، ويعتقد أيضاً أن الريدانيين (ربما نسبة إلى ريدان في السَّلْفِيَةْ) قد انطلقوا منها قبل أن يسيطروا على ظفار ويؤسسوها عاصمة لدولة سبأ وذي ريدان عام 115ق م. ويذكِّرنا تمثال الملك الحميري (يهامن) بتلك البقايا من القصور الملكية التي تتوسطها أنفاق محفورة في بطن الصخر على قمة جبل (بلق) يامن مديرية كُسْمَةْ، التي يُرجَّح أنها كانت مركزاً لهذا الملك، وسميت باسمه، بل يُعتقد أن مملكة الأكسوم في الحبشة إنما اكتسبت اسمها من نسبتها إلى كُسْمَةْ، وهي حقيقة ذهب إليها ترجمان المسند الحميري مؤرخ اليمن الكبير مطهر بن علي الإرياني، فضلاً عن النقوش والنصوص التي لا تزال قائمة في جبل الدومر لبقايا مدينة كانت تسمى مدينة (العجب)، وهو اسم على مسمى، وكذلك مدينة المصنعة التي اكتُشف فيها سرداب أو نفق يمضي منها إلى أحد الحقول الزراعية المتدرجة، ومن اللافت أن أحجاراً من المدينة عليها نقوش حميرية بُني بها أحد جوامع القرى القريبة من المصنعة في عزلة الدومر.

دلالات المسميات

إن أهم ما يدل على التاريخ، إلى جانب الآثار المادية العمرانية، هي المسميات والألقاب التي أطلقها الملوك والدول أو بالأحرى الدويلات منذ القدم على المدن والقلاع والحصون، وهو ما تجلى في مسمى ريمة ومآثرها وحواضرها، وريمة من السمو؛ حيث أظهرت المقارنة لعدد من النقوش أن كلمة ريمة تعني (السمو)، وكانت تطلق كألقاب مقدسة على الآلهة والمعابد والقلاع والوديان، وما ريمة إلَّا اسم قلعة تعتلي جبلاً شامخاً يتوسط هذا الإقليم (المحافظة) لا تزال بجواره قرية تحمل هذا الاسم، أما القلعة فقد أصبح اسمها (حصن مسعود) وهو في مديرية (الجبين)، والجبين مسمى قديم يشير إلى العلو ومقدمة الرأس، كما أن هناك في مديرية السَّلْفِيَةْ، حصن أو جبل (عزان) من العز، و(نوفان) من النيافة، و(دار الشرف) من الإطلالة المشرفة على المناطق والحواضر الأخرى.

ريمة في عصر الإسلام

حينما أطل عصر الرسالة الإسلامية كانت ريمة قد ازدحمت بالسلالات الحِمْيرية المتعددة التي بلغت أكثر من مائة بطن، بالإضافة إلى سلالات صعدت من ضفاف الوديان الجنوبية والغربية من الأشاعر وخضم وبني حي خولان، وغيرها.

لم تقلّ إسهامات المجتمع المحلي في ريمة في بناء الحضارة الإسلامية عن إسهامها في بناء الحضارة اليمنية القديمة، فظهرت البطون الحميرية ضمن الوفود اليمنية للإسلام، ومنها قبيلة (بكال)، وسبأ الأصغر، والأشاعر، وغيرهم. ومن بكال لمع اسم الصحابي الجليل (عمر البكالي) الذي كان أفقه من بقي على وجه الأرض من أصحاب النبي- صلى الله عليه وسلم- وجُذَّت أصابعه يوم اليرموك، ومن التابعين نوف بن فضالة البكالي، وأبو زيد بن فضالة البكالي، وأبو الودك جبر بن نوف البكالي التابعي، وغيرهم. وشاركت في الفتوحات الإسلامية واستوطنت الحواضر الإسلامية المفتوحة والجديدة، ومنها دمشق وحمص والبصرة والكوفة والفسطاط.

وضمن التقسيمات الإدارية الإسلامية كانت ريمة تشكل مخلافاً إسلامياً يسمى مخلاف جبلان، نسبة إلى جبلان بن سهل، أكثر السلالات الحميرية سكناً فيها، وفي نهاية القرن الثالث الهجري فصلت منها جبلان العركبة (وصاب) وأصبحت جبلان ريمة ثم تحولت إلى اسم ريمة.

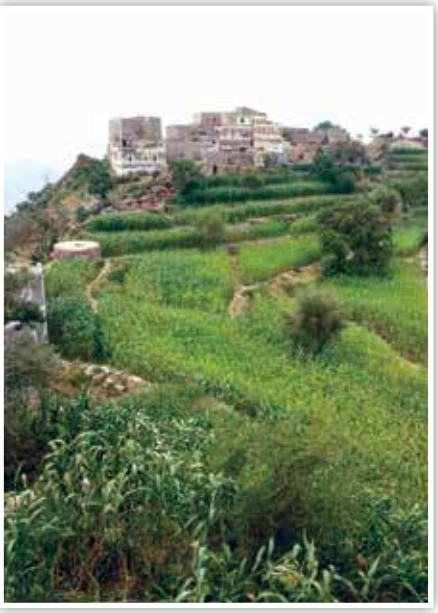

ذكرها الهمداني في «صفة جزيرة العرب» بأنها بلاد واسعة، كثيرة البقر والزرع والعسل، ومنها تجلب البقر الجبلانية إلى صنعاء وغيرها.

وخلال العصر الإسلامي استمرت الهجرة منها وإليها، فنشأت تجمعات بشرية جديدة، وانتشرت المدارس العلمية والصوفية، واشتهر فيها الكثير من العلماء والشعراء ورجال التصوف، كما اشتهر من أبنائها عدد من العلماء الذين هاجروا منها إلى الحواضر اليمنية الأخرى، يمكن الاكتفاء منهم باسم العلامة (جمال الدين محمد بن عبدالله الريمي) قاضي القضاة في عهد الملك الأشرف الرسولي، ترك أثراً كبيراً على الحركة العلمية، منها عشرات المؤلفات العلمية، كما كان له عدد كبير من التلاميذ، الأمر الذي جعل المؤرخ البريهي يؤكد أن كل علماء اليمن في القرن الثامن والتاسع الهجري ليسوا إلا تلامذته أو تلامذة تلامذته. وقد استمرت شهرته إلى زمن الشوكاني الذي أثنى عليه في كتاب «البدر الطالع».

ريمة ملهمة الشعراء

شكلت ريمة الغناء بطبيعتها الغناء ثنائية الجمال المتأصلة بالأرض والأنسان مصدر إلهام الشعراء اليمنيين الذين قُدِّرَ لهم زيارتها والسكن فيها لفترات زمنية محددة، ولا يتسع المقام هنا لمن فتنوا بهوائها، فكتبت عنها أنا وغيري من الشعراء شلالات من الشعر، نغرف من جمالها بديع المعاني، ونعزف من حفيف حقولها أجمل الأغاني، ففي قصيدة

«ريمـــــة»:

بهـــا ولهـــا منهـــا تدلَّـــتْ جداولُهْ
لهـــا وإليهـــا ينتمـــي كل كائـــنٍ

وشـــبَّتْ حفيْفَ الحقل وجْـــداً مناهلُهْ
ســـمتْ فوق أبعاد المعالي شـــمائلُهْ

بها يـــبْرئ الآلام، يُذكـــي رؤى الدُّجَى
إذا مســـها مَحْلٌ من الأنفســـ التي

يحيك الضحـــى مهما تمـــادتْ نوازلُهْ
تلظت جفاءً، أشـــعل الوصـــلَ هاطلُهْ

بهـــا وعليها يبتنـــي حصـــن خصبه
وإنْ غـــاب عنهـــا لم تغب بـــين حُلمه

وتختطـــه دفْقـــاً نميراً ســـنابلُهْ
تحـــج إليهـــا كل يـــوم قوافلُـــهْ

مضـــى حاملاً هـــذي الحكايـــا معالمًا
لهـــا بين آفـــاق الخلايا مـــن الهوى

ســـفوحاً ووديانـــاً ومـــا كَلَّ كاهلُهْ
سماوات عشـــقٍ ليس عشـــقٌ يطاولُهْ

مشـــى في بـــلاد الله شـــرقاً وغرَّبتْ
بهـــا يرتوي عشـــقاً ودفئاً وعشـــرةً

مرافيـــه، لم تصمت حنينـــاً صواهلُهْ
ولو أنَّ هذا العشـــق في البعـــد قاتلُهْ

يرتلهـــا ســـيمفونيات وريفَةً
إذا ضل يومـــا في دروب الدجـــى رؤىً

وتهمـــي بها غيثـــاً رخيمـــاً عنادلُهْ
تتـــوب إليها مـــن ضلالِ مشـــاعلُهْ

يســـوِّرها في مهجـــة شـــفها الهـــوى
وأنَّى مشـــى لم تعمَ عنهـــا رواحلُهْ.

رعاية
RIEAYA

للسياحة العلاجية

دليلك المميز
في رحلة العلاج
الى مصر

الوكيل الحصري للإعلان في مجلة اليمنية في مصر

للحجز والاستفسار
TEL : +20 111 555 7410

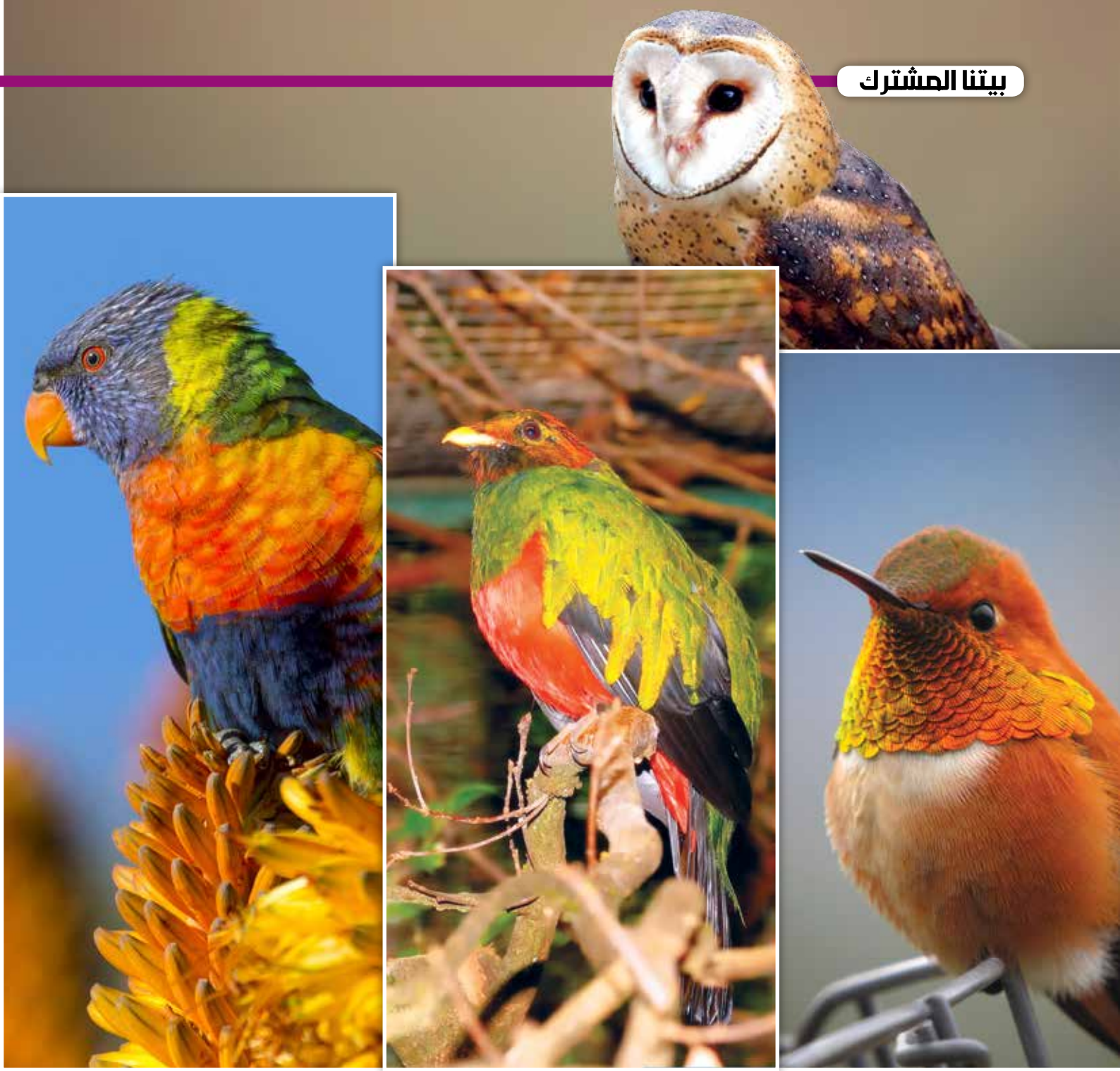

طيور نادرة..

تواجه الانقراض

يمثل عالم الطيور جزءاً لا غنى عنه في توازن بيئتنا الكونية المشتركة، ليس لكونه مصدراً لغذاء الإنسان وجزءاً من أسباب خدمته فحسب، بل ولكونه معادلاً جمالياً في الطبيعة، ومقياساً دقيقاً يقيس مدى سلامة البيئة من حولنا، فتساقط الطيور موتاً، وهجرتها أسراباً من بلد ما، نذير شؤم يدل على نقصان أسباب الحياة في ذلك البلد، وتبعاً لذلك، فإن سلامة النظام البيئي الذي بات العالم يتحدث عن اختلالاته المرعبة، كانت ولا تزال مرتبطة بوجود مجتمعات الطيور السليمة.

الملاحظ في عالمنا اليوم أن التحولات الصناعية والتغيرات المناخية وارتفاع درجة حرارة الأرض، كلها عوامل باتت تهدد عالم الطيور، خصوصاً الطيور النادرة، والتي- قياساً بالملايين من الطيور المتطابقة والمتماثلة في الانتشار والنوع والأمكنة- باتت تتناقص بشكل مستمر. هذا التناقص وتبعاته والجهود العالمية للحفاظ على الطيور النادرة، هو ما سنناقشه في هذه المادة... إلى التفاصيل:

محمد صالح الجرادي

في السنوات العشر الأخيرة، على الأقل، أخبر هؤلاء الأشخاص الذين ينتظمون في تكوين دولي مستقل، هو منظمة «بيردلايف» عن أفكار مثيرة وذات قيمة، ترتبط بوجود الطيور في حياة البشر والبيئة، دون إغفال التنبيه المستمر، بوجه عام، من مخاطر محدقة آخذة في التزايد، نتيجة انحسار العلاقة الودية بين الإنسان والطبيعة المسخَّرة بكل مواردها وكائناتها لأجل الانتفاع منها.

بالضرورة الإشارة، قبل إيضاح الأنواع الأكثر ندرةً من الطيور على الإطلاق في كوكب الأرض، الى الصيغ القلقة التي تطبع غالبية الأحاديث أو التقارير المكرَّسة لمناقشة الأوضاع القائمة للطيور- والطيور النادرة تحديداً- سواء في البرية أو في المياه حول العالم. ومع ذلك تتخلل هذه الصيغ نوافذ للتفاؤل بإمكانية القيام بأعمال إنقاذية تجاه ما تبقى من الأنواع النادرة من الطيور المحظوظة، إلى الآن، بالنجاة من مصير الانقراض، كنتيجة موضوعية لأسباب عديدة، من بينها مجازفات الإنسان ضد البيئة وإلحاق الضرر بها وبكائناتها من الحيوانات في البر والبحر.

من «الرفراف القزم» إلى «الحباري»

بشكل متطابق، أوردت معظم الأبحاث والإحصائيات إسماء عدد من الأنواع الأكثر ندرة من الطيور في أجزاء من قارات العالم، مع تنويهها بما تواجهه من تحديات قد تؤدي بها إلى انقراض محتمل، في حال استمرارية غياب جهود الحماية الممكنة.

ويأتي طائر الرفراف الفلبيني القزم SOUTH (PHILIPPINE) DWARF KINGFISHER في صدارة تلك الأنواع النادرة عالمياً، وتعد جنوب الفلبين موطنه الأصلي، ويُقال إن أول ظهور له كان قبل 130 عاماً، ويتمتع هذا الطائر بريش ملوَّن من البقع الأرجوانية والبرتقالية والزرقاء المندمجة مع بعضها كاللوحة الفنية، وهو غالباً

ما يعيش ويتكاثر في البيئات الاستوائية أو شبه الاستوائية، ولكنه مع الأسف يتواجد بأعداد قليلة جداً، مما زاد من خطر انقراضه». ويليه طائر الباهاما نوثاتش Bahama Nuthatch في جزر الباهاما، وهذا النوع هو طيور صغيرة بريش بني يغطي ظهورها، وريش أبيض كريمي عند بطنها، كما أنها تمتلك عيوناً سوداء، ويعتقد الباحثون أن طيور الباهاما نوثاتش انقرضت لعدم رؤيتها من بضع سنين، ولكن إلى الآن لم يتم تأكيد هذا.

وهناك أيضاً طيور ستريسمانز بريستلفرونت Stresemann's Bristlefront وهي من أندر الطيور في العالم، حيث إن الباحثين لم يجدوا إلا عصفوراً واحداً منها في البرازيل، وتتميز ذكور هذه الطيور بلونها الأسود اللامع، أما الإناث فهي بلون بني غامق مائل للاحمرار، كما أن كلاهما يملكان ذيلاً طويلاً، وعيوناً سوداء، ومنقاراً حاداً، وخصلاً من الريش المنفوش على رأسها. كما تسجل الإحصائيات طيور النمنمة الصخرية النيوزيلندية NEW ZEALAND ROCK WREN كأبرز الأنواع الأكثر ندرة، وهي «من الطيور الصغيرة التي تظهر بذيل قصير وجناحين بيضاويين، وأرجل طويلة وقوية، كما أن ذكورها ملونة بالأخضر في أعلى جسمها، وبالرمادي والبني في أسفله، بينما تظهر الإناث بلون أخضر زيتوني غامق، وقد توصلت منظمات الطيور في نيوزيلندا إلى أن عدد طيور النمنمة الصخرية النيوزيلندية قد تناقصت بنسبة 50% في الفترة بين 1985-2005م، مما تطلب منهم اتخاذ إجراءات صارمة للحفاظ على ما تبقى منها».

وفي كلٍّ من نيوزيلندا والفلبين أيضاً، تتواجد طيور نادرة من ببغاء البومة أو الكاكابو KAKAPO وأبو قرن أصهب الرأس (RUFOUS-HEADED HORNBILL) تظهر ببغاء البومة بلون أخضر مميز مع مساحات بنية فاتحة، وهي ببغاء ليلية لا تستطيع الطيران إطلاقاً، بل تتنقل بالقفز أو المشي، مما يجعلها غير قادرة على مغادرة وطنها (نيوزيلندا)، وقد تناقصت

أعدادها في التسعينيات إلى حد كبير، أما في عام 2022م فيُقال إن عددها زاد بعد موسم تكاثرها من 197 إلى 252 طائراً». في حين يعد طائر «أبو قرن أصهب الرأس» من الطيور الجميلة بألوانه، حيث يظهر جسده السفلي بريش أسود، أما رأسه ورقبته فهي مغطاة بريش ملون بالأحمر والأصفر والبرتقالي، كم أنه يمتلك منقاراً كبيراً يبدو بشكله صلباً ولكنه في الحقيقة ليناً ومجوفاً، وقد تسببت قلة كثافة الأشجار في الغابات نتيجة القطع الجائر إلى انقراضه في بعض جزر الفلبين، كما أنه قليل التواجد بسبب تكاثره البطيء».

ويأتي طائر «الحبارى» ضمن قائمة الأنواع الأكثر ندرة من الطيور، بل إنه «يعد أشهر طيور العالم، ولا سيما في الجزيرة العربية، فهو الطريدة المفضلة لرياضة الصيد بالصقور التي هي الرياضة المفضلة لكثير من الأشخاص في الوطن العربي. وقد جرى وصفه بالطائر المدلل في الجزيرة العربية، فقد كان يعيش في البادية بكثرة، وكان موضع تفضيل بالنظر إلى جودة لحمه، وهو يألف البيئة العربية، حتى إن بعض أنواعه سميت دولياً بـ«الحبارى العربية» Arabian Bustards. غير أن هذا الطائر- شأنه شأن كثير من الطيور والحيوانات النادرة الأخرى- في طريقه إلى الانقراض بسبب الصيد الجائر والملاحقة المستمرة، وعدم وجود التشريعات الكافية لحمايته، كما أن الصيادين لا يتقيدون بالقوانين الدولية الخاصة بالصيد فيلحُون في طلبه».

تدهور وانقراض

يعتقد الباحثون أن معظم مجموعات الطيور تواجه عدداً من التهديدات التي يسببها الإنسان، وتشمل التهديدات الرئيسة: نمو الزراعة غير المستدامة وقطع الأشجار وتغير المناخ. وتعد الزراعة التهديد الرئيس، كما يقول الباحثون، وذلك عبر توسعها في موائل الطيور وزيادة استخدامها للمواد الكيميائية والآلات أثناء

نموها، مشيرين إلى أن الزراعة تؤثر على 73% على الأقل من الأنواع المهددة.

أما قطع الأشجار فهو تهديد رئيس آخر، إذ «أن أكثر من 7 ملايين هكتار من الغابات تُفقد كل عام، وهذا يؤثر على ما يقرب من نصف أنواع الطيور المهددة في العالم».

ونقلت وكالة (أ. ف. ب) في العام 2022م، تحذيرات المنظمة الدولية المعنية بشؤون وقضايا الطيور، بيردلايف «Bird Life» من أن نحو نصف أنواع الطيور تشهد تدهوراً في أعدادها في كل أنحاء العالم، منبهةً في الوقت نفسه، إلى أن 1 من كل 8 من هذه الأنواع مهدد بالانقراض بفعل الزراعة وقطع الأشجار والتغير المناخي.

وبحسب الوكالة، فقد رسمت المنظمة صورة «مقلقة جداً» في تقريرها لسنة 2022م، وهو تقرير يصدر كل أربع سنوات عن وضع الطيور في العالم، إذ أكدت المنظمة على أن «أعداد الطيور في كل أنحاء العالم آخذة في التدهور، بحيث يقترب 49% من الأنواع أسرع فأسرع من الانقراض، فهناك بعض الأنواع الشائعة والمنتشرة على نطاق واسع تواجه انخفاضاً سريعاً في أعدادها كما تقول المنظمة، لكن الأهم هو ما نوَّه به تقريرها المثير للقلق، من أن «التدهور لا يقتصر على الأنواع النادرة والمهددة بالانقراض».

وتسببت عوامل عدة بهذه الأزمة، ترتبط كلها تقريباً بالنشاط البشري، كالزراعة، وقطع الأشجار، والأنواع الغريبة الغازية، والصيد والتغير المناخي. ويشكّل التوسع في الزراعة وتكثيفها التهديد الأول، ما يحرم الطيور موائلها، ويعرّضها لخطر سُمَّية المبيدات الحشرية، ويحدُّ من الغذاء المتاح لها، وفقاً للتقرير الدولي الذي اقترح عدداً من الإجراءات، تتراوح بين إعادة تأهيل الموائل، وتعزيز التشريعات لتوفير حماية أفضل للطيور.

فاز مؤخراً للمرة الثانية برئاسة الجالية اليمنية الأمريكية في نيويورك

فتح ناجي علاية..

الجمع بين النجاح الشخصي والمؤسسي

يتذكر المشهد الجوي المهيب لمدينة فرانكفورت، عندما حلقت طائرة الخطوط الجوية اليمنية بعزيمة واقتدار في سماء ألمانيا، عام 1988م، كانت تلك هي أول رحلة جوية للشاب اليافع حينها، فتح ناجي علاية، الذي أُنتخب في أغسطس الماضي رئيساً للجالية اليمنية الأمريكية في نيويورك وللمرة الثانية، كما انتخب في ديسمبر الماضي رئيساً لجمعية التجار اليمنيين في أمريكا بعد أن خطَّ قصة نجاح اختزلت الزمن، وكثفت السنين في مسافات عَمَّرَها بالمثابرة والنشاط التجاري والحضور الاجتماعي، ليكون أكثر رؤساء الجالية حضوراً وخدمة للجميع.. إلى تفاصيل قصة نجاحه الملهمة:

محمد محمد إبراهيم

لا يزال يتذكر جيداً حقيبته المدرسية وهو يحزمها كل صباح ليقطع ثلاثة كيلومترات هي المسافة بين منزله بقرية جرعان، و«مدرسة الوحدة» بقرية «ذي النمر»، مديرية الشّعر محافظة إب. كما لم تغادر ذاكرته مشاهد تلك الصباحات بمسارح جمالها العامر بالفراشات والندى والطيور، وانخراط الناس في الحقول.

وعلى مدى 12 عاماً اجتاز الطالب النجيب فتح ناجي علاية مراحل تكوين حياته التعليمية الأولى الإبتدائية والإعدادية والثانوية، وكان محبوباً لدى أقرانه وزملائه ومعلميه، كما لا يزال يتذكر معلمه المصري المهاب أستاذ التربية الإسلامية، عال عبدالعال، الذي كانت دروسه لا تنسى، خصوصاً في الصف الثاني الإعدادي يوم كان فتح رئيساً للصف.

وكغيره من أبناء المغتربين اليمنيين في أمريكا، كان على والده أن يسفّره ليلحق به ويواصل الدراسة والعمل حيث إقامته في نيويورك، ليهاجر فتح علاية (المولود في أواخر 1971م) ولم يكن عمره يتجاوز السابعة عشرة، عندما قرر والده استخراج فيزا السفر وتأشيرة الدخول إلى أميركا في عام 1988م، وكان يومها على مستوى عالٍ من العزيمة للهجرة والعمل والتطلعات المعرفية والمهنية.

الرحلة الأولى

كان ورفيقاه جميل صالح، ورضوان جمال يتحدثون، في صالة الانتظار بمطار صنعاء الدولي، عن مسار الرحلة التي تعد الأولى بالنسبة لفتح وجميل، أما جمال فكان في طريق العودة إلى مهجره في نيويورك، فجأة قطع صوت الملّاح الجوي حديثهم بصوته الجهوري، مشيراً إلى ركاب طيران اليمنية (صنعاء - فرانكفورت ألمانيا) بالتوجه إلى بوابة المغادرة الأخيرة.. صعد الجميع إلى متن الرحلة. لحظات وأقلعت طائرة الخطوط الجوية اليمنية، في تمام الساعة الثانية بعد منتصف الليل. يقول فتح: «بعد حوالي ست إلى ثمان ساعات في السماء حلقت الطائرة على مدينة فرانكفورت بألمانيا، وكان الوقت نهاراً، لا أتذكر الساعة بالضبط، ورغم تنوع المناظر التي كنت أشاهدها من نافذة الطائرة من البحار والأنهار والجبال والخضرة والصحارى، إلا أن منظراً مدهشاً لا يفارق ذاكرتي بتاتاً.. وهو منظر مدينة فرانكفورت الألمانية، كلوحة تتداخل فيها الخضرة وكثافة الأشجار والأنهار التي تجوب المدينة، كان مشهداً لم يسبق لي أن رأيت مثل جماله حتى في الخيال».

صوب نيويورك

بعد انتظار تجاوز الست أو السبع الساعات، واصل فتح حكاية رحلته الجوية صوب نيويورك في رحلة تستغرق ست ساعات: «واصلنا خلالها أنا ورفيقاي مشاهدة بعض المدن المنارة بأضوائها العصرية، لكن المخيف كان يتمثل في السير بلا رؤية نقطة ضوء من الأرض، وكما لو أن الزمن توقف عند فوهة ظلمة حالكة.. إنها حقيقة تفصح ببيان التسمية المتعارف عليها في السفر إلى ما وراء الظلمات، أي المحيط الأطلسي».

فجأة أعلن الملاّح الجوي عن بدء الهبوط التدريجي إلى مطار جون كنيدي في نيويورك، فتذكر ما قرأ وسمع عن أبراجها وعمائرها الشاهقة، حيث وصفها أدباء المهجر بأقسى مدن الفولاذ، لكن مع صلابة هذا الواقع، تعد نيويورك- في نظر فتح بعد تعرفه عليها- أجمل مدن العالم وأكثرها حضوراً وحركة وأعمالاً ونظماً قانونية مسيِّرة لشؤون حياة البشر، وبيئة

جانب من فعالية الإطلاق الرسمي لشارع الرئيس إبراهيم الحمدي في منطقة البرونكس، نيويورك.

أعمالهم التي يطغى على أغلبها النجاح الحتمي. يقول فتح: «أتذكر أنه بعد وصولي واستقراري في نيويورك كنت محاصراً بين خيارين، إما العمل أو مواصلة الدراسة، لكن لا مجال لديَّ بأن أختار أحدهما وأترك الآخر، إذ لا بد من الإمساك بهما الاثنين، فبدأت العمل مع والدي وفق آلية تضمن لي الالتحاق بالدراسة الجامعية.. حيث سجلت في الجامعة الإسلامية الأمريكية نيويورك، وكان يرأسها الأستاذ الدكتور حمود الصلوي، أكاديمي يمني متميز، وأتذكر أني كنت أخصص ساعات للعمل في النهار وبعضها للقراءة إلى ساعات متأخرة من الليل، لأظل على هذه الحالة حتى التخرج بعد أربع سنوات، ولم أتوقف، بل واصلت في الجامعة نفسها دراسات عليا لنيل درجة الماجستير».

التحول الأهم

وعلى مدى دراسته وعمله لم يستمر فتح مع والده سوى عام واحد، ليسجل أول تحول في حياته عام 1989م، تمثل في خوض أول نشاط تجاري خاص به مستقلاً عن والده، حيث فتح محل مواد غذائية في منهاتن على شارع «دكمان استريت»، بعقار رقم 206 dyckman st ny وفق شراكة رباعية، ضمت إلى جانبه كلًّا من عبدالإله علاية، وطاهر حزام علاية، ومصلح علي علاية، استمرت هذه الشراكة 14 عاماً أفضت إلى عدد من المشاريع المشتركة والفردية للشركاء الأربعة. سجلت هذه الشراكة العائلية نجاحاً جيداً وصورة راقية للشركاء بفعل الانسجام والتعامل القائمَيْن على الأمانة والمصداقية.. وبعد عام من هذه الشراكة التي بدت ناجحة، تمكن فتح وشركاؤه الثلاثة أيضاً من فتح متجرٍ ثانٍ بعقار 4746، Broadway، New York، NY 10040 على نفس الشارع، وقريباً من المحل الأول.. وفي عام 1995 شارك في ثلث محل تجاري بعقار رقم 3736 broadway Queen مع عبدالإله علاية، وأحمد علي علاية. أما في عام 1996م فقد تقدم في الشراكة إلى نصف محل تجاري بعقار رقم 130، Poughkeepsie، Innis Ave.، NY، بعد ذلك شارك في خمسة محلات أخرى، وفي عام 2005. شارك بـ 50 % مع جميل القطيني في شراء نصف عمارة في بروكلين مرقمة بعقار 783Hicks Brooklyn New York وما تزال قائمة حتى اليوم، وقد فتح الشريكان فيها عقب شرائها محلاً للمأكولات Kennedy fried chicken، ثم محلاً تجارياً (بقالة) بإضافة شريك ثالث هو نوفل الفلاحي، إضافة إلى محل مغسلة ملابس بشراكة نصفية مع جميل القطيني.. ولا تزال هذه المشاريع موجودة حتى اليوم.

كما شارك رجل الأعمال فتح علاية بـ 30 % في محل تجاري جديد، إلى جانب جميل القطيني الذي كان يملك 30 %، ونوفل الفلاحي 15 % وصادق عبيد 25 % وهو المحل الذي اتفق الشركاء على بيعه في عام 2010م. وفي العام نفسه شارك فتح علاية كلاً من جميل القطيني ونوفل الفلاحي في شراء عمارة بعقار يحمل اسم ورقم (439Coulmba Street Brooklyn)، وفتحوا فيها محلاً تجارياً بشراكة ثلاثية أيضاً، ولا تزال موجودة حتى اليوم.. وفي عام 2011م دخل فتح في شراكة عقارية متقدمة في منطقة منهاتن، حيث يملك ثلثين مع ابن عمه أحمد جرعان الذي يملك الثلث المتبقي في عمارة بعقار رقم (2591 eight Avenue New York) ولا تزال موجودة حتى اليوم.

شخصية قيادية

بين 1988م و1997م تكونت الشخصية القيادية لدى رجل الأعمال الشاب فتح علاية، خلال فترة زمنية مفارقة لما حققه من نجاح، وحضور في أوساط أبناء الجالية اليمنية المترامية في مدينة تتسع لنحو (9) ملايين نسمة، ورغم أن والده غادر نيويورك في عام 1989م إلى اليمن، محمّلاً فتح مسؤولية أسرية واجتماعية، إلا أن ذلك لم يشوش طموحه وحسه الجمعي، بل واصل حضوره القوي في حل النزاعات بين أبناء الجالية، سواء في المهجر أو في الوطن الأم، ليعمل منذ عام 1997م حيث كان مساعداً لرئيس الجالية السابق آنذاك رجل الأعمال عبدالسلام مبارز، الذي اكتشف نباهة الشاب فتح علاية وسجاياه القيادية فدفع باتجاه تشجيعه، إذ كان يحيل المتخاصمين إليه ويقف مع حلوله ومواقفه الشجاعة والذكية.. أما في الوطن اليوم فكان يقف معه ويشجعه على تجاوز المشكلات في حل النزاعات الشيخ أمين عبده علاية.

استحقاق المنصب

كشف نشاط فتح علاية، في مضمار فض النازعات بين المغتربين وفق تعامل مقرون بسجية العفوية والمرونة والقبول بالآخر، عن شخصية قيادية جامعة للمختلف والمتباين من أبناء الجالية، ليجد نفسه بدون تخطيط مسبق داخل دائرة الضوء، مثيراً إعجاب الشخصيات والرموز من عمداء وممثلي الجالية اليمنية الأمريكية الذين سبقوه في قيادتها أمثال : المحاسب القانوني عبدالكريم اليوسفي، ورجل الأعمال الشيخ عبدالغني مبارز، ورجل الأعمال عبدالسلام مبارز، والحاج أحمد الزبير، والحاج محمد يحيى المنتصر، والحاج ناصر المنتصر، وفضل المنتصر، وغيرهم من أعلام وقيادات الجالية الذين رأوا في شخصية فتح أهلية القيادة المتسمة بالصبر والمثابرة.

يقول فتح علاية: « لم أفكر يوماً برئاسة الجالية، لاعتبارات كثيرة، منها ما يتعلق بطموحي المهني والتجاري والمعرفي، ومنها ما يتعلق بقناعتي بما هو قائم في ميزان التعاملات من أن مهمة قيادة الناس والعقول والطموحات مهمة شاقة ومسؤولية مضنية، وإرضاء الناس غاية لا تدرك، وبمقابل هذه الاعتبارات التي بنيت عليها قناعتي كنت أشعر براحة وحرية تامة في أداء مهمتي الأخلاقية في فض النزاعات خارج قيود مسؤولية قيادة الجالية، ومع الزمن وجدت نفسي أمام اختبار صعب من الإخوة في رموز وقيادات الجالية. وأتذكر في هذا السياق أن رجل الأعمال المعروف بنجاحاته الواسعة الأستاذ عبدالسلام مبارز- الذي كان وقتها يرأس الجالية وللفترة الثانية- جاءني في إحدى أماسي شهر مايو من عام 2010م واقترح عليَّ أن أترشح. لرئاسة الجالية في الانتخابات التي ستجرى في تاريخ 5 يونيو 2010م، وزكاني لهذا المنصب، وبدأ أصدقاء آخرون يقنعونني بأن أترشح، بل استمروا في الضغط عليَّ حتى قبلت ».

كان قبول فتح علاية بفكرة الترشح لرئاسة الجالية، بمثابة تحمُّل مسؤولية المرحلة التالية لعتبات أهم انتخابات على الإطلاق في مسيرة الجالية.. ما يعني أن عليه وضع برنامج عملي متكامل يحدد مساره الإداري والقيادي. وبدأ حملته الانتخابية ضمن قائمة من المرشحين أبرزهم: (مهيب عامر، نبيل الجماعي، عبدالكريم الغزالي، عبدالناصر المسمري، فضل المنتصر، شكري ناجي، أحمد المنتصر، أحمد صالح السقاف، ناجي العشملي، ياسر عبدالكريم عاطف، مسعد عاطف، علي بن علي المولد)، ليتنافس الجميع على ستة آلاف ناخب- وهو عدد قليل إذا قورن بإجمالي تعداد الجالية حينها، لكنه نخبوي ويمثل التجار والقوى العاملة والسلك الوظيفي المدني- توجهوا للاقتراع صبيحة (5 يونيو 2010م) ليحصل

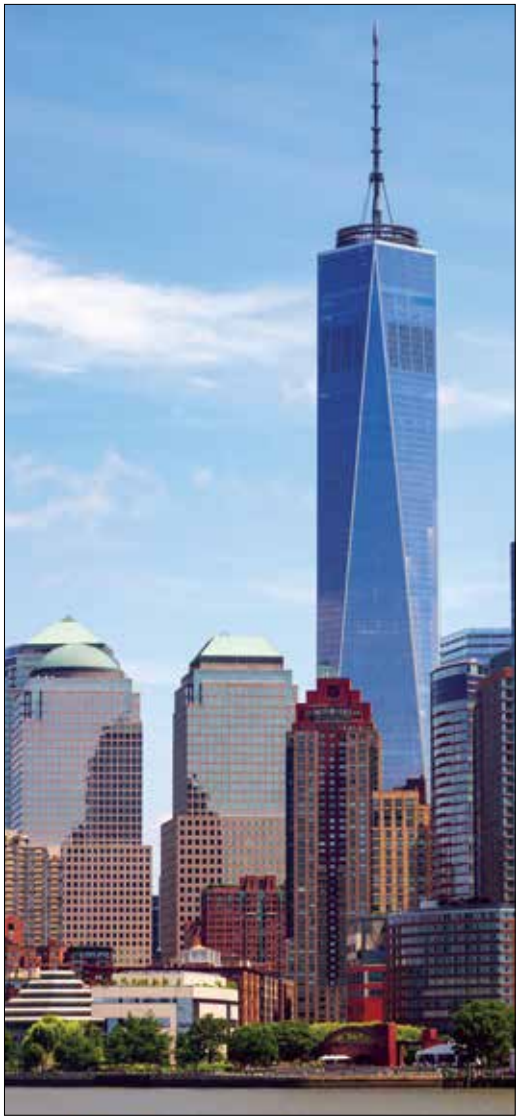

المرشح رجل الأعمال الشاب فتح علاية على غالبية الأصوات المريحة التي أرست استحقاق رئاسة الجالية عليه.

ما بعد الاستحقاق الرئاسي

وجد فتح علاية نفسه عقب توليه رئاسة الجالية في نيويورك محاطا بمهام صعبة تقتضي القراءة الفاحصة لأوضاع الجالية التي تحتاج إلى مقر خاص للجالية يمثل كيانها المؤسسي وهيئتها الإدارية التي يجب أن يكون أعضاؤها على درجة عالية من الانسجام وبما يمكنهم من العمل الجاد بكل ما أوتوا من قوة لاجتياز العتبات والعقبات الصعبة، والسُّبل والوسائل الممكنة من أجل خدمة الجالية، وتلمُّس قضاياهم، سواء في الولايات المتحدة الأمريكية أو في الوطن الأم.

وعبر عمله المتواصل ساهم فتح علاية في تشجيع قيم العمل الطوعي، حيث كان من أبرز ناشطي التطوع في أطوار تأسيس أهم منظمة يمنية أميركية على الإطلاق، هي «منظمة الأيادي النقية» التي كان لها الدور الكبير في مد يد الخير والعون لكافة شرائح المجتمع اليمني، وفي جميع المحافظات اليمنية، خصوصاً في سنوات الحرب التي شهدتها البلاد. إضافة إلى أن رجل الأعمال فتح علاية عضو الاتحاد الوطني لداعمي الفئات الأشد فقراً - الجمهورية اليمنية، هو الرئيس الفخري لنادي يمن يونايتد الرياضي في نيويورك. أما على المستوى الدولي فهو عضو منظمة العفو الدولية - المملكة المتحدة (بريطانيا)، وعضو منظمة الشفافية الدولية لمكافحة الفساد (مملكة النرويج)، وفي أغسطس الماضي فاز برئاسة الجالية للمرة الثانية.

أخيراً

اجتماعياً.. لم يكن فتح ناجي علاية - رغم انشغالاته - بعيداً عن أسرته، بل يعد شخصاً ناجحاً على الصعيد الاجتماعي والأسري، فهو متزوج وأب لأربعة أبناء، الأول: «صلاح الدين» 25 عاماً، يعمل في أمريكا، «أنوار» 22 عاماً متزوجة، وربة بيت في نيويورك، «حمزة» 19 عاماً، طالب في الجامعة الأمريكية إدارة أعمال، «سندس» 14 عاماً، في المدرسة بنيويورك.

كما أن رجل الأعمال فتح ناجي علاية حاصل على مجموعة كبيرة من الأوسمة والشهادات ودروع الاستحقاق، من جهات ومنظمات يمنية وعربية وعالمية، تقديراً لأعماله ونجاحاته على الصعيد الاجتماعي (اصلاح ذات البين وإشاعة قيم السلام) واسهامه في العمل الخيري والثقافي، كما حصل على الدكتوراه الفخرية في العلوم الإسلامية من منظمة الشعوب العربية في القاهرة عام 2019م.

الخدمات المالية الإلكترونية:

تطور تقني معزز بالكفاءة والأمان

إسكندر عبدالله الحكيمي

يشهد العالم اليوم تقدماً كبيراً في مجال تكنولوجيا الاتصالات وتقنية المعلومات والخدمات الإلكترونية، وقد انعكس الأثر الإيجابي لهذا التقدم على جميع الجوانب الحياتية، ولم يكن القطاع المالي والمصرفي بمنأى عن هذا الأثر، بل أصبح مركزاً لهذا التطور الذي هو سمة أساسية في التعاملات البنكية والمصرفية. وتبعاً لذلك فقد شهدت الخدمات المصرفية تطوراً كبيراً في العقود الأخيرة، وذلك بفضل التقدم التكنولوجي المتسارع في عالم المال والأعمال والخدمات البنكية، وصولاً إلى المحافظ الرقمية أو الإلكترونية.

غير أن السؤال الأهم في مقام الحديث عن الخدمات الإلكترونية المالية والمصرفية: ما هو المسار المرحلي لتطور تكنولوجيا الخدمات المصرفية في البنوك، وكيف جاءت فكرة المحافظ الإلكترونية؟ وما دورها في تعزيز الخدمات المالية وإدارة الحسابات المالية؟ وكيف خدم هذا التطور التقني وشبكة الإنترنت التعاملات المصرفية والبنكية؟

بلا شك أن الخدمات المصرفية الإلكترونية وما وصلت إليه من تطور أصبحت أداة أساسية لتسهيل العمليات المالية وتحسين خدمة وتجارب عملاء المؤسسات البنكية والمصرفية، ولردم الفجوة المعرفية الحاصلة في مجال استيعاب هذه الطفرة الرقمية في القطاع المالي والمصرفي وإدارة الحسابات هاتفياً، عبر ما يسمى المحافظ الإلكترونية، تجدر بنا الإشارة إلى أن هذا التطور ليس وليد اللحظة، بل وصل إلى هذا الحد بعد مروره بعدة مراحل يمكن تلخيصها في سياقين جزئيين هما:

الجزء الأول: تطور الخدمات المصرفية الإلكترونية في البنوك:

تعتبر الخدمات المصرفية الإلكترونية نتاجاً للتقدم التكنولوجي في صناعة البنوك، وقد شهدت هذه الخدمات تطوراً ملحوظاً على مر السنوات، وذلك بفضل التقنيات المبتكرة والتحسينات المستمرة. ففي بداية التطور، تم توفير الخدمات المصرفية عبر الإنترنت، مما سمح للعملاء بإدارة حساباتهم المصرفية وإجراء المعاملات المالية عبر الويب، ومع مرور الوقت تم تطوير تطبيقات الهواتف الذكية المصرفية، مما أتاح للعملاء الوصول إلى حساباتهم وإجراء المعاملات بسهولة عبر الهواتف المحمولة.

فوائد الخدمات المصرفية الإلكترونية:

تتجسد الجدوى من الخدمات المصرفية الإلكترونية في الفوائد التالية:

- الراحة والوصول على مدار الساعة: تسمح الخدمات المصرفية الإلكترونية للعملاء بإجراء المعاملات المالية وإدارة حساباتهم في أي وقت ومن أي مكان. لم يعد العملاء بحاجة إلى زيارة الفروع البنكية على أرض الواقع أو انتظار ساعات العمل، بل يمكنهم الوصول إلى خدماتهم المصرفية عبر الإنترنت أو التطبيقات الذكية في أي وقت يناسبهم.

- سرعة وفاعلية المعاملات: تتيح الخدمات المصرفية الإلكترونية إتمام المعاملات المالية بسرعة فائقة. يمكن للعملاء تحويل الأموال بين الحسابات، ودفع الفواتير، وتنفيذ المعاملات التجارية بضغطة زر واحدة فقط. مما يوفر الوقت والجهد للعملاء، كما يقلل من الأخطاء البشرية المحتملة في المعاملات المالية.

- الأمان والحماية للعملاء في الخدمات المصرفية الإلكترونية، حيث تولي البنوك والمصارف هذه القضية اهتماماً كبيراً جداً، وبالتالي تستخدم العديد من الطرق الأمنية مثل: تشفير البيانات، والتحقق المزدوج، وتقنيات الحماية المتقدمة لضمان سرية وسلامة المعاملات المالية عبر الإنترنت.

الجزء الثاني: تطور المحافظ الإلكترونية (e-wallets) في البنوك

إلى جانب الخدمات المصرفية الإلكترونية، تم تطوير المحافظ الإلكترونية (e-wallets) كوسيلة لتسهيل التحويلات المالية وتخزين المعلومات المالية بشكل آمن، وتعمل المحافظ الإلكترونية على تخزين معلومات الدفع الخاصة بالعملاء مثل: بطاقات الائتمان والخصم وتمكينهم من إجراء المدفوعات السريعة والآمنة عبر الإنترنت.

مراحل تطور المحافظ الإلكترونية

تطورت المحافظ الإلكترونية على مر السنوات لتلبية احتياجات وتوجهات العصر الرقمي، ونلخص هنا مراحل التطور:

- مرحلة التكامل مع البنوك:

في البداية، تم تطوير المحافظ الإلكترونية كتطبيقات مستقلة لتخزين المعلومات المالية وإجراء المدفوعات، ولكن مع مرور الوقت أدركت البنوك القيمة المضافة لهذه التقنية وبدأت في تطوير تطبيقات المحافظ الإلكترونية الخاصة بها وتكاملها مع خدماتها المصرفية الإلكترونية، وهذا يتيح للعملاء الوصول إلى حساباتهم المصرفية وإجراء المعاملات عبر التطبيق الواحد.

- مرحلة التوسع في وسائل الدفع:

بدأت هذه المرحلة من الدفع الإلكتروني وصولاً إلى الدفع بواسطة الهواتف المحمولة والتجارة الإلكترونية، قدمت المحافظ الإلكترونية مجموعة واسعة من وسائل الدفع المختلفة. يمكن للعملاء الآن الدفع بسهولة عبر الإنترنت، وفي المتاجر العادية، وفي التطبيقات، وذلك باستخدام المحافظ الإلكترونية.

- مرحلة الدفع عبر الإنترنت:

في البداية، بدأ استخدام المحافظ الإلكترونية في البنوك بإتاحة الدفع الإلكتروني عبر الإنترنت. تم تطوير بوابات الدفع الآمنة التي تسمح للعملاء بتخزين تفاصيل البطاقات الائتمانية أو الحسابات المصرفية في محفظتهم الإلكترونية واستخدامها لإجراء المعاملات عبر الإنترنت بسهولة وأمان.

- مرحلة تطبيقات المحافظ الإلكترونية:

ظهرت تطبيقات المحافظ الإلكترونية للهواتف الذكية والأجهزة اللوحية، وهي تطبيقات مصممة خصيصاً لتقديم خدمات المحافظ الإلكترونية. تسمح هذه التطبيقات للعملاء بإدارة حساباتهم المصرفية وإجراء عمليات الدفع والتحويلات المالية من أي مكان وفي أي وقت.

- مرحلة تقنية الدفع اللاسلكي:

ظهرت تقنية الدفع اللاسلكي مثل: تقنية (NFC التواصل القريب)، والتي تسمح للمستخدمين باستخدام هواتفهم الذكية أو أجهزتهم اللوحية المزودة بمحافظ إلكترونية للدفع في المتاجر الفعلية ببساطة عن طريق تمرير الجهاز على آلة الدفع.

- مرحلة الدفع المشترك:

بعض المحافظ الإلكترونية تعمل على تمكين العملاء من إجراء المعاملات المالية المشتركة بين عدة أشخاص بسهولة. يمكن للمستخدمين إرسال الأموال إلى العائلة والأصدقاء، والمشاركة في تقسيم الفواتير وتكاليف السفر والمزيد، وذلك من خلال مشاركة روابط الدفع أو أرقام الهواتف المحمولة.

- مرحلة الدعم المتعدد للعملات الرقمية:

مع زيادة الاهتمام بالعملات الرقمية مثل: البيتكوين والإيثيريوم، بدأت بعض المحافظ الإلكترونية تدعم العملات الرقمية بالإضافة إلى العملات النقدية التقليدية. وبالتالي، يمكن

للعملاء الآن إدارة محافظهم الرقمية والتداول في العملات الرقمية من خلال محافظهم الإلكترونية في البنوك.

وهنالك المزيد من التفاصيل حول تطور وأهمية المحافظ الإلكترونية في البنوك ومنها:

- **تعزيز الأمان:** مع التطور التكنولوجي أصبح تعزيز الأمان أحد أولويات البنوك في ما يتعلق بالمحافظ الإلكترونية. تم تطوير تقنيات التشفير المتقدمة والتحقق المزدوج وآليات الحماية الأخرى لضمان سلامة وأمان المعاملات المالية عبر المحافظ الإلكترونية. وتشمل هذه التقنيات استخدام الهوية الثنائية، وكلمات المرور المعقدة، والمصادقة الثنائية، والتحقق من الهوية بواسطة بصمة الأصبع أو التعرف على الوجه.

- **الذكاء الاصطناعي وتحليل البيانات:** تستخدم البنوك أيضاً التكنولوجيا الحديثة مثل: الذكاء الاصطناعي وتحليل البيانات لتحسين خدمات المحافظ الإلكترونية. يتم استخدام تقنيات التعلم الآلي لتحليل سلوك المستخدم والتوصية بالعروض المالية المناسبة وتحسين تجربة المستخدم بشكل عام. تعمل هذه التقنيات على تحسين الدقة والفعالية في إدارة المحافظ والتوجيه المالي.

- **التكامل مع التطبيقات الأخرى:** توفر المحافظ الإلكترونية القدرة على التكامل مع التطبيقات الأخرى والخدمات المالية الرقمية. يمكن للعملاء ربط محافظهم الإلكترونية مع تطبيقات إدارة المال الشخصي ومنصات التداول والأدوات المالية الأخرى. مما يتيح لهم الوصول إلى معلومات شاملة حول أوضاعهم المالية وإدارة مصادرهم المالية بشكل أفضل.

- **الابتكار في الخدمات المالية:** تشجع ثورة المحافظ الإلكترونية الابتكار في الخدمات المالية وتعمل البنوك والشركات التكنولوجية على تطوير ميزات جديدة ومبتكرة مثل: الدفع بواسطة الصوت، والتجارة الاجتماعية، والدفع الفوري بين الأشخاص، والمشاركة في الاستثمارات الجماعية. يهدف هذا الابتكار إلى تحسين تجربة المستخدم وتلبية احتياجاته المالية بشكل أفضل.

- **التوسع العالمي:** تعمل البنوك على توسيع نطاق المحافظ الإلكترونية لتشمل العملاء الدوليين. يتم تقديم خدمات المحافظ الإلكترونية بلغات متعددة وتوفير واجهات مستخدم متعددة اللغات لتلبية احتياجات العملاء في جميع أنحاء العالم. هذا يسمح للعملاء بإجراء المعاملات المالية وإدارة حساباتهم بسهولة، بغض النظر عن موقعهم الجغرافي.

المشاقر
أهم مُكمِّلات ملامح الشخصية اليمنية في المناسبات

الريحان.. إكسسوار عطري

تمتاز الطبيعة اليمنية بتنوع النباتات العطرية التي أحالها الإنسان اليمني مع الزمن إلى «مشاقر» (رياحين)، أو بالأحرى إكسسوارات عطرية جادت بها الطبيعة لتتوج الملامح الجمالية للشخصية اليمنية (المرأة أو الرجل) في المناسبات الفرائحية والدينية الأسبوعية (الجمعة)، والسنوية (الأعياد)، وفي تفاصيل حياته اليومية، إذ تعد من أهم مظاهر الزينة. في هذه المادة سنسلط الضوء على أهم النباتات العطرية المعروفة، الريحان وأخواتها، (المشاقر)، مكانتها في الذاكرة الشعبية، وحضورها البصري في تكوين الشخصية اليمنية بالذات النسوية.. إلى التفاصيل:

عبده حسين الأكوع
تصوير: مصطفى عبد المجيد
عادل بشر

للريحان أو «المشاقر» كما يطلق عليه محلياً، مكانة خاصة في الثقافة الشعبية اليمنية، باعتبار الرياحين والمشاقر من أهم أدوات ومظاهر الزينة عند الشخصية اليمنية (المرأة والرجل)، خصوصاً في الأعراس ويوم الجمعة وسائر المناسبات الفرائحية الأخرى، وحتى في تفاصيل الحياة العملية واليومية للمرأة اليمنية منذ القدم. على مستوى الحاضر تعد الرياحين أهم إكسسوارات المناسبات وجلسات السمر والغناء وحفلات الشباب والأعراس والأعياد، وبالذات في الريف اليمني، نظراً لأنها مكون عطري تُصنع منه خلطات العطور، فلا تخلو الأفنية وأسطح المنازل وباحاتها من وجوده، يطلق عبقه ما إن يداعبه الهواء العليل الذي يحمل رائحته العطرية في كل اتجاه، لذلك أصبحت نبتة الريحان أحد أهم مكونات الحديقة المنزلية، لتزيدها بهجة وجمالاً، وتمنح الناظر والزائر أجواء مثالية للاسترخاء والهدوء. ويوضح الحاج حسين علي، مزارع، من مديرية ذيبين محافظة عمران أن هناك العديد من الشجيرات التي تنفرد عن غيرها برائحتها العطرية، ربما لا تمتلك الشكل، أو تصنف ضمن الزهور الجميلة والكبيرة، إلا أنها تغني المكان وتنتشر رائحتها في أرجائه، ومن جملة هذه الشجيرات نجد الريحان الذي لا يحتاج إلى عناية واهتمام كبير كي يزهر، إلا أنه لا يستطيع مقاومة قوة الرياح، فيحتاج أن يزرع في احتماء الأشجار العالية التي تعمل كمصدات للرياح، أو يزرع في منطقة لا تكون في مواجهة الرياح القوية التي يمكن أن تقلعها من جذورها.

ويشير إلى أن الريحان نبات عشبي معمَّر، عادة ما يصل ارتفاعه إلى متر واحد، وأوراقه كثيفة تنمو على طول أعواده، وتنتهي قمته بزهور بنفسجية صغيرة تحمل مجموعة من البذور، وهذه البذور يتم استخدامها لزراعة شتلات جديدة، وبالتالي تعتبر زراعته سهلة وسريعة، فهي لا تحتاج إلى مشقة وجهد واهتمام، كما هو الحال عند زراعة نباتات أخرى.

تكاثر الريحان

تتكاثر نبتة الريحان الطرية بالبذور، كما يقول الحاج حسين علي، وتنجح زراعته في أنواع التربة كافة، بشرط أن تكون جيدة الصرف والتهوية، ودرجة الملوحة قليلة نسبياً، وعادة ما يبدأ وضع البذور في التربة من فبراير إلى مارس، ويتم تجهيز التربة بخلطها مع أسمدة عضوية وقليل من الأسمدة الكيميائية، ثم توزع البذور مع خلطها جيداً بالتربة، وتزرع في خط يتم تحديده في التربة وبمسافة جيدة بين البذرة والأخرى، حتى تأخذ كل شتلة مكانها بشكل مريح، ولا تكون متقاربة مع بعضها، ثم يتم سقيها يومياً حتى

تبدأ النبتة في الظهور، بعد ذلك يتم تقليل الري، ويفضل استخدام نظام التقطير، حتى تأخذ النبتة حاجتها من الماء دون زيادة من الممكن أن تؤثر على نموها.

ويضيف أنه يمكن زراعتها في أحواض قبل الشروع بزراعتها في الأرض المستديمة، وما إن تنمو وتبدأ الشتلة في أخذ شكلها واستقامتها يمكن نقلها إلى المنطقة الدائمة لها، وهنا لا بد من اختيار المكان الملائم لها في الحديقة، سواء في مدخل المنزل وعلى جانبيه، أو زراعتها عند مكان الجلوس في الحديقة.

حيث يجب أن تكون قريبة من الممرات، ومن مكان يتردد عليه أصحاب الحديقة بكثرة، لتبقى رائحتها عبقة في المكان، ويستأنس أصحاب الحديقة بتلك الأجواء التي تُشعر الجالس أو المار بقربها بالراحة، والرغبة في الاسترخاء.

ويواصل الحاج حسين علي سرد أنواع النباتات التي يقوم بتربيتها في حديقته المنزلية والتي منها الكاذي والريحان بأنواعها، واللّزّاب والريمان والغبيراء والزباد وغير ذلك، وعندما سألناه عن مدى الإقبال على هذه النباتات، أشار إلى أن المدن والأسواق الأسبوعية هي الأماكن الأكثر إقبالاً على المشاقر بحكم قربها من الإرياف، أما في صنعاء فإن الإقبال ضئيل.

تجارة رائجة

تلقى تجارة المشاقر رواجاً في كل الأسواق على مدى أيام الأسبوع، حيث توجد أماكن خاصة بهذه النباتات، وثمة أيام في الأسبوع تخصص لاقتناء الكاذي والمشاقر التي من مسمياتها

«الريحان»، «النرجس»، «الشذاب»، «الأثلان»، «الكراديس»، الإزَّاب» أو اللِّزاب، «الكاذي»، «الفل»، وأسماء كثيرة تتنوع حسب مناطق وقرى اليمن المتناثرة على الجبال والوديان والآكام، ولا تخلو سطوح المنازل من آواني المشاقر كمزهريات طبيعية، فترى المنازل في كل مكان «مشقَّرة» بفخار «الحبق»، التي توليها المرأة جل اهتمامها من الرعاية والزراعة والتشذيب على مدار السنة.

«هشقر»

و«المشاقر» مأخوذة من اللغة اليمنية القديمة من الفعل «هشقر»، بمعنى بنى وعلَّا، وهذا ما يؤدي الارتباط بين الزينة والعمارة في الثقافة اليمنية منذ القدم. ويقول الشاعر مطهر الإرياني في مؤلفة «المعجم اليمني» معرِّفاً المشاقر: هي الأشجار التي يتخذها الناس لتزيين رؤوسهم، وهي أضاميم الورد والريحان وغيره مما يتشقرون به طلباً للزينة والرائحة الطيبة، والرجال يتشقرون بغرز تلك الأضاميم أو الأغصان في طيات ما يتعممون به من شالات وسمايط ودساميل، وحتى يغرزونها في فتحات كوافي الخيزران، أو قوافع الخواص والسعف، وقد تجد شاباً تهامياً بشعره المفلفل الطبيعي الجميل، وقد غرز «المشقر» في شعره وثبته بذلك الطوق الفضي المسمى العكاوة. وقد يتشقر البعض بطوق يظهره من أغصان بعض النباتات الطيبة، يتوج بذلك الطوق رأسه مثل إكليل الغار.. ولشدة ميل الناس منذ زمن طويل إلى هذا التزين فقد تجد البائس حاسر الرأس الذي لا عمامة له ولا عكاوة ويغرز المشقر في شعره ويثبته بخيط، أي يطوق به رأسه لتثبيت المشقر، ويسير متخايلاً به.. والنساء يتشقرن بوضع تلك الأضاميم من الزهر والأغصان من الريحان بجانب خدودهن ظاهرة من خلال ما يضعنه على رؤوسهن من خُمر.

مسافرات

سفر الطفل بالزّي التراثي

مكياج الشتاء

ألوانٌ مستوحاةٌ من الطبيعة

حتى لا تندثر الحِرَف النسوية

إتيكيت السفر

قواعد على المرأة المسافرة اتباعها

أعد الملف: نجلاء الشيباني - بهية محمد صالح - هبة نعمان

سفر الطفل بالزّي التراثي.. تعزيز انتمائه للهوية

جـرت العادة، عند الحديث عن الأزياء التقليدية أو التراثية في اليمن، تسـليط الضوء على أزيـاء المرأة والرجل، وفي حالات نـادرة جداً يتصل الحديث بأزياء الطفل. وغالباً تغيب المبادرات التي تلفت النظر إلى هذا الموروث.

ومن دواعي الأسف أن يقتصر الالتفات إلى الملابس التراثية لأطفالنا على بعض الفعاليات أو المناسبات الأخرى كالأعياد والأعراس، ومع ذلك يبقى هذا السلوك على ندرته، أيضاً، خالياً من كونه ممارسةً للهوية ببُعديها التاريخي والحضاري، وبالشكل الذي يتحقق منه ارتباطهم به عاطفياً ونفسياً.

لقد تغيرت أنماط العيش، الآن، عمَّا كانت عليه في الأزمنة الغابرة التي مارسها اليمني كهوية فعلية خالصة حيثما حلَّ أو ارتحل، إذ تفنن في إنتاج وممارسة أنماط عيشه، بما فيها الأزياء التي تعد واحدة من تجلياته المبدعة، معتمداً في إنتاجها على متاحات وإمكانيات زمانه.

وأياً كانت التغيرات في أنماط العيش، فإنها تفرض التواصل الخلاق مع الموروث، والاعتداد به كرمز للهوية الثقافية والتاريخية، وجزء من إرثها الحضاري، بالنسبة للأزياء التراثية.

مثلاً، حين يتعلق الأمر بالأسفار الخارجية وأشكال التواصل التي تعددت في عالم اليوم مع هويات أخرى، ومع أنماط عيش تخص الآخر وتفصح عن عاداته وتقاليده، لم يحدث أن فكر عدد كبير من الآباء والأمهات، ممن تحدثوا إلى «اليمنية»، أن يرتدي أطفالهم ملابس تراثية عند سفرهم معهم إلى الخارج.

لكن بالنسبة لفاروق عبدالحليم، فقد فاجأه طفلاه (11 سنة) و(9 سنوات) في إحدى المرات، بشعورهما بالانزعاج من السفر بالزي الشعبي، بعد أن واجهوا فضول الكثيرين أثناء وصولهم إلى مطار عربي توقفوا فيه لساعات «ترانزيت» قبل مواصلة الرحلة إلى بلد أوروبي. يقول: «لم أنجح في إقناعهم بأن ذلك الفضول هو في كثير من تعبيراته إعجاب وتقدير ناحية الزي اليمني».

خلافاً لما هو سائد في اليمن، بدأت الكثير من البلدان في المنطقة والإقليم إعادة النظر في المفقود من مقومات هويتها، تمثل الأزياء التراثية واحدة منها. ولهذا السبب تكفَّلت بـ«أرشفة» هذا التراث في المتاحف عبر نماذج مماثلة، أو عبر صور يعود بعضها إلى بدايات التصوير الفوتوغرافي.

وتوقفت جهود محلية مستقلة عن الاهتمام بالزي التقليدي اليمني، كانت بدأت محاولاتها في تقديم بعض العناية به قبل دخول البلد في الحرب.

وقالت أنيسة النوبي، المديرة التنفيذية لمؤسسة «بيتنا للتراث»: إن مؤسستها التي حاولت في وقت سابق إحياء العديد من الأزياء اليمنية، وبجهود ذاتية وتطوعية، لم تعد قادرة على أداء مهمتها بفعل الظروف التي تمر بها البلاد.

وتتميز الأزياء اليمنية التقليدية، سواء للكبار أو للصغار، بخصوصية فريدة من حيث التطريز ونوعية الخيوط والزخرفة والأقمشة، كما يُلاحظ التنوع الثري والمدهش في أشكالها وقوالبها وألوانها، ويكاد يكون هذا التنوع في كل محافظة وكل مديرية وكل قرية.

تشرح النوبي، أن مشروع مؤسستها الذي نفذته خلال عامي 2014-2015م، وشمل محافظات صعدة وذمار وشبوة والمهرة وحضرموت، «يكشف عن تنوع ثري وغزير في تفاصيله وأنماطه، ليس فقط بين محافظة وأخرى، وإنما التنوع ضمن المنطقة الواحدة». وأضافت: «هذه الأزياء تعبر عن هويتنا كيمنيين، ونحن معنيون بالاهتمام والعناية بها وحفظها».

فيما تحذر دراسات مجتمعية من أن الكثير من هذه المقومات المرتبطة بالهوية، ومن ضمنها الأزياء الموروثة بدأت تتلاشى، نظراً لفقدان الأطر والمنظومات المناسبة للتمسك بها، وإحياء حضورها في ذاكرة الأجيال، مشيرة إلى أن المنقذ الأهم للموروث والأزياء يتمثل في الوسائل التكنولوجية الحديثة التي أصبح بإمكانها، وبدقَّة عالية، أن تخزنَ كل ما يتعلق بالهوية بالصورة والصوت».

وإجمالاً، فإن الأزياء الشعبية أو التراثية «تنقل لنا معاني رمزية مختبئة وراء الزخارف والتطريز لحياة الإنسان وبيئته، فهي مرآة لوجوده الإنساني في مكان ما. ويعد ملبس الأمة مفتاحاً من مفاتيح شخصيتها، ودليلاً على حضارتها. ولعل الملبس هو أول مفتاح لهذه الشخصية وأبلغ دليل عليها، لأن العين تقع عليه قبل أن تصغي الأذن إلى لغة الأمة، وقبل أن يتفهَّم العقل ثقافتها وحضارتها».

إتيكيت السفر
قواعد على المرأة المسافرة اتباعها

ليأخذ الجميع عنك- عزيزتي المسافرة- انطباعاً طيباً أثناء السفر، تحتاجين إلى اتباع أصول الإيتكيت المطلوبة في المكان الذي تتواجدين فيه.

أولاً.. إتيكيت وقواعد المطار:

- لا تتجاوزي دورك مهما كان الظرف، وفي أسوأ الأحوال استأذني ممن أمامك إن كان هناك ظرف قاهر فعلاً، من قبيل طفل مريض أو ألم ما، لكن لن يكون مقبولاً أن تقولي لأحد: هل من الممكن أن آخذ دورك لمجرد أنك تشعرين بالغثيان، إذ أن معظم المتواجدين في المطار يعانون الشيء نفسه.

- انتعلي أحذية مناسبة، ولا تنتعلي كعوباً عالية أو أحذية تصدر أصواتاً أو تسبِّب التعرُّق الشديد في القدمين. كذلك الحال بالنسبة للملابس.

- لا ترتدي ملابس أقرب للسهرة بل يجب أن تكون ملابس مريحة وأنيقة في الوقت ذاته، وراعَي أن تكون عملية.

- لا تدعي أطفالك يحوِّلون ساحات المطار إلى حديقة للتنزُّه، بل حاولي قدر الإمكان ضبطهم بجوارك، وأعطيهم ما يمكن أن يشغل أوقاتهم من دون أن يزعجوا الآخرين.

- لا تفتحي أطعمة تسبِّب الانزعاج للمتواجدين بجانبك في صالات المطار، من قبيل أن تكون ذات توابل أو رائحة مزعجة أو تسبِّب اتساخاً على الأسطح من حولك.

- اضبطي نبرة صوتك في صالات المطار وأروقته، إذ ليس هناك مجال للضوضاء والصوت المرتفع وسط مسافرين قد يكون منهم المتعب أو الذي ينتظر رحلة تأخرت، وما إلى ذلك من ظروف.

- احرصي على ألَّا تحملي معكِ أكياساً كثيرة وأمتعة عدة في المطار. حاولي دوماً أن تختصري من الحمولة الزائدة وأن تودعيها مع الأمتعة وليس في يديك.

- أثناء التفتيش الذاتي والحقائب احرصي على وضع كل شيء بداخل جيوبك في آلة التفتيش، وبعد ذلك اجمعي أغراضك كلها، واضمني أنك تقفين في مكان لا يعيق حركة الصف خلفك لترتبي أشيائك على مهل، دون التسبب في تأخير كل من خلفك، فسوف يشعرهم ذلك بضيق شديد.

- كوني دائماً مستعدة بأوراق السفر، فليس من الإتيكيت أن تقومي بالبحث عن جواز السفر وخلافه من أوراق وأنت تقفين في أول طابور طويل للصعود على متن الطائرة، فسوف تؤخرين كل من حولك بهذا الفعل. يجب أن تكوني ممسكة دائماً بأوراقك في مكان قريب أنت على علم به، ويفضل أن تكون جميع هذه الأوراق داخل محفظة حتى لا تضيعي أي شيء.

ثانياً.. إتيكيت قواعد السفر على متن الطائرة:

لتكوني المسافرة المثالية والهادئة دون التسبُّب بأي مشاكل لمن حولك من المسافرين اتبعي القواعد التالية:

- لا تقحمي عدداً كبيراً من الحقائب في المكان المخصص لذلك فوق المقاعد داخل الطائرة، ودعي للآخرين مساحة يستطيعون من خلالها وضع حقائبهم.

- في كثير من الأحيان نكون مرهقين جداً بمجرد الصعود إلى الطائرة والجلوس في أماكننا ولا نكون مستعدين للحوار أو النقاش مع من يجلس

بجوارنا، لذا إذا كنت غير قادرة على التحدث مع أي أحد، يكفي أن تضعي سماعات هاتفك في أذنيك، وبالتالي لن تكوني مضطرة إلى سماع أي شيء، وذلك ما سيفهمه الآخرون بجوارك.

- لا تقتحمي المساحات المخصصة لمن يجلس خلفك دون استئذان، فإذا أردت أن تستلقي قليلاً بمقعدك عليك الاستئذان منه حتى يقوم بتعديل أغراضه أولاً.

- إذا كنت تحبين الاستماع إلى الموسيقى احرصي جيداً على أن تكوني أنت الوحيدة التي تستمع إليها، فكل شخص له طريقته الخاصة في الاسترخاء.

ثالثاً.. إتيكيت تناول الطعام في الطائرة:

- احرصي على عدم التحدُّث أثناء تناول الطعام، وتجنبي تناول كميات كبيرة منه، وحاولي أن تصغري لقمتك، ولا تصدري أصواتاً أثناء تناولك للطعام.

- تناولي الطعام بالشوكة والسكين أو الملعقة، كما هو المعتاد على الطائرة.

رابعاً.. إتيكيت مغادرة الطائرة:

- من اللافت دائماً، عند مغادرة الطائرة بعد الوصول من السفر، حدوث زحام وتدافع المسافرين والمسافرات، فلا تزاحمي أثناء الخروج من الطائرة، بل انتظري دورك بكل هدوء.

مكياج الشتاء

ألوانٌ مستوحاةٌ من الطبيعة

في المناسبات، يتجلى إبداع المرأة في اختيارها لمكياجها الصادرة ألوانه من الطبيعة على مختلف فصول السنة، ففي فصل الشتاء تختار ألواناً هادئة حتى تبرز جمالها، فهي لا تميل إلى الألوان الغامقة في الشتاء، حسب العديد من استطلاعات الرأي التي قمنا بها، بل تحب الألوان الفاتحة الخفيفة كالوردي الفاتح والأحمر الخفيف والبني.

وتقول خبيرة التجميل هدى محمد: إن المرأة اليمنية تحب أن تظهر بإطلالة كلاسيكية خاصة هذه الفترة، فتختار الروج الوردي، وظل العيون الرمادي الفاتح، وكحلاً خفيفاً مائلاً للأبيض.

وتضيف هدى: يختلف أنواع المكياج الذي تختاره المرأة اليمنية من فصل لآخر، فهي تحب أن تدمج الألوان بشكل مناسب وخفيف، فلا تستخدم الروج الأحمر الغامق مثل فصل الصيف، عكس فصل الشتاء الذي تختار فيه ألواناً فاتحه مناسبة للون البشرة.

العناية بالبشرة

تقول راميا المخلافي، أخصائية تغذية: إن العناية بالبشرة مهمة جداً للمرأة في فصل الشتاء، وإنه لا يمكن أن يكون المكياج جميلاً إلا بعد العناية بالبشرة وترطيبها بالكريمات، حتى يظهر كريم الأساس بشكل جميل، وتبدو البشرة موحدة.

المكياج الهادئ

تعطي المرأة في فصل الشتاء الكثير من الاهتمام برموشها، وتستخدم اللون الأزرق والأخضر بدلاً من الأسود في كثير من أوقات فصل الشتاء، حتى يضفي عليها إطلالة جميلة وحديثة.

عشق التحديث

تعشق المرأة بطبيعتها التحديث في عالم الموضة والجمال، وتكوين مزيج من الألوان الهادئة المستوحاة من الطبيعة في فصل الشتاء، كما تزداد فيه العناية بالبشرة، حمايةً لها من التشققات بسبب طبيعة الجو البارد الذي يصيب البشرة بالجفاف.

لذلك تحتاج البشرة بكل أنواعها إلى العناية والترطيب في فصل الشتاء القارس، فإلى جانب المكياج الهادئ والجذاب، على المرأة أن تهتم ببشرة الوجه من خلال عمل قناع، ولكن قبل الكريمات بساعات حتى لا تجف البشرة، فالمكياج يشوه البشرة الجافة.

نساء تميزن في إحيائها رغم صخب الحداثة

حتى لا تندثر الحِرَف النسوية

ليس غريباً أن تبدع المرأة اليمنية في مختلف المهن والحرف والوظائف، فذلك انعكاس حقيقي لحضورها على مسار التاريخ الاجتماعي والمحطات الحضارية للمجتمع اليمني، فقد مثلت عبر مختلف المحطات نصف المجتمع إن لم نقل كله، خصوصاً في المناطق الريفية القائمة على الزراعة، فهي التي تزرع وتحصد وتطحن، وتربي الثروة الحيوانية، وتجلب الماء، إلى جانب إنجاب وتربية الأطفال ورعاية الأسرة.

وفي مجال الصناعات الحرفية النسوية يتجلى إبداع المرأة اليمنية، ليس في صنعة تلك الحِرَف فحسب، بل وفي تمسكها بإحيائها رغم صخب الحداثة التي بلغ تأثيرها إلى إحالة كثير من المجتمعات إلى مجتمعات مستهلكة، لكن المرأة اليمنية رغم ذلك أثبتت وجودها على طريق إحياء الحرف النسوية التي تشارف على الاندثار، لولا تمسك تلك النماذج النسوية الرائدة التي لا يخلو مجتمع ولا أسرة يمنية من أمثالها التي سنورد بعضاً منها في هذا المقام.

تعدد الحرف النسائية

وتبعاً لما سبق، تعد الحرف اليدوية النسائية جزءاً أصيلاً من الأنشطة الاقتصادية التي تمارسها النساء اليمنيات كالخياطة والحياكة (المعاوز، والقراقيش، والظلل النسائية، والتطريز اليدوي) وصناعة الأطباق الخفيفة من الحلويات، وغيرها من الحرف التي مثلت مصدر دخل لكثير من الأسر اليمنية في ظل الظروف الصعبة، التي رغم استحكامها بتفاصيل حياة الناس إلا أن الكثير من المشاريع النسوية ظهرت، مؤكدةً أن المرأة اليمنية أثبتت قدراتها الابتكارية والفنية في الإبداع والعمل.

منى الديلمي..
«مشروع شنطتي»:

كانت بدايتي نابعة من حبي الكبير للخياطة، فكنت منذ الصغر أحب أن أخيط أي شيء، أكياس، مخدات، مفارش، ملابس، ثم بدأت أصنع لي ولبناتي الملابس المنزلية، وذات يوم قمت بتفكيك حقيبة قديمة لأرى إن كان باستطاعتي أن أدوّرها وأخيطها وأعيدها كما كانت، فركزت على الخياطة الداخلية والخارجية، ونجحت في خياطتها، فبدأت بخياطة وصنع الحقائب لنفسي، فبدأ البعض يطلبون أن أصنع لهم نفس الحقيبة، وكنت أصنعها لهم مجاناً، ولكن مع ازدياد الطلب بدأت أركز في هذا المجال وأصنع الكثير.

في البداية وجدت الكثير من العراقيل، بالذات عدم توفر المتطلبات، ولكن مرة بعد مرة نجحت وبدأت أصنع الحقائب المدرسية والحقائب النسائية بأنواعها، وبجودة وإتقان عاليين، وقمت بتنويع مشروعي بين حقائب وصنع أغلفة لحافات وأكياس مخدات ومفارش وغيرها.

مريم محمد..
صانعة إكسسوارات:

بدأت فكرة مشروعي عندما ساءت أوضاع بلادنا، فبعد أن كنت مدرّسة أصبحت في المنزل دون مرتب، وزادت الأوضاع سوءاً لدرجة أننا لم نكن نجد قوت يومنا، فبدأت أفكر بصنع أي شيء وأبيعه، ولم أجد إلا صناعة الإكسسوارات، بالذات أن سعر الخرز واللؤلؤ لا بأس به، فبدأت بصنع الأساور، السلوس (العقود)، ومن ثم بدأت بتطريز التيجان، ثم الحقائب. في البداية واجهتني الكثير من المصاعب، لأنني لم أكن أستطيع تسويق منتجاتي، فاضطررت لبيعها بسعر التكلفة في كثير من الأحيان، وفي أحيان أخرى بأقل، فكنت أخسر ولكن لم أستسلم، بل ظللت أحاول وأبدأ من جديد، ثم بدأت أوزع منتجاتي أو مشغولاتي على عدة محلات، وفي التجمعات النسائية أعرض كل ما صنعته، فبدأ الإقبال على الشراء بشكل لا بأس به، ثم بدأت أطور عملي إلى أن نجحت، والحمد لله، اليوم مشروعي هو مصدر رزقي.

ريم أحمد غالب.. صانعة قلائد وميداليات وجداريات:

بدأت التفكير بمشروعي بعد أن فشلت في إيجاد وظيفة في مجال تخصصي، هندسة عمارة، فخطرت ببالي فكرة المشروع بعد أن ظللت أبحث عن مشاريع يدوية أقوم بتنفيذها، فكنت أتابع اليوتيوب لاستحواذ فكرة معينة، فجذبتني فكرة القلائد الخشبية، فبدأت بالعمل على صناعة أو إنتاج القلائد عبر أخذ قطعة خشب أقطعها على شكل مربعات ودوائر ثم تنعيمها من الجوانب والكتابة عليها أو تطرزيها بفصوص أو كريستال، أو الرسم على قطعة الخشب، ومن ثم أصنعها كقلادة مفاتيح أو تعليقة كسلسلة، وكان الإقبال كثيراً، بالذات بعد أن قمت بتسويقها عبر الفيس بوك والإنستجرام، وأيضاً أقوم بصنع الجداريات. كنت أقوم بإخراج صور من النت وألصقها على قطعة من الفلّين، وبعد ذلك تغطيتها ببلاستيك شفاف حفاظاً عليها من الاتساخ، وأيضاً أقوم بعمل جداريات من الأزهار، كما أقوم بحياكة الأزهار من الصوف على شكل قوس وتثبيتها بخيط لتزيين الجدران.

سلوى الريمي..
حياكة قراقيش الأطفال:

ورثت هذه الحرفة من والدتي، وظللت متمسكة بها رغم العروض التي جاءتني للوظيفة، لكنني كنت مصرة على أن أظل أعمل أنا وثلاث من بناتي في مشروعي الخاص، والذي يدر علينا دخلاً كافياً من المال الذي يعيننا على مواجهة ظروف الحياة. وعلى مدى تجربتي المستمرة، منذ كانت والدتي على قيد الحياة، لم أجد أفضل من أنك تعتمد على مشروعك الخاص، وتسعى في تطويره، والحمد لله ننتج لكثير من المحال التجارية على مدار السنة، وإن خفت الوتيرة من وقت لآخر، لكن العمل ظل قائماً، وظلت هذه المهنة هي مصدر رزقي ورزق أولادي ومصدر الإنفاق على تعليمهم.

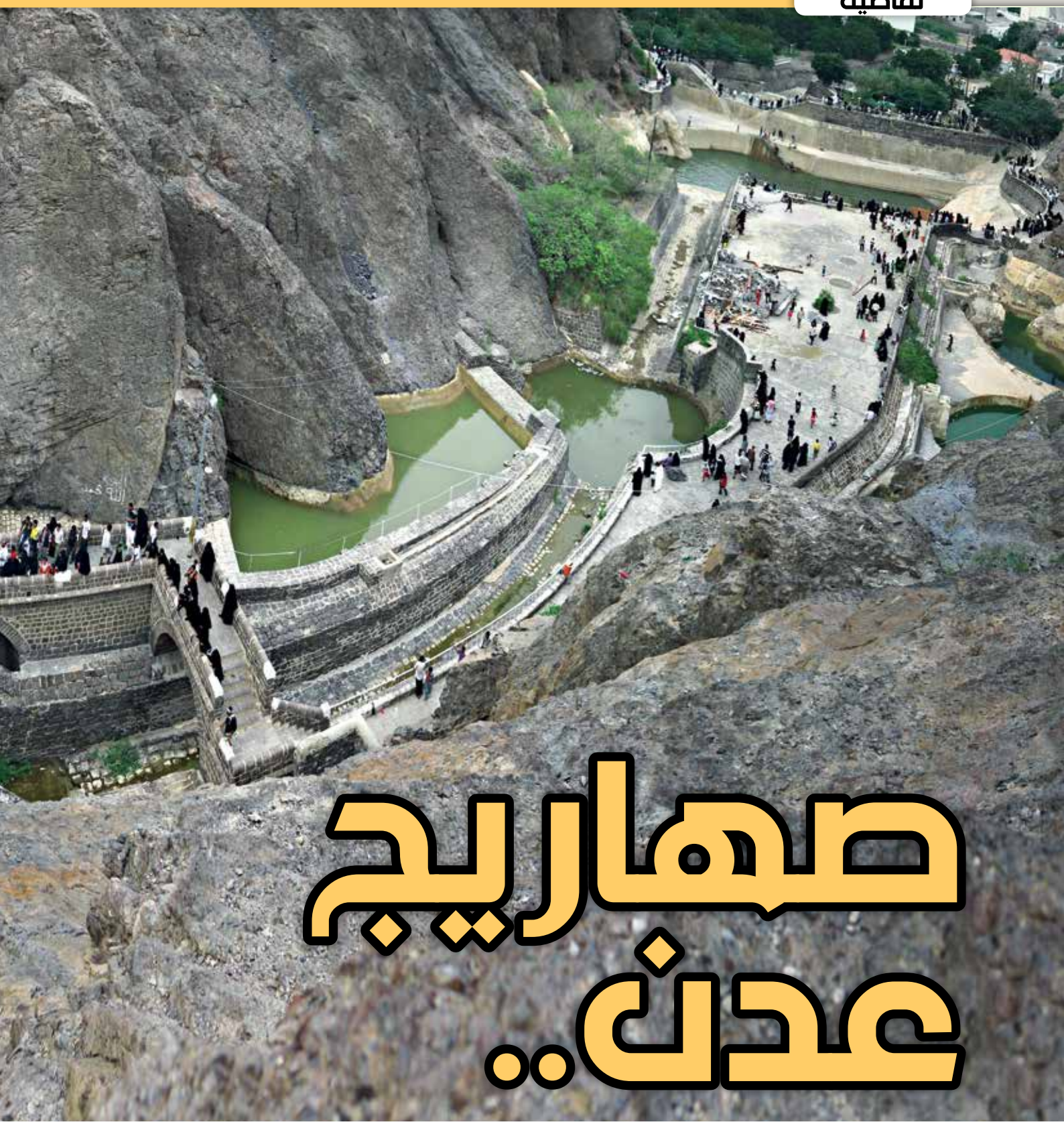

صهاريج عدن..

تاريخ لا تستوعبه المتاحف

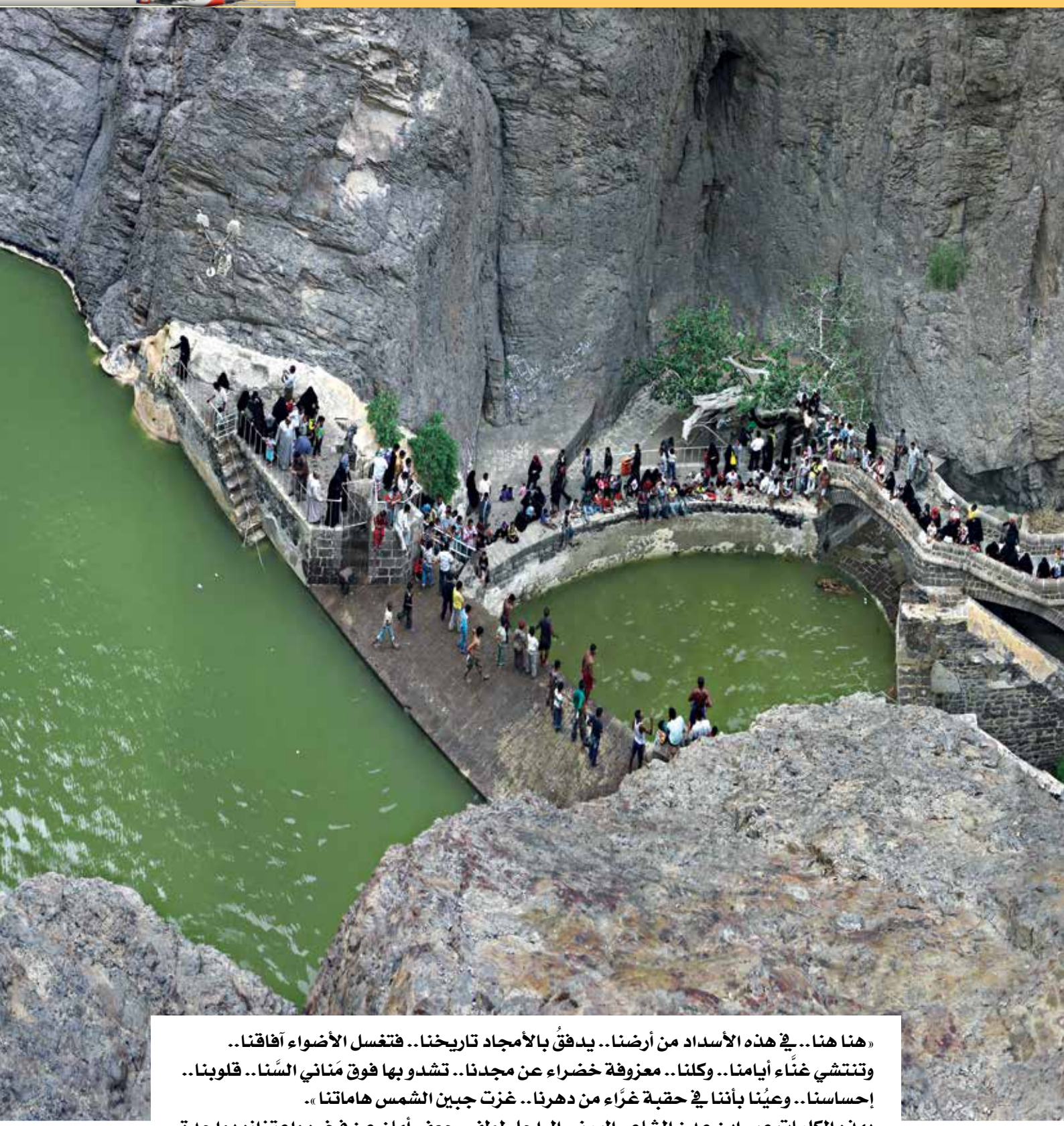

«هنا هنا.. في هذه الأسداد من أرضنا.. يدفقُ بالأمجاد تاريخنا.. فتغسل الأضواء آفاقنا.. وتنتشي غنّاء أيامنا.. وكلنا.. معزوفة خضراء عن مجدنا.. تشدو بها فوق مَناني السَّنا.. قلوبنا.. إحساسنا.. وعيُنا بأننا في حقبة غرَّاء من دهرنا.. غزت جبين الشمس هاماتنا».

بهذه الكلمات عبر ابن عدن الشاعر اليمني الراحل لطفي جعفر أمان عن فخره واعتزازه بواحدة من أهم المآثر التي شيدها الإنسان اليمني قبل عشرات القرون. في قصيدته هذه ملأ الشاعر أمان جميع خزانات صهاريج الطويلة في عدن بسيول حبه وعشقه، وصافح الأيادي التي بنتها حجراً حجراً.. وكأنه ترك لنا إشارة بضرورة التوقف عند هذا البناء الهندسي العجيب عندما عنونها بـ «وقفة على آثار خالدة».

محمد غُبَّسي
تصوير: عبدالرحمن الغابري

لم يستسلم الإنسان اليمني، ولم يرفع الراية البيضاء أمام أي صعاب، ولم ينسحب من أي تحديات واجهها عبر التاريخ، بل قاتل بكل قوة، وأبدى صلابة وشموخاً وإصراراً على الحياة في جغرافيا متنوعة مليئة بالتعقيدات والتناقضات.

من خلال رحلة واحدة والتنقل بين عدة محافظات تكتشف القدرات العجيبة والابتكارات البديعة التي سبق بها الإنسان اليمني بقية البشر في صناعته للحلول التي حولت الجبال إلى سهول عمودية، والرمال إلى مدن وبروج مشيدة، والجبال إلى حصون مهيبة.

ترك اليمني الكثير من الآثار، ومنها الابتكارات والحلول التي روَّض بها الطبيعة، ولا زالت تؤدي وتحقق الغرض الذي أرادها أن تؤديه منذ مئات السنين، مثل الحصون والسدود والسواقي وناطحات السحاب وغيرها.

وتعتبر صهاريج الطويلة في مدينة عدن من أبرز الشواهد الحية على براعة اليمني وتفرده في التفكير والتحدي والإتقان والإيمان بقدرته على ابتكار مشاريع استدامة تتحدى الزمن بكل ما فيه من تأثيرات بيئية ومناخية، كما تؤكد أن ثمة شعباً امتلك ثقافة متقدمة قبل أن يعي العالم وجوده ويهتدي لتطوير أسباب استمرارية حياة أجياله المتعاقبة.

فكما ابتكر السد في مارب، وناطحات السحاب في صنعاء القديمة وشبام حضرموت، وسلسلة السدود في ظفار، ابتكر حلاً فريداً لمشكلة شح المياه في مدينة عدن الساحلية، وذلك بتشييد نظام فريد لتخزين المياه الذي يعرف اليوم بـ« صهاريج عدن ».

تاريخ بناء الصهاريج

لا يُعرف تاريخ دقيق لبناء الأعجوبة الهندسية الواقعة في مدينة عدن، غير أن أغلب الدراسات والبحوث حددت تاريخها إلى القرن الخامس عشر قبل الميلاد، ويعود بناؤها إلى الحميريين، وهو التاريخ الأكثر ترجيحاً باعتبار الدولة والحقبة الحميرية اتسمت ببناء السدود التي ميزت وجودها، ومثلت حلولاً لمشاكل المياه في أكثر من مدينة ومنطقة يمنية.

وهناك من يشير إلى أن تاريخ بنائها يعود إلى القرن الخامس عشر قبل الميلاد، في عهد دولة سبأ التي حكمت اليمن في الفترة من 1200 قبل الميلاد إلى 275 ميلادي، وكانت عاصمتها مدينة مارب « شمال شرق »، وأعقبتها الدولة الحميرية التي استمرت حتى 527 ميلادي، حسب ما تبينه الكتب والمراجع التاريخية.

وتؤدي الصهاريج أكثر من مهمة، فهي تعالج مشكلة شح المياه العذبة عبر تغذية الآبار والمنشآت المائية عبر فتحات مصممة خصيصاً لهذا الغرض، إلى جانب كونها تحمي المدينة من الفيضانات الموسمية.. كما تشير بعض الروايات إلى أن اليمنيين القدامى مارسوا عباداتهم بإقامة أماكن النحران وسط الصهاريج باتجاه كوكب الزهرة، وقدموا الذبائح في مواسم الجدب والجفاف.

أما موقع الصهاريج فهو في مدينة كريتر بمديرية صيرة، في وادي الطويلة أسفل مصبات هضبة عدن المرتفعة نحو 250 متراً عن سطح البحر، وهي سلسلة تتصل ببعضها في مضيق يبلغ طوله 750 قدماً، تقريباً، ويحيط بها جبل شمسان بشكل دائري، باستثناء منفذ يؤدي ويتصل بمدينة كريتر.

وعددها وفق تقديرات الباحثين 55 صهريجاً، غير أن معظمها مطمور تحت الأرض أو تعرض للتخريب، ويبقى منها حالياً 18 صهريجاً فقط تتسع لنحو 20 مليون جالون، فيما يتسع أكبرها لنحو 18 ألف متر مكعب من المياه.

هذه الصهاريج التي بنيت من الصخور البركانية ومادة « القضاض » الشبيهة بالإسمنت، والمكونة من الرماد البركاني المخلوط بحجر الكلس (النورة) مع الهيلس والنيس تحت حرارة وضغط عاليين، وصفها الرحالة والأديب اللبناني أمين الريحاني بأنها « من أجمل الأعمال الهندسية في العالم »، كما أكد أستاذ هندسة العمارة في جامعة صنعاء الدكتور حازم شكري بأنها واحدة من أهم الحلول المائية التي شيدها الإنسان اليمني لمواجهة الجفاف ولحفظ المياه لأغراض الزراعة والشرب.

هندسة عبقرية

وتمثل الصهاريج بهندستها المائية الفريدة واحداً من أعظم الشواهد على عبقرية الإنسان اليمني، كونها بنيت في بيئة بركانية فقيرة بالمياه لتحفظ الممرات والصهاريج المتسلسلة المياه بعد أن تمر بمراحل تصفية للتخلص من الطمي والرمال، حتى تصبح قابلة للاستخدام في مراحلها الأخيرة، كما تحمي مدينة عدن من الفيضانات عبر سلاسل من الممرات والصهاريج المتدرجة من أعالي وادي الطويلة إلى شاطئ خليج عدن.

وصممت الصهاريج لتعمل الصغيرة منها في بداية الوادي بمثابة سدود لتصفية الرمل والطمي، مع ارتفاع فتحات ممرات السيول في الصهاريج، وعندما يمتلئ الصهريج الأول في أعلى الوادي بمياه السيول ينساب الماء الفائض عبر قنوات وممرات إلى الصهريج الثاني، ليمتلئ هو الآخر ثم يفيض إلى الصهريج الذي يليه، وهكذا إلى نهاية الممر في ساحل خليج عدن.

في كتابه « صهاريج عدن »، لفت الباحث اليمني عبدالله أحمد محيرز، إلى أن « نظام التصريف لم يكن مقتصراً على هدف خزن المياه لتوفيره

للمستهلك، مثلما تعمل بقية الصهاريج والخزانات في عدن، بل كان نظاماً دينمائياً وتكنولوجياً بارعاً يجعله وسيلة لتلقف الماء عبر جدران حاجزة، إما منحوتة في الصخر وإما مبنية بالحجارة والقضاض، وتقوم بثلاث مهمات: تلقف الماء، وحجز الحجارة والطمي الساقط مع الشلالات، وتوجيه الماء عبر سلسلة من الجدران لتصريفه إلى حيث تكون الحاجة إليه».

اكتشاف الصهاريج

ومن غير المعروف متى توقف استخدام صهاريج الطويلة، غير أن معظم المصادر تشير إلى أن البريطانيين الذين احتلوا عدن في 1839م، اكتشفوا الصهاريج في منتصف القرن التاسع عشر وهي شبه مدفونة تحت الأنقاض، وتذكر المصادر أن ضابطاً بريطانياً يدعى «روبرت إل بلاي» أمر بتنظيف أحواض المياه وأعاد تأهيلها لتخزين وتوفير المياه العذبة.

تجمع اليمن بين خطرين نقيضين هما «ندرة المياه والتصحر، والفيضانات»، ولذلك تعتبر صهاريج الطويلة هندسة عبقرية وأنموذجية، كونها جمعت بدورها حلاً للمشكلتين، فهي تخزن المياه وتغذي الآبار وتحمي مدينة عدن من الفيضانات منذ آلاف السنين، وفقاً لتقرير نشرته مؤسسة «طومسون رويترز»، أشارت فيه إلى أن عدن هي سادس مدينة في العالم معرضة لارتفاع مستوى سطح البحر وعرام العواصف، بحسب دراسة نفذها مركز التنمية العالمية عام 2009م.

ورغم ما أصابها من الإهمال والاعتداءات والتشويه خلال العقد الأخير، إلا أنها لا تزال تمثل متنفساً لأهالي مدينة عدن، ومزاراً سياحياً لجميع زائري المدينة الشاطئية الساحرة، وتعتبر المعلم السياحي الأبرز الذي يجذب الزوار ويمنحهم إطلالة فريدة على تاريخ اليمن بشكل عام.

ولأن صهاريج الطويلة إرث عظيم بهندستها المدهشة وفكرتها ووظيفتها المستدامة، فهي مصدر فخر لأبناء اليمن، كيف لا وهي لم تكتف بتخزين المياه فقط، بل خزنت في جوفها تاريخاً لا تستوعبه المتاحف أو القصور، وهي إمضاءُ يمني خالد على مر العصور.

وفي هذا المقام ليس هناك أبلغ ولا أكمل من أن نختم رحلتنا المعرفية حول صهاريج الطويلة، سوى بما ختم به الراحل لطفي جعفر أمان قصيدته «وقفة على آثار خالدة» عندما قال:

يا جيلنا
كم يبهر الإعجاز هذا البناء
مآثر الماضي أمجادنا
بكبرياء الشمس تزهو بنا
فلننفض الأحلام عن جفننا
ولنحرق الأفيون في حقلنا
ولندفع الموكب حراً بنا
ولتشرب الآمال من عزمنا
ولنزرع الأضواء في دربنا
لأننا.. نؤمن أن النور من حقنا.

سقطرى..

قاموس الدهشة والجمال

وأنت على ارتفاع 30 ألف قدم من سطح البحر تتراءى أمام ناظريك تجمعات جزرية تتماوج خضرتها مع زرقة المياه عند التقاء المحيط الهندي بالبحر العربي، في أقصى الشرق الجنوبي لامتداد خليج عدن.

ذلك المشهد الجزري المدهش ليس خيالاً، وتلك الجنة التي نسج تفاصيل دهشتها الزمن، ليست أسطورة، بل حقيقة أضاءت من ملامستها أنامل العالم دهشةً ورهبةً وسعادةً وجمالاً، حقيقة تلمع كنصل خنجر يماني سله الماء لترقص أمواجه طرباً لاستقبال الزائرين.

إنها سلسلة جبال أرخبيل جزيرة سقطرى اليمنية، الاسم الذي يحيل ذاكرتك المعرفية إلى قلب الزمن القديم الملوَّن بالحكايات المسطورة عن السفن الشراعية المتساوقة بين الهند، بلد التوابل، والعربية السعيدة (اليمن) بلد اللبان السقطري والمهري، ومسرح قوافل الصحراء وحواضر الطين المسورة بناطحاتها الأقدم في العالم، وقصورها الحميرية الحصينة.

أما إذا قدر لك زيارة ذلك الأرخبيل (سقطرى) والاقتراب من طبيعته الساحرة، وصباحات شواطئه الدافئة، ومياهه اللامعة كالمرايا.. فستجد نفسك أسيراً بين دفتي قاموس الدهشة والجمال، الذي يحوي كل نادرٍ يتفوق على عجائب الدنيا كلها.

عبدالمجيد التركي

سقطرى.. الجزيرة التي تشبه حلماً جميلاً، لكنه حلمٌ تكاد تلمسه بيديك لشدة واقعيته.. أينما وجَّهت وجهك في جزيرة سقطرى ترى السحر يتجسَّد ويقف أمامك، كأنه يمدُّ يده لمصافحتك.

حين تتمشَّى على الطريق الإسفلتي- بمحاذاة الجزيرة- سترى أشجار «دم الأخوين» متراصَّةً كأنها وقفت لاستقبالك.. هذه الشجرة الفريدة المتفردة صارت أسطورة لشدة حقيقتها، إنها تعويذة الجزيرة وواحدة من أهم مميزاتها.

يقال إنها سميت بـ«دم الأخوين» لأن قابيل قتل أخاه هناك، ونبتت هذه الشجرة من دم هابيل، وهناك أساطير كثيرة حول هذه الشجرة التي لا تنبتُ إلا في جزيرة سقطرى، وقد حاول الكثيرُ من الناس نقلها وزراعتها في أماكن أخرى، لكنها تموت بمجرد أن تخرج من جزيرة سقطرى، وكأن هناك روحاً تربط الشجرة بهذه الجزيرة الساحرة.

بإمكانك أن تكسر غصناً من شجرة دم الأخوين لتراها تنزف، فشراييها مليئة بالدماء، لذلك يدهن السقطريون أبواب بيوتهم وأوانيهم الفخارية بدم الأخوين كتعويذة طاردة للأرواح الشريرة.

سقطرى، ليست متفردة لأنها تحتضن أشجار «دم الأخوين» فقط، ففي هذه الجزيرة من النباتات والطيور والحيوانات والحشرات والفراشات والزواحف والحلزونيات والأسماك ما لا يوجد في مثيلاتها من الجزر.. لذلك تم تصنيف جزيرة سقطرى على أنها من أكثر الأماكن غرابةً وجمالاً في العالم.

تتميز سقطرى بوفرة وتعدد أنواع الطيور، إذ تم رصد وتسجيل (120) نوعاً من الطيور، منها (30) نوعاً مستقراً ومتوالداً في الجزيرة، البعض منها لا يوجد بمكان آخر في العالم، إضافة إلى عدد كبير من الطيور تم رصدها في سقطرى، وتعد من الطيور المهاجرة.

تقع جزيرة سقطرى اليمنيَّة على مشارف المحيط الهندي، في الجهة المقابلة لسواحل القرن الأفريقي، إلى الشرق من خليج عدن. وهي عبارة عن أرخبيل مكون من أربع جزر، تضمها مديريتان

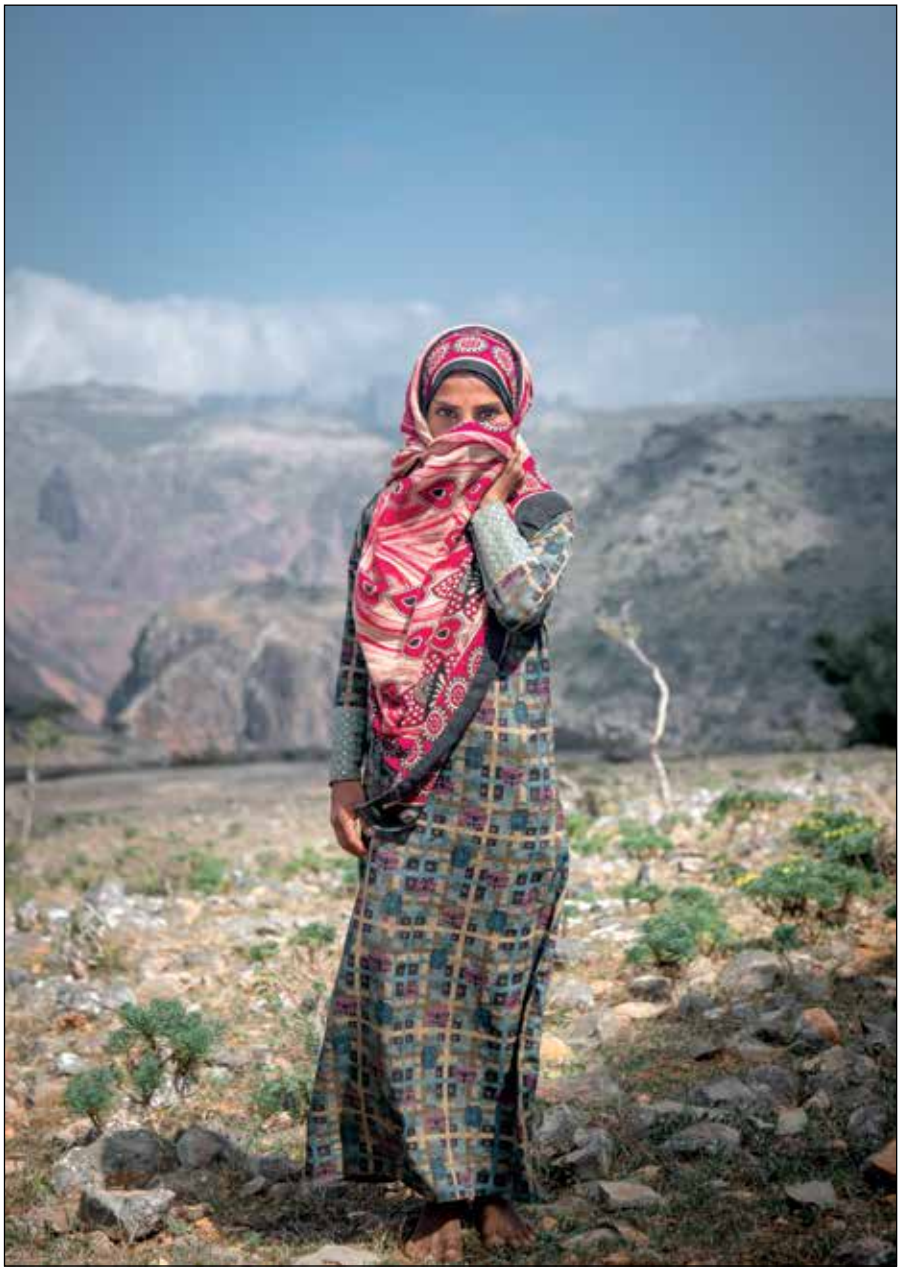

هما: مديرية حديبو، ومركزها حديبو، ومديرية قلنسية وعبدالكوري، ومركزها قلنسية، وقد كانت هذه الجزر تابعة لمحافظة حضرموت حتى ديسمبر 2013م، عندما صدر قرار جمهوري باستحداث محافظة أرخبيل سقطرى، وصدرت عملة معدنية فئة عشرين ريالاً مطبوعٌ عليها شجرة دم الأخوين.

سقطرى.. متحف مفتوح، وجنةٌ ثامنةٌ على أرض اليمن، كأنها الفهرس الوحيد لكل مفردات الدهشة والجمال الموغل في عصب التاريخ وفي ذاكرة الجغرافيا.

تقف على شواطئها فسيتَّسع بك الأفق، وتضيق العبارة، تتلاشى الأبجدية وتقشعرُّ المعاني، ستشعر بمعنى التجلِّي والحلول حين تدرك أن الماء هو جدُّك الأول.

الصفاء الذي في سواحلها سيجعلك تُشبِّه الماء بالماء، لأنك لن تجد تشبيهاً يسعفك أكثر من هذا.. صفاءٌ يتجاوز كل شيء، إلى حدٍّ أنك ترى الماء في الماء.

«قط الزباد»، من أندر الحيوانات في العالم.. يفرز هذا القط- عن طريق الغدد- مادة ذات رائحة نفاذة تسمى «الزباد»، ويستخدم في تثبيت روائح العطور، ويتم الحصول على تلك المادة بسحبها من الحيوان أو بنزع غدد العجان التي لديه، وهو واحد من مصادر الدخل التي يعتاش عليها بعض سكان الجزيرة.

تتميز سقطرى بوجود أنواع من الصقور النادرة التي لا تتواجد في سواها، مثل الصقر النادر بوسعيدي، ويسميه سكان سقطرى «طائر البلدية»، لأنه يقوم بتنظيف الجزيرة من كل

المخلفات التي يتركها السياح الذين يخيمون في الجزيرة، وكذلك تنظيف السواحل من كل الأسماك النافقة.

دلافين سقطرى ليست أليفة فقط كبقية الدلافين، إنها ودودة.. ترحب بك وأنت تبحر على قاربك، وتراها من تحت سطح الماء وهي تصنع مهرجاناً فرائحياً، كأنها مبتهجة بتواجدها في هذه المياه الصافية، كصفاء قلوب سكان هذه الجزيرة.

سكان سقطرى بسطاء كالماء، وشامخون كأشجارها النادرة.. بينهم وبين جزيرتهم ألفة معجونة بالطين الذي جاؤوا منه، فتجسَّدوا على سطح هذه الجزيرة التي اخضرت باخضرار قلوبهم.. يفرحون بالغريب أكثر من فرحته بالوصول إلى واحة خضراء كهذه بعد سفر طويل ليستريح بين نسائمها، فالسقطريون يكرمون الضيف والغريب والعابر.. إنه كرم لم يخطر على بال الروايات، لذلك تراهم يقدمون لحوم أغنامهم قرباناً لكل ضيف يعبُر من بين ظلالهم، ويلامس ندى أعشابهم.

سقطرى، أعجوبةُ الجغرافيا، وعذراء الطبيعة، وأنت تضع قدميك على أبواب كهوفها سيخيَّل إليك أنك دخلت آلة الزمن، لأنك سترى نفسك في عصر مختلف عن العصر الذي جئت منه، كهوفٌ عجيبة كأنها هربت من كتب الأساطير، واستقرت في مخيلة سقطرى، لأنها الجزيرة الوحيدة القادرة على استيعاب كل هذه الأساطير وكل هذه الدهشة.

ستتذكر أنك رأيت هذه الكهوف في أحلامك، وأنك لم تكن تتخيل أن تجدها حقيقة واقعة على الأرض، لأنك لم تكن قد أتيت إلى سقطرى من قبل.. وستمشي في جوف هذه الكهوف أربعة كيلو مترات دون أن تصل إلى نهايتها.

النتوءات المعلَّقة من سقوف هذه الكهوف ليست جليداً متجمداً من عصور التاريخ الأولى، تبدو كأنها منفوخة من روح الكريستال الناصع، كأن التاريخ خبأ كل كنوزه في هذه الكهوف كي لا يعثر عليها أحد.

Canon
EOS 7D
Canon
LENS
17-40mm 1:4 L

تخيل أنك أمام مشهد إعجازي لمدرجات زراعية مفتوحة على امتداد الجبال اليمنية، وتريد أن توثق هذا المشهد السُندسي بصورة فوتوغرافية تشمل أدق التفاصيل، لكن مكانك القريب لا يُمَكِّن عدسة الكاميرا من التقاط المشهد بأفقه الأوسع، وتحتاج إلى مكان أبعد ليمنحك فرصة بصرية أوسع تستطيع من خلالها استطلاع التفاصيل، غير أنك كلما ابتعدت قليلاً تلاشت التفاصيل خلف بعضها.

في هذه الحالة تتمنى أن بمقدورك الطيران لتحلق عالياً كنسر على ذلك المشهد لتوثيقه فوتوغرافياً أو سينمائياً.

في هذه المادة، وبإشارات خاطفة، سنتتبع مراحل تطور التصوير الفوتوغرافي ابتداءً من الرسم، إلى الصور المتحركة، إلى ظهور نظرية غرفة الكاميرا المظلمة، وصولاً إلى ظهور الكاميرا المسيرة التي تعد أحدث أداة في مضمار تصوير الطبيعة.

محمد مبخوت

التصوير..

من الريشة إلى الكاميرا المُسَيَّرة

إن التصوير الفوتوغرافي (الرسم بالضوء) من وجهة نظر فنية، عبارة عن تسليط الضوء بالكاميرا على جسم محدد لإنشاء صورة تجسد الأبعاد الشكلية لهذا الجسم، أما من وجهة نظر سياحية فإن التصوير الفوتوغرافي عبارة عن استخدام أداة الرسم بالضوء (الكاميرا) لالتقاط صورة مكانية توثق مشهداً طبيعياً أو عُمرانياً، تتجلى فيه أدق التفاصيل الناتجة عن سجال الضوء والظل واللون، ليبدو مشهداً سياحياً يستحق التسويق والترويج له.

ومع ما سبق، لم يكن فن التصوير حديثاً بفعل طفرة التقنية التي انعكست على مختلف الفنون البصرية، فللتصوير الضوئي تاريخ بدأ مع اكتشاف فيزياء تغيّر بعض المواد عند تعرضها للضوء. وبعيداً عن الجذور التاريخية لنظرية الحُجرة المظلمة أو الكاميرا المظلمة التي اكتشفها عالم البصريات العربي الإسلامي الحسن بن الهيثم (965 - 1040م)، والتي تتميز بثقب يدخل الضوء منه فتظهر في الداخل الصور معكوسة، وما تلاها من نظريات التأثير الضوئي. ورغم عدم وجود أي أثر واضح لالتقاط أول صورة في التاريخ، الا أن المؤرخين يشيرون إلى أن أقدم صورة تعود إلى العام 1827م، التقطها المخترع الفرنسي «نيسيفور نييبس»، تحمل عنوان «منظر من النافذة في لوغرا».

بعد ذلك بأكثر من عشر سنوات ظهر مصطلح «فوتوغرافي» الذي اشتُقَّ من كلمتين يونانيتين، الأولى (photos) وتعني الضوء، وكلمة (Graphien) لتشكل المصطلح المتداول photography، أي التصوير الفوتوغرافي الذي ظهر في العام 1939م، ويعود الفضل في ظهوره إلى عالم الرياضيات والفلكي الإنجليزي جون هيرشل.

إلى جانب ذلك يؤكد بعض الباحثين أن التصوير الضوئي، كمُسمَّى ومفهوم، يعود إلى المخترع الفرنسي نيسيفور نييبس، الذي تمكن في منتصف عشرينيات القرن التاسع عشر من التقاط أول صورة ضوئية ناجحة في التاريخ، ولكن كانت هناك حاجة إلى 8 ساعات على الأقل للتعرض للكاميرا، وكانت النتائج الأولية بدائية للغاية.

وحسب المراجع التاريخية، كانت أول صورة

ملونة متينة عبارة عن مجموعة من ثلاث صور ضوئية بالأبيض والأسود تم التقاطها من خلال مرشحات ملونة باللون الأحمر والأخضر والأزرق، وتظهر متراكبة باستخدام ثلاثة أجهزة عرض ذات مرشحات مماثلة، أخذها توماس سوتون في عام 1861م لاستخدامها في محاضرة ألقاها الفيزيائي الأسكتلندي جيمس كليرك ماكسويل.

وخلال عقدي الستينيات والسبعينيات من القرن التاسع عشر تسارع تطور المنتجات المتعلقة بوسائل التصوير الضوئي، وظهر ما يسمى بالأفلام الضوئية، التي مهدت لعصر شركة كوداك الأكثر حضوراً إعلانياً في العالم.

كوداك.. وطفرة العصر الرقمي

في العام 1888م تأسست شركة كوداك بمدينة نيويورك، على يد كلٍّ من جورج «إيستمان» و«هنري سترونج»، لتغدو هذه الشركة الأولى عالمياً، كونها متخصصة في إنتاج ما يسمى بالأفلام الضوئية ومعدات التصوير والطباعة والتحميض.

وخلال القرن العشرين لم تكن تذهب إلى أي مكان في العالم إلا وتجد إعلانات كوداك تحيط بك من كل الاتجاهات، فقد كانت حصتها في السوق الأمريكية تصل إلى 90% من إجمالي سوق شركات الإنتاج الفني والأفلام العالمية.

وفي عام 1975م قام المهندس ستيفن ساسون- الذي كان يعمل مهندساً إلكترونياً لصالح شركة كوداك- بعرض نموذج لأول كاميرا رقمية على إدارة الشركة، وتستغرق حوالي 23 ثانية لالتقاط الصورة، ومن مزايا هذه الكاميرا أنها تستخدم حساسات إلكترونية لالتقاط الصور وتخزينها رقمياً، بدلاً من الاحتفاظ بها على فيلم ضوئي، وكانت تلك هي النواة الأولى للكاميرا الرقمية التي تنمو داخل معامل كوداك، لكن المفاجأة أن المدير التنفيذي للشركة سخر من ستيفن ساسون على اختراعه، وقال جملته المشهورة عن الكاميرا: «إنها شيء لطيف.. لكن لا تخبر به أحداً». فكانت تلك الجملة بداية سقوط إمبراطورية كوداك.

وبعد جهود امتدت عامين كانت النتيجة هي أول كاميرا رقمية في التاريخ تتميز بالتقاط صور بدقة 100% لتشكل قفزة هائلة وضعت ملامح عصر جديد بدون كوداك، وفي 1978م حصل ساسون على براءة اختراع نظير تلك الكاميرا.

وفي العام 1981م أعلنت شركة سوني أنها ستقوم بطرح أول كاميرا رقمية في الأسواق بدون فيلم، ويمكن بعدها طباعة الصور على الورق، وأرشفتها في أجهزة الكمبيوتر.

التصوير عن بُعد

الأهم في سياق التسلسل التاريخي لتطور وسائل التوثيق الفوتوغرافي، أن التصوير استمر بالتطور بعد الطفرة الرقمية، آخذاً معايير المسافات، فعلى سبيل المثال كان منتجو ومخرجو الأفلام والمسلسلات التاريخية يحتاجون إلى رافعات ضخمة ترفع المصور مع الكاميرا لأخذ لقطة فوقية أو عرضية لمشهدٍ من مشاهد المسلسلات ذات البعد التاريخي المفتوح على ساحات المعارك، واقتحام القلاع والحصون العالية.

ومن المعلوم أن فكرة التصوير الرأسي (من أعلى) والأفقي (الموازي) وما تلاها من ابتكارات لَبَّتْ حاجة الدول في الاستطلاع الجغرافي، جاءت جميعها في سياق تطوير علم الاستشعار عن بعد لمراقبة الحدود وغيرها، وهذا مسار يؤكد أن كل الابتكارات الإعلامية والإخبارية والاستطلاعية تطورت على إيقاع التنافس العسكري بين الدول الأكثر تقدماً، ثم انتقلت هذه الابتكارات إلى الجانب المدني فأفادت السينما التاريخية والاستطلاعية المكانية الفوقية والموازية لمشاهد القلاع والقرى والجبال العالية، وقد رأينا ذلك في الأفلام الوثائقية لعوالم الطبيعة. وفي اليمن بلد الطبيعة والحصون والقرى المعلقة تجلت أهمية التصوير عن بُعد عندما قام المصور الفرنسي بان ارتوس برتنارد برحلة مكوكية بمنطاده في سماء اليمن، ملتقطاً صوراً مهيبةً لناطحات السحاب في شبام حضرموت، وقصور البناء الطيني في وادي دوعن، وكذلك صور جوية لصنعاء القديمة، وما أنتجه من تصوير فوتوغرافي وتلفزيوني لقرى اليمن المعلقة في حراز، الأشهر في اليمن وشبه الجزيرة العربية.

الكاميرا المسيرة والتصوير السياحي

ولكون التصوير السياحي (Travel Photography) يعد من أمتع أنواع التصوير لهواة السفر وعشاق الابتكار والتنويع في التقاط الصور، ما بين تصوير المواقع السياحية والأثرية والمناظر الطبيعية، والطقوس الموصولة بعادات وثقافات الشعوب، فإن التصوير بالمنطاد كان محطة مفصلية وحاسمة باتجاه ظهور الكاميرا المسيرة، التي من أهم إصداراتها «اندوير» وهي عبارة عن طائرة مسيرة رباعية المراوح مع جهاز تحكم لاسلكي تصوير فيديو دقة 4 كيه الجيل الخامس، وتقنية واي فاي بتقنية عرض فيديو للتحكم عن بعد قابلة للطيّ بإقلاع عمودي.

لقد أحدثت إصدارات الكاميرا المسيرة أو الدرون المسيَّرة فارقاً عجيباً وملموساً، فقد وفرت لنا الوقت والجهد والمال والسلامة، وسعة الآفاق، فمن ناحية الوقت والجهد والمال اختصرت الزمن وتعدد الجهود والتكاليف اللازمة للوصول إلى الأماكن المراد أخذ اللقطة الفنية منها بوقت أقصر، وجهد ومال أقل.

ومن ناحية السلامة، فقد سهلت الكاميرا المسيرة اكتشاف أماكن طبيعية سياحية وغابات مخيفة، لم يكن بمقدور المصورين الوصول إليها، وحتى منتجو الأفلام الوثائقية للحياة البرية في الغابات المليئة بالحيوانات المفترسة، استطاعوا من خلالها الوصول إلى ما يريدون بسهولة وأمان من غوائل الغابات وأفاعيها ومفترسيها.

ومن ناحية سعة الآفاق، فتحت أمام عشاق التصوير آفاقاً واسعة جداً، إذ يتيح التحكم بارتفاعها وخفضها لعين الكاميرا التقاط صور فائقة الجمال والدقة حتى لموضوعات التصوير العادية.

بالإضافة إلى ذلك تُوفر طائرات الدرون في التصوير السينمائي القدرة على التقاط لقطات في مواقع يصعب أو يستحيل الوصول إليها باستخدام معدات التصوير التقليدية كالرافعات والكرين وغيرها من المعدات، فطائرات الدرون صغيرة الحجم وخفيفة الوزن، إذ لا يزيد وزنها عن 250 غراماً.

البرتقال..

حضورٌ يدفئ الشتاء

على امتداد الأراضي الزراعية الخصبة، في محافظة مارب شرقي اليمن، تمتد مزارع البرتقال على مرامي الأبصار، ولحظة رؤيتك لمشهد محصول هذه الفاكهة الذي يتزامن موسم حصاده مع دخول فصل الشتاء، تدرك السر الكامن وراء وصف مارب بـ«موطن البرتقال» الأول والأهم في اليمن.

في هذه المادة الاستطلاعية سنسلط الضوء على أسباب تفرد مارب في زراعة البرتقال ماضياً وحاضراً، والجدوى الاقتصادية من زراعة البرتقال، وكذلك الأهمية الغذائية لهذه الفاكهة خصوصاً في فصل الشتاء البارد...

إلى التفاصيل:

استطلاع: بشرى الجرادي
تصويـــر: عبدالمجيد الخضمي
محمد فهيد

تصطف بشكل آسر، الآلاف من مزارع البرتقال بمساحات واسعة وكبيرة في نطاق مديرتي المدينة والوادي، شرق مدينة مارب، وعلى امتداد الأراضي الخصبة التي يرويها سد مارب- الذي يعتقد المؤرخون أن تاريخ بنائه يعود إلى ما قبل الميلاد بألف عام- بمياهه العذبة، في مشهد يحيل الذاكرة إلى ملامح «جنتي سبأ» التي خلد الله ذكرها في القرآن الكريم: (لَقَدْ كَانَ لِسَبَإٍ فِي مَسْكَنِهِمْ آيَةٌ جَنَّتَانِ عَن يَمِينٍ وَشِمَالٍ كُلُوا مِن رِّزْقِ رَبِّكُمْ وَاشْكُرُوا لَهُ بَلْدَةٌ طَيِّبَةٌ وَرَبٌّ غَفُورٌ)، سورة سبأ، الآية 14.

ينهمك المزارعون المُلاَّك والعمال الذين يجدون في تلك المزارع فرص عمل كثيرة بشكل دائم، غير أن اتساع الفرص المشغلة لآلاف الأيدي العاملة يصل إلى الذروة في مواسم الحصاد، أي مرحلة نضج الثمار واقتراب موعد القطاف، كما يقول عبدالهادي زبار، وهو أحد كبار ملاَّك مزارع البرتقال في منطقة الوادي، مضيفاً: «كلما اقتربنا من موسم الحصاد نجد أنفسنا معنيين بمضاعفة الجهود في مزارعنا، حرصاً منا على رعاية فاكهة البرتقال وجعلها في أمان من أي خطأ زراعي».

يزرع عبدالهادي حوالي 25 فداناً، في حين أن «البعض من الملاَّك يزرعون بمساحات كبيرة، وآخرون تكون المساحة التي يزرعونها قليلة، هذا يتوقف على القدرة والإمكانيات». كما تتواجد في المنطقة أكبر مزارع البرتقال على المستوى المحلي وشبه الجزيرة العربية. هذه الفاكهة التي تصنف ثالث أهم الفواكه المنتجة في اليمن.

لا شك أن زراعة البرتقال في اليمن عامة وفي محافظة مارب خاصة أصبحت مهنة زراعية يتميز مزارعوها بخبرات كبيرة ومعارف تراكمية لا يدركها الكثير من الناس. حول الطرق والأساليب والوسائل والمواقيت التي يتم عبرها زراعة شجرة البرتقال، وفي هذا السياق أفاد المزارع عبدالحكيم حرمل، أنها «تبدأ بتنظيم الأرض وعملية الري بالتقطير، ثم جلب الشتلة إلى مكانها المحدد لها، والقيام بسقايتها بالماء عبر التقطير بشكل يومي، على أن تستمر هذه المهمة لأشهر معدودة قبل رش الشجرة بالسماد». مضيفاً: «هناك أيضاً مرحلة التبشير بالثمرة، والتي تأتي بعد ثلاث سنوات من زراعة الشجرة، حيث تزداد إنتاجيتها في كل موسم حصاد ما يقارب مائة كيلو من البرتقال».

مارب في الصدارة

انتشرت زراعة الحمضيات (البرتقال واليوسفي والليمون) في محافظات يمنية عدة، وخاصة المناطق الدافئة من المرتفعات الوسطى، في الأودية، والمنحدرات الطويلة المطلة على سهل تهامة في الحديدة، وفي «حمام علي» في «ذمار» شمالاً، وكذا في بعض مناطق «البيضاء»، و«رداع» وسط اليمن، وفي «أبين» و«حضرموت» جنوباً، لكن محافظة مارب هي الأكثر إنتاجاً. حيث تحتل المرتبة الأولى على المستوى الوطني في إنتاج الحمضيات والفواكه الأخرى وبنسبة 13% من المساحة اليمنية المزروعة بالفواكه والمحاصيل الأخرى. وبذلك تمثل الزراعة النشاط الرئيس لنحو 80% من السكان الأصليين في محافظة مارب البالغ عددهم حوالي 650 ألف نسمة، موزعين على 14 مديرية، وتنتج المحافظة كميات كبيرة من المحاصيل الزراعية (حبوباً وفاكهة وخضروات) التي تصل إلى الأسواق المحلية والخارجية.

وتستحوذ محافظة مارب على ما نسبته 75% من حجم الإنتاج المحلي من الحمضيات وبالأخص البرتقال، إذ تقدر إنتاجيتها بحوالي 150 ألف طن سنوياً، فيما تساوي المساحة المزروعة بالبرتقال 47.644 هكتاراً، لكن الأهم في مسار التطور المواكب لهذه الشهرة التاريخية لمحافظة مارب في زراعة البرتقال والفواكه يتمثل في أن المحافظة شهدت في مطلع العام 2017م افتتاح مصنع لتغليف وتعبئة المحاصيل الزراعية، سيما الفواكه والخضروات، ويعد أول مصنع من نوعه في البلاد، وفقاً لمدير مكتب الزراعة والري بالمحافظة، المهندس سيف الولص.

وحسب الولص، يتولى المصنع- الذي أنشأ محطة للإنتاج الزراعي، بالقرب من مزارع البرتقال في كلٍّ من الوادي ومركز المحافظة- القيام بمهام «تغليف وتعبئة البرتقال الماربي بمراحل إنتاجية متدرجة، تُستخدم فيها أحدث الأجهزة المخصصة لهذا الغرض، ابتداءً من التعقيم والتبريد والفرز والتنقية حسب النضج، مروراً بحوض المعالجة بالماء الساخن لمدة تصل إلى نصف ساعة، ثم التجفيف والتشميع، وانتهاءً بالتحجيم والتعبئة الأوتوماتيكية في العبوات الكرتونية والرصّ في

مخـازن التبريد، تمهيـداً لتصديره إلى السـوق المحلي والخارجي».

ولا يقتصر دور المحطة على التعبئة والتغليف، بل يفتح العاملون فيها خطوط تواصل مسـتمرة مع المزارعين لتقديم النصائح والاطلاع على مواعيد نضج المحاصيل، وإجـراء معاملات بين المزارعين والتجار بعد جنْـي المحصول، متضمنة إرشـادات النقل والتدريج لتقليل نسـبة الفاقد في محصول الحمضيات».

تعد زراعة البرتقال في اليمن مورداً اقتصادياً بما توفـره من فرص عمل وفـيرة لا تتصل بالزراعة والرعاية لشجرة البرتقال كما أسلفنا، بل تتعدى ذلك إلـى الفرص المتوالـدة في محطات ومراحل سلاسـل الإمـداد الموصولـة بفاكهـة البرتقـال من الزراعـة والرعاية والري لشـجرة البرتقال، وموسـم جني ثمارها وتغليفها ونقلها وتسـويقها وبيعها.

القيمة الغذائية والصحية

تختلف أنواع البرتقال في مناطق اليمن ومزارعها حسـب شـكلها ومذاقها، ولعل من أنواع البرتقال المزروعة في مارب، «أبو سُرّة»، وهو أجود الأصناف وأغلاها، وله نكهة مميزة وقوية الانتشـار، كما أن حجمه كبير نوعاً ما، ويتميز بالارتواء وكثرة الماء فيه، يليه «اليوسفي».

غـير أن الأهـم في هذا التنوع يتمثـل في أن فاكهة البرتقال تنتمي لفسـيلة الحمضيات، التي تتركز قيمتهـا الغذائيـة في تحفيز الجهـاز المناعي من الأمراض الصدريـة ونزلات الـبرد، حيث تؤكد الدراسـات أن تناول حبة واحدة متوسطة الحجم تـزن 131 غراماً من البرتقال يمكن لها أن تزود جسـمك بـ (52.40 ملليغرام من الكالسـيوم، و0.13 ملليغـرام حديـد، و18.34 ملليغـرام فسـفور، و13.10 ملليغرام مغنيسيوم، و0.04 ملليغرام منغنيز، و0.09 ملليغرام زنك، و0.07 ملليغرام نحاس، و0.66 ميكروغرام السيلينيوم، و294.75 وحـدة دوليـة فيتامـين أ، و0.08 ملليغرام فيتامين ب6، و0.24 ملليغرام فيتامين هـ).

كمـا تشـير الدراسـات إلـى أن هـذه المعـادن والفيتامينـات مهمة لجسـم الإنسـان فهي تعمل على:

- تحفيـز إنتـاج الكولاجـين في الجسـم، وهـذه المـادة ضرورية لصحة وسـلامة العظام، والجلد، والغضاريـف، والأوعيـة الدمويـة، والأوتـار والأربطة.
- خفض فرص الإصابـة ببعض الأمراض مثل: السكري، وأمراض القلب والشرايين، والسرطان، وأمراضـ العيـون والأعصـاب، والاكتئـاب، والأنفلونزا.
- مكافحة فقر الدم بسـبب قـدرة فيتامين ج على تعزيز امتصاص الحديد في الجسم.
- التخفيف مـن دوار الحركة الذي قد يشـعر به بعض الأشـخاص عند ركوب السـفن والسيارات والطائرات.
- تسـريع تعافي والتئام الجـروح، ومكافحة نزلات البرد الشتوية.
- خفض فرص الإصابـة بأمراض متلازمـة كورسـاكوف (نسبة للعالم الروسـي الذي أصيب بها)، ومرض الساد، وأمراض الكلى لدى المصابين بالسكري.
- تخفيف الألم الذي قد يُرافق الدورة الشـهرية، وتحسين الخصوبة.
- الحفاظ على صحة الحامل والجنين طوال فترة الحمل، وخفضـ فرص إصابة الجنـين بالعيوب الخلقية.
- تحسـين صحة الدماغ، ومسـتويات سـكر الدم، وخفض مسـتويات ضغط الدم المرتفع، والحفاظ علـى صحـة الجهـاز العصبـي، وتنظيـم توازن السوائل في الجسم.
- خفض فرص الإصابة بالنوبات القلبية، وحصى الكلى، وهشاشة العظام.

مثَّل اليمن في بطولات عالمية وأسس كياناً رياضياً لليمنيين في ألمانيا

الكابتن فائز العمّاري

نجاح متعدد النجومية

في هذه القصة يستعيد بطل كمال الأجسام اليمني العالمي فائز العماري تفاصيل من قصة حياته النجومية، التي جمعت بين مهارات شتى من مجالات الرياضة والاقتصاد والطيران المدني، فمن بطل سباق المسافات في حاضرة اليمن التاريخية «رداع»، إلى بطل كرة القدم في نادي الأحمدي، إلى بطل كمال الأجسام، إلى الدراسة في مجال الطيران المدني بالعاصمة السويسرية جنيف، ثم إلى التجارة التي سخَّرها في خدمة الرياضة في ألمانيا، خصوصاً بعد أن غدا المسؤول الرياضي في الهيئة الإدارية لرئاسة الجالية اليمنية وفي ولاية هسن الألمانية، وصولاً إلى تأسيس أول كيان رياضي مؤسسي للرياضيين اليمنيين في ألمانيا وأوروبا... إلى التفاصيل:

محمد محمد إبراهيم

في صباح جميل من الأيام الأولى لمطلع ثمانينيات القرن المنصرم، كان البطل اليافع فايز محمد أحمد العماري يقف في طابور كوكبة من اليافعين- تحت سن الـ15 سنة- المتنافسين على المركز الأول والثاني والثالث من بطولة سباق اختراق ضاحية مدينة رداع. لا يزال يتذكر جيداً حالته النفسية المقرونة بالمعنوية العالية، فيما كان جميع اللاعبين ينتظرون صفارة الحكم لينطلقوا في مسارات طويلة تتجاوز خمسة كيلو مترات. أخذ نفَساً طويلاً مشفوعاً بالانتباه لسماع صوت الصافرة، وما أن أنهى نَفَسَه حتى سمعها، فانطلق كالسهم في إحساس بالنصر، كما لو أنه سبق الجميع بأخذ النَفَس وسماع الصافرة وإطلاق الخطوة الأولى. مضت الثواني والدقائق وتسارع ماراثون السباق، كان العماري يمضي بثقة عالية يشعر بها كلما مضت الدقائق، وكلما أحس أنه متجاوز الجميع بخطوات، إلا عدَّاءً واحداً كان موازياً له خطوة خطوة. نسي نفسه وظل مركزاً على خطوات زميله الموازي له، وظلاً بنفس المستوى على مدى عشرين دقيقة وأربعين ثانية، من الجري السريع. اجتاز خط النهاية بعد زميله الأول بثوانٍ معدودة، محققاً المركز الثاني في البطولة التي نظمها فرع وزارة الشباب والرياضة اليمنية بمحافظة البيضاء يومها.

يقول الكابتن فايز العماري عن ذلك الفوز: «رغم أن هواياتي الرياضية تجذرت منذ صغري وأنا في المدرسة الإبتدائية، إلا أن ميلاد تجربتي الرياضية الحقيقية كان في ذلك الصباح من مطلع الثمانينيات، حيث كانت أول مشاركة لي في مجال رياضة السباق (العَدْو) لاختراق الضاحية في رداع، وحصلت على المركز الثاني بعد الكابتن « جبر الملاحي »، وبعدها شاركت عدة مرات في معسكرات تدريبية في صنعاء، استعداداً لبطولة الجمهورية في اختراق الضاحية لمسافة 10.000 متر، أي عشرة كيلو مترات، وكان ذلك في الثمانينيات أيضاً، وحصلت على مراتب لا بأس بها أمام أبطال اليمن: جمال الحكيمي والزيدي وأبطال آخرين.

من كرة القدم إلى كمال الأجسام

رغم تميزه في سباق العَدْو، إلا أنه ظل يهفو إلى نجومية كرة القدم، فبدأ التفكير بها ليصوغ قصة نجاح أخرى لها تفاصيلها، لكنها كانت بداية للتفكير بقصة رياضية أخرى تتمثل في رياضة كمال الأجسام.

يقول في هذا السياق: بالنسبة لانتقالي إلى كرة القدم فهي قصة طويلة، ولكن في مختصرها أود الإشارة إلى أنني انخرطت في رياضة كرة القدم بشغف كبيرة وحماس ومنافسة جديرة في نادي الأحمدي، الذي كان حينها يعتبر من أشهر الأندية الرياضية في ذلك الوقت على مستوى اليمن، وله سمعته وعراقته، شاركت في النادي وتعلمنا ولعبنا مع أبطال لهم خبرة عالية، وحققنا نجاحات لا بأس بها، غير أن المنافسة والروح الرياضية التي كنا نتمتع بها جعلتنا نؤسس فريقاً جديداً هو نادي الاتفاق برداع لكرة القدم، وانضممت مع مجموعة من الشباب إلى هذا النادي الذي كان بنفس شهرة نادي الأحمدي في مدينة رداع، وكلاهما ناديان عريقان.

وأضاف العماري: رغم نجاحي في لعبة كرة القدم إلا أنني دخلت بقوة في لعبة كمال الأجسام رغم ما تكتنفه من تدريبات شاقة، شاركت في كمال الأجسام وحققت المركز الأول في وزن 75 كيلو جراماً لعدة سنوات، وشاركت في بطولة كلية الشرطة وحصلت على المركز الأول لكمال الأجسام لعدة سنوات، وبالتزامن مع ذلك واصلت دراسة الإعدادية والثانوية بمتابعة ورعاية الوالد الذي كان يدعمني بدروس خصوصية، حتى تخرجت من الثانوية علمي وبجدارة.

الطيران إلى سويسرا

من سباق الضاحية برداع وصنعاء، إلى كرة القدم، إلى كمال الأجسام محلياً ثم عالمياً، هكذا تنقَّل من نجاح إلى نجاح، الأمر الذي أهَّله لتمثيل اليمن عالمياً في بطولة كمال الأجسام، التي أجريت مطلع التسعينيات، وفي هذا السياق يقول العماري مستذكراً رحلته الأولى لتمثيل اليمن: كانت تلك الرحلة هي أول رحلة جوية لي إلى خارج الوطن، وكانت على متن طيران الخطوط الجوية اليمنية من مطار صنعاء الدولي إلى مطار فرانكفورت، وعلى ما أذكر كان قائد الرحلة الكابتن الطيار «الدبعي»، حيث سلَّم علينا هو وطاقم الطائرة أثناء صعودنا، وكان يطلُّ علينا من وقت لآخر أثناء الرحلة، وودعنا بعد وصولنا مطار فرانكفورت، وكانوا معنا في غاية اللطف والاحترام، وبالتالي كانت رحلة جميلة لا تُنسى وفيها كثير من المفاجآت، أول مفاجآتها رفقة السفر، وثانيها أن الهدف منها تمثيل اليمن في منافسات عالمية، ضمن أبطال عالميين لهم شهرتهم على مستوى وسائل الإعلام العالمية، كما حقق المرتبة الخامسة عالمياً بفوزي- والحمد لله- في مجال كمال الأجسام، ومن المفاجآت السارة- أيضاً- الاهتمام الكبير بنا وبالوفد الرياضي المرافق لنا من قبل السفارة اليمنية بسويسرا والجهات المعنية في اليمن تقريب المسافة.

وحول رفقة السفر من اللاعبين النجوم والمسؤولين الرياضيين قال العماري: «تم اختياري- يومها- مع مجموعة من اللاعبين الأبطال اليمنيين العالميين، أتذكر منهم هشام العولقي ومحمد العولقي، للمشاركة في بطولة العالم في سويسرا، وكنا يومها برفقة المدرب الدولي المعروف عبدالحكيم الظاهري الذي لعب دوراً بارزاً في تلك البطولة، وكذلك رئيس اتحاد لعبة كمال الأجسام ومجموعة مسؤولي الرياضة بوزارة الشباب، وكنت اليمني الوحيد الذي حصد في سويسرا المركز الرابع في مجال كمال الأجسام، وكان وزني حينها 75 كجم، كما حصدت الترتيب الخامس على مستوى العالم في مجال حمل الأثقال، وأتذكر من الأبطال العالميين- من أصول عربية- المشاركين معنا، البطل العالمي الليبي مبارك الأدهم الذي كان مرتاحاً لأدائنا، وكذلك البطل العالمي المصري ناصر السنباطي الذي كان ضيف شرف البطولة، وأبطالاً عالميين من كل دول العالم، ثم عدت إلى اليمن لكني ما لبثت أن عدت مرة أخرى إلى سويسرا، حيث كانت تقام بطولات مختلفة وكنت أحقق نتائج ومستويات مشرفة، والحمد لله.

دراسة الطيران المدني

رغم نجاحاته الرياضية المتتابعة في أكثر من مجال رياضي، الا أن الكابتن فائز العماري ظل يتوق لمواصلة الدراسة الجامعية، لذلك فكر أن يلتحق بالجامعة في سويسرا. في مجال الطيران المدني، حيث يقول في هذا السياق: «بعد ما حققته في مجال الرياضة كنت شغوفاً بمواصلة التعليم الجامعي، ونظراً لتفوقي الدراسي حصلت على منحة دراسية إلى جانب الرياضة في سويسرا، فالتحقت بإحدى الجامعات السويسرية، ودرست سنتين ونصف طيران مدني على حساب بلادي، ولكن كانت الرياضة هي شغلي الشاغل.

شراكة رياضية عالمية

لم يتوقف العماري عند هذه النجاحات، بل كان يتمتع بأفق أوسع في التجارة دون التخلي عن الرياضة، ما جعله يبدأ صياغة قصة نجاح جديدة على صلة وثيقة بالاقتصاد الرياضي، فمن سويسرا انتقل إلى ألمانيا ليبدأ في ولاية هسن مقاطعة هانو بألمانيا الاتحادية، صياغة هذا النجاح التجاري الرياضي، وفي هذا السياق يقول الكابتن العمَّاري: «في سويسرا أثناء مشاركتي في البطولات تعرفت على صديق ألماني اسمه ماريو، وانتقلت معه إلى ألمانيا وقمنا بافتتاح صالة رياضية ذات طبيعة تجارية، مع استقراري العملي في ألمانيا بدأت أفكر بعمل مشروع تجاري ليكون مصدر رزق يومي، وفي الوقت نفسه مصدراً داعماً لأنشطتي وهواياتي الرياضية، إلى جانب تلك الصالة التي تعد أول مشروع، فاهتديت والحمد لله إلى تأسيس شركه توزيع مواد

غذائية بالجملة في ألمانيا».

وأضاف العماري: وفي عام 2005م اشتقت إلى بلادي اليمن وعدت إليها وافتتحت عدة أعمال وأنشطة، منها مؤسسة «صنعاء للسياحة»، لكن المشروع لم يستمر، فعدت مرة أخرى إلى ألمانيا وفتحت شركة مواصلات، ورغم انخراطي في العمل التجاري إلا إنني ظللت متمسكاً بالرياضة، ممارسةً وتوجهاً وإسهاماً في حشد الدعم اللازم للنشء والشباب من أبناء الجالية اليمنية في ألمانيا، وذلك انطلاقاً من إحساسنا بالمسؤولية تجاه أبنائنا اليمنيين في المهجر، وبناءً على ذلك فقد وافقت على أن أكون مسؤول الجانب الرياضي في الجالية اليمنية في هسن.

التاسيس للرياضة اليمنية في المانيا

وجد الكابتن فايز العماري في ألمانيا بيئة مهنية وعملية حافلة للجالية اليمنية، وللنشء والشباب من أبنائها الذين يتميزون باهتمامات رياضية كثيرة ومختلفة، ولتعلقه بالرياضة سخَّر كل نجاحاته الرياضية والتجارية وحضوره النجومي لخدمة أبناء الجالية اليمنية في ألمانيا، خصوصاً بعد اختياره مسؤولاً رياضياً في الهيئة الإدارية للجالية اليمنية في ولاية هسن الألمانية، حيث بذل جهوداً كبيرة لتحسين واقع الرياضة وأنشطتها بشكل ملفت، ودعم- إلى جانب قيادة الجالية- النشء والشباب معنوياً ومادياً ونفسياً، وتبعاً لتضافر الجهود نجح العماري في إنجاز بطولة أو منافسة «أقوى مهاجر يمني في ألمانيا» كمنافسة رياضية ثقافية ولدت فكرتها في 2015م، بهدف ربط النشء والشباب من أبناء الجالية بالهوية اليمنية الثقافية والتراثية والرياضية، بما في ذلك إحياء الألعاب اليمنية الصادرة عن الموروث الذي يتناسب مع الشخصية اليمنية، ثقافياً ودينياً ورياضياً، وقد شملت البطولة الرياضة بمختلف مجالاتها، والمسابقات الثقافية، وقد حرصنا في البطولة التي نفذت منذ العام 2016م على أن تكون جميع الفئات العمرية مشاركة فيها، وخصوصاً الذين تمت مشاركتهم في تنظيم البطولات، قبلها وبعدها، مثلاً في البطولة التي أقيمت في 30/9/2017م شارك الشباب من جميع مقاطعات ولاية هسن، حيث كان هناك مجموعة يرتدون الزي الأبيض ومجموعة الزي الأسود ومجموعة الزي الأحمر، والذين شكَّلوا بمجاميعهم علم اليمن.

نجاح هذه البطولة وهذه الفكرة التي حشدت أبناء الجالية من النشء والشباب وحتى الكبار تحت علم الجمهورية اليمنية، شجع العماري على بذل جهود أكبر تتجه نحو مأسسة العمل الرياضي في ألمانيا وفق طموح كبير بدأت فكرته في العام 2015م، كحلم يتطلع للمّ شتات الرياضة اليمنية في أوروبا، وقد تحقق ذلك بميلاد الرابطة الرياضية اليمنية في ألمانيا في العام 2020م.

يقول الكابتن العماري: «تأسيس الرابطة الرياضية اليمنية كان حلماً يراودني منذ زمن، من منطلق ضرورة جمع شتات الرياضيين اليمنيين في الخارج، وربط الأجيال الرياضية المتعاقبة ببعضها، عبر كيان مؤسسي يُعنى باستقطاب ذوي الكفاءة والخبرة من النشء والشباب، وصقل مواهبهم الرياضية، وتطوير مهاراتهم، وكذلك تعزيز تواصل الجيل الحديث بنجوم ورموز الرياضة اليمنية في ألمانيا وأوروبا، أولئك الذين صنعوا إنجازاتٍ يمنيةً مضيئةً على طريق النجومية العالمية».

وأضاف العماري: تركز الرابطة أهدافها في السعي الحثيث للنهوض بالأنشطة الرياضية والشبابية في أوساط الجاليات اليمنية المنتشرة في ألمانيا، والتعاون مع المؤسسات والاتحادات الرياضية داخل الوطن وخارجه لإقامة البطولات الرياضية في مختلف المجالات الرياضية، ومساعدة النشء والشباب على الاندماج في الجاليات الشقيقة والصديقة، مع الأخذ في الاعتبار تكريس الهوية اليمنية.

وأشار العماري إلى أن مهام الرابطة تتمثل في التواصل مع الرياضيين اليمنيين في المهجر الأوروبي، وجمع كلمتهم وتوجهاتهم الرياضية في إطار برامج رياضية شبابية تخدم أبناء الجالية اليمنية، وتوسيع البطولات التي باتت الرابطة تشرف عليها وتديرها، وتكريم الرياضيين اليمنيين الذين شكَّلوا حضوراً لافتاً للرياضة اليمنية على المستوى العالمي، سواء أولئك الذين اعتزلوا، أو الذين ما زالوا يمارسون الرياضة، وإقامة أي نشاطات تجارية مرتبطة بدعم الرابطة، كإقامة فعاليات فنية ورياضية ودورات تدريبية ومعسكرات رياضية نهدف من رسومها الرمزية وعائداتها دعم الرابطة.

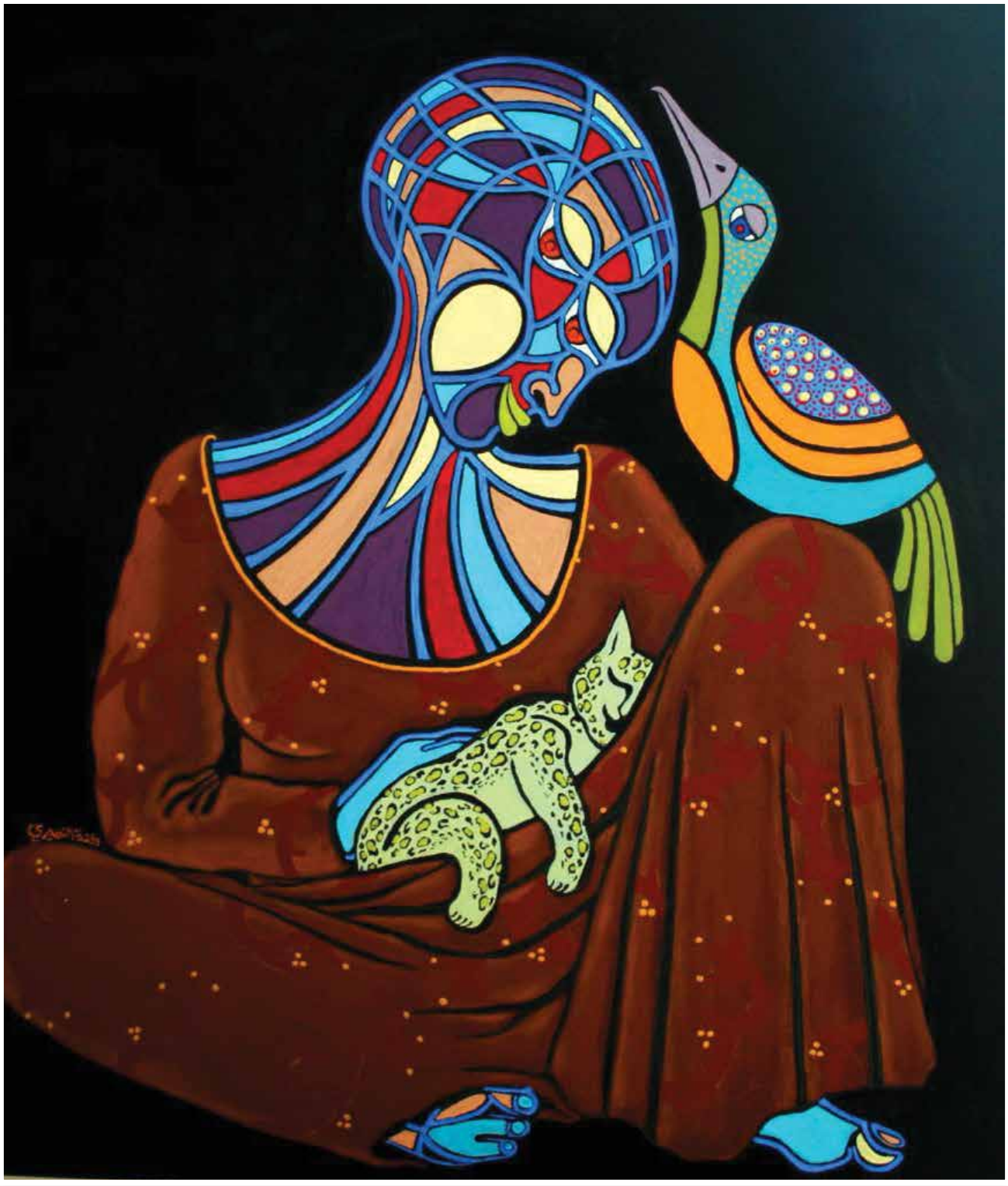

استلهم الشعراء اليمنيون الغنائيون إبداعاتهم وتقنياتهم الشعرية التصويرية والغنائية والموسيقية من تغريد الطيور، وسجع البلابل، وأسراب النوارس العابرة، وغيرها.. فتجلى هذا الإلهام في بنية الأجناس الأدبية الشعبية، شعراً، ومَهْجَلاً، ومَهْيَداً، ومثلاً شَعْبياً، وقولاً سائراً، ولوازمَ كلاميةً وقولية. وليس غريباً ذلك؛ فحضور الطير في الثقافة اليمنية، عموماً وفي الأغاني خصوصاً، ظاهرة موصولة بالحضارة الممتدة منذ ثلاثة آلاف سنة، يوم كان الشعار البَصَري لدولة (سبأ) عبارة عن نسر يُرمز به للقوة، فضلاً عن الحضور الديني لطائر الهدهد الذي كاشف نبي الله سليمان، عليه السلام، بما هو مغاير لمداركه، ولما هو خارج دوائر معارفه واعتقاده بأنه ملكٌ قد ساد جميع جهات الأرض، حين قال الله على لسان الهدهد

الطير في الشعر الغنائي اليمني..

حضور عابر للزمن

مخاطباً سليمان: فَمَكَثَ غَيْرَ بَعِيدٍ فَقَالَ أَحَطتُ بِمَا لَمْ تُحِطْ بِهِ وَجِئْتُكَ مِن سَبَإٍ بِنَبَإٍ يَقِينٍ ، (النمل: 22).

مَا يعني أن علاقةً أزليةً بين اليمني والطير أفضت إلى حضور الأخير في ملامح وتفاصيل الحياة الثقافية المتصلة بالأنماط المعمارية للمنازل القروية والمدنية التي خصصت أماكن للحَمَام والصقور وغيرهما. وفي العمارة الصنعانية عكست هذه العلاقة تأثيرها في ما عُرف بـ(المنظر) أو (الطيرمانة)، وهي غرف خاصة تعتلي أغلب منازل صنعاء، صُممت كعش الطير، وهي مجالس صغيرة نخبوية ارتبطت بالثقافة والأدب والفن والغناء.

محمد محمد إبراهيم
رسم: د. أمنة النصيري

وفي الشعر الغنائي (الحميني اليماني) تموضع الطير مكانةً أكثر حضوراً، وأدق أوصافاً، وأنصع وجوداً في المسار البياني الأبرز لمسارح أفكار الشعراء وأحاسيسهم وخيالاتهم الواسعة، فحاولوا استنطاق أصوات الطيور إلى لغة معبرة عن وجدان الإنسان، باعثين في وجدان الملحنين والمغنين تأثيراً شَحَنَ أصواتهم بالشجن والتماهي مع نواح القمارى، وسجع البلابل وهديل الحمام.

وقد شكّل الشعر الحميني اليماني النواة الأولى لفن الغناء اليمني الأصيل بمفهومه القائم اليوم، ذلك لأنه نتاج نخبوي تفتّق على أيدي جهابذة اللغة من القضاة والعلماء، فكان خلاصة لمراحل طويلة شهدت انتشار أو انحسار الغناء في تفاصيل حياة الناس، كفنٍّ تأثر بمسار التطورات الاجتماعية والسياسية، ومدى اتصال تلك التطورات بالدين، انفتاحاً أو انغلاقاً، فكلما تطرفت الرؤى تجاه هذا الفن، مال الغناء العاطفي إلى الموشح الديني، والإغراق في الرمزيات المأخوذة دائماً من الطبيعة وعوالمها، وكلما توسطت الرؤى واتسع أفق الحريات الفكرية والإبداعية جرى الغناء عذباً على ألسنة العامة والخاصة، متنقلاً من البُعد الفلكلوري التاريخي المقرون بالعمل والسفر والحرب والحماس، ومتخطياً البعد الصوفي المقرون بالدين، إلى بُعد ثالث يجتاز كل العتبات والمحاذير ليتنفس بحرية وجدانية تعبر عن حالات الإنسان ومشاعره، فرحاً وترحاً، وفق عملية إبداعية تنفتح أكثر على الطبيعة والإنسان.

مقامات الحضور

تعدَّدت وتلوَّنت مقامات وأشكال ورود الطير وحضوره في الأغنية اليمنية، من شاعر لآخر، باختلاف الحالة النفسية، لحظة كتابة النص وبيئته الاجتماعية، ومدى انسجامه مع مفردات الطبيعة، وثقافته المعرفية وإلمامه بالرموز واللهجات الشعبية. ولعل مقام المناجاة والتمني على الطير هو الأغزر والأكثر تنوعاً في تقنيات

الخطاب وأساليب التناول البلاغي، وبواعث التمني على الطير بأن يجيب عن أسئلة الشجن والغياب، كونه يملك الطيران الحر والاطلاع من علوٍّ على تفاصيل ما وراء الجبال، أو أن يعير الشاعر أجنحةً تمنحه تأشيرة وصول مجازي إلى ديار من يحب. ويجدر بنا في هذا المقام الانطلاق من أبرز مراجع الشعر الغنائي اليمني (الحميني) القاضي عبدالرحمن بن يحيى الآنسي الصنعاني (1754-1834م) الذي قال الأديب والشاعر الكبير إبراهيم الحضراني (1919-2007م) في وصف نتاجه: (شَعَرَ، ولكن كما تتغنى الطيور، وكما ترفرف أوراق الشجر لمرور النسيم، وأرسل نفسه على سجيَّتها تتنقل حيث شاء لها الفن، لم يثقلها بغلٍّ ولم يوثقها بقيد، فكان شاعر الطبيعة حقاً، وكان شعْرُه آيةً في تحريك النفوس وإضرام المشاعر، لا تشعر وأنت تسمع نصوصه الشعرية الأصيلة إلا كأنَّ سِلْكاً اتصل بقلبك فنبَّهه، وبعاطفتك فأذكاها). كل ذلك لأنه تَمَثَّل مناجاة مفردات الطبيعة بتلوُّن أحوالها، وتجلي مواقيتها، وسجال كائناتها، وكان لمفردة الطير النصيب الأكبر في هذه المناجاة، حيث سمى ديوانه (ترجيع الأطيار بمرقص الأشعار)، وقد حققه كلٌّ من القاضي عبدالرحمن الإرياني (1910-1998م)، والقاضي عبدالله الأغبري (1903-1955م)، وقدمه الحضراني. ففي قصيدته (أشكو من البَيْن) - التي غناها بلحن من التراث الفنان الراحل علي بن علي الآنسي (1939-1981م)- ورد ذكر الطير على سبيل المناجاة في الشكوى والتمني بأن يتفضل الطير بإخبار الشاعر بحال الغائب عنه، وفق نَظْم من السهل الممتنع، ومفردات رقيقة تشي ببيان الحال والزمن والمكان، دخولاً من عتبات الشكوى المفارقة لطبيعة عمل الشاعر كقاض يُشْتَكى إليه ولا يشتكي لأحد، غير أن رقته الشاعرية وفصاحته اللغوية دفعاه إلى عالم الطير بعد أن استحالتْ أحلامه في رؤية من يشتاق إليه، فيقول:

أشكو من البَيْن لو يَسمَعْ لي الشكوى
وأرتَجِي طُول دَهْري وَصْل مَنْ أهْوى
لكنْ بِسَاطُ العُمُرْ ما بيننا يُطَوى
وما حداً بعد موته يبلغ الرجوى.

بعد هذا المدخل المحمل بالشكوى يستأنف الشاعر وجده ببث جرعة من الشوق عبر صيغة شعبية من لوازم الاستفهام الموصول بـذَرْوَة التَّمنِّي (ليت شعْري) أو ليت إدراكي، متمنياً على الطير أن يجيب عن أسئلته في لقاء غائبه بشيءٍ من احتمالات الغيب بقرب من يشتاق إليه من عدمه، حيث يقول:

يا ليت شعري، وليت الطيْرْ تخبرْني
بما طَوَى الغيب عن عيني وعن أُذْني
هل يحصل القُرْب منْ بَعْدَ البُعَادْ عَنِّي
أو أن حَبْلَيْ، بحَبْلِه قَطّ لا يلْوَى.

وفي مقام آخر من نصه الغنائي يورد الشاعر صفة مشتركة بين المغني وبين الطير الشادي، وقاسم هذه الصفة المشترك يكمن في أنها تثير في الشاعر مفارقات تحمل بعداً فلسفياً في ظواهر التصرفات وجواهر المعاني، فرغم حضور الشاعر في الناس جسداً وابتسامه الشكلي، إلا أن ذلك يعني الحضور والابتسامات المزيفة، وأنه منقطع وجداناً وروحاً في معاني الحضور:

أحضُرْ مع الناسْ بجسمي،
والفؤادْ غائبْ
واجاوب القول بالخاطي
وبالصَّائبْ
وابْسُمْ إذا رَنَّ شادِيْ بَسْمَةَ
الطَارِبْ
يا رُبَّ باكي وإن هو بالضّحَكْ روَّى.

بعد هذه المفارقات يستعذب الشاعر الإبانة والإفصاح عن هروبه اللذيذ إلى مناجاة مفردات الطبيعة، ومنها الطير الذي ألحق به صفة (الشجو)، مانحاً المعني نسق المغنى الحامل لمشترك الغناء بين موسيقى الشعر، وسجع الطير:

واخاطبْ البرقْ والطير الشَجي والريحْ
والنَّجْم واللَّيْل بالتَعْرِيْض
والتَصْرِيحْ
مَنْ ذا يداوي جَرِيْحَ القَلبْ
بالتَرويْحْ
يبَلِّغْهُ أو يبلِّغْ له خَبَر يُرْوَى.

ويدخل في هذا المقام أسلوب استجداء الطير نقل الرسائل من وإلى المحبوب، أو نقل العاشق البعيد إلى مكان ما، ويكون غالباً الطلب صريحاً كما فعل الشاعر حسين أبوبكر المحضار (1930-2000م) في قصيدته (غَدَّرَ اللَّيْل) التي لحنها وغناها الفنان أبوبكر سالم بلفقيه (1939-2017م)، إذ استجدى الطير أن يحمل صوته المثقل بالشجن إلى كل جهة من ديار العرب، لإخبارهم بفرط بلاء الشوق إليهم، حيث قال:

شِلْ صَوْتِيْ معكْ يا طَيْرْ مَعْلِيْ
وصِلْهُ للعَرَبْ شَرْقي وقبْلِي
قُلْهُمْ صَاحُبُه بالحُبّ مَبْلِيْ
منْكُمْ ما ظَهَرْ له شَهْرْ شَعْبَانْ
لَأَجْلْ يضْوِيْ لَكُمْ عَ ضَوْ قَمْرَةْ
يسبق السيل يتبع كل أثْرَه
يشرح الحَال وتحلُّون أمْرَه
بعد ما عاش في فُرْقَهْ وحِرْمَان.

استحضار الطيور وتفكيك منطقها

يحفل هذا المقام بتشابك المشاهد المجازية، لتكتمل مشاهد الطيور مع إيقاع الكلمات والموسيقى، كما حدث في قصيدة (يا شَارِيَ البَرْق مِنْ تَهامَهْ) التي أجاد تلحينها وغناءها وتوزيع مقاماتها الفنان علي بن علي الآنسي. يستحضر الشاعر عبدالرحمن الآنسي عالم الطيور المغردة في هدأة السحر، وأهمها طائر (القُمْري)، مستفسراً البرق عن سُمَّار منطقة الكثيب بمدينة زبيد، بعد سنوات من عمله فيها قاضياً:

ومَنْ سَمَرْ بالكثيْبَ الأَعْفَرْ
بَعْدي على سَارِيَ القَمَرْ؟!
وأبيض الفُلْ ذَاك الأَزْهَرْ
شبيه ثغر الرشا الأغَرْ
من شَكَّ زَهْرَهْ ومَنْ تمَشْقَرْ
ورصَّفهْ ساعة السَّمَرْ
وهل خَطَبْ قُمْري الحَمَامَهْ
في مَنْبَر النَّخْلَهْ السَّحُوق.

ثم يستأنف على سبيل التعجب والوصف الدقيق لصفات منطق القُمْري، وعذوبة غنائه

عبر موشـح ثلاثي الأشطر، على سبيل الفاصل الملحون بنسـق مغايـر لأداء البيـت، ثم يقفل ببيتين فيقول:

للّه ما اشجاه من خَطيبْ!!
يُشْجِيْ الخَلِيْ يُبْكِيَ الكَئِيْبْ
يُذْكِيْ جَوَى فُرْقَةَ الحَبِيْبْ
فإيه هل قَامَ فِيْ مَقَامَهْ
لا زيَّلهْ عَنْه ما يَعُوقْ
والليلْ قد رَقَّقَتْ ظَلامهْ
نُسَيْمَة الفجر بالخُفُوقْ.

ويستأنف الشاعر بعد ذلك مقاماً شعرياً جديداً، مسـتعرضاً فيه ما أحدثـه القُمْـري المتزامن مع التماع الـبرق المتكرر من يقظـة من النغم المتداخل لأصوات القمـاري والبلابل والعنادل على الغصون وبواسـق النخيل، في الوقت الذي كانت فيه أفواج النسـيم تواكب هدأة السـحر، فيقول:

فَشَوْشْ العُودْ وهو مَائلْ
للطيْر حيْن اسْحَرَ النسيْمْ
فاستيقَظت نُوَّمُ البَلابِلْ
وردَّدَت نَغْمَةَ الرّخيْمْ
وأقبْلَتْ زُمْرَةَ العَنَادلْ
بنَغْمَة الحَازِق السَّقِيْمْ
فَقَوَمَتْ للهوَى قيَامَهْ
وللطَّرَبْ والسُّرُوْرِ سُوْقْ.

ترجمة الترانيم

وفي اتجاه أجدّ من صـور حضور الطير في نتاج الشـعراء الغنائيين، حاول الكثير من الشـعراء ترجمة لغة الطير لإسـقاط حالتهم الوجدانية والعاطفية علـى أحوال الطيور المغردة، ولكن في منحى أكـثر افتراضية، حيث يجعل من الطير ترجمانـاً لحال الشـاعر ومغرداً بلسـانه. ففي القصيدة التي تضاربت آراء الباحثين حول نسب قائلهـا وصارت كالموروث الشـعبي، لكن الأغلب يرى أنها للشـاعر يحيى عمر اليافعي، المتوفّى سنة 1749م، ومن اللافت في الأبيات الشعرية أنه ذهب مباشـرة إلى ترجمة ترانيم الطير، بل جعـل من النص كأنه بكل أبياته الشـعرية على لسان الطير، حيث قال:

قال المُعنَّى سمعت الطَّير يترنَّم
فهيَّجَ أشجان كان القلب ناسيها
عَن حُبِّ سيد الغواني درِّي المبسم
ومَن له اعيان تسبينا سواجيها.

الحوارية المتبادلة

يدخل في إطار هذا المقام الحوارية المباشرة وغير المباشرة، وكذلك التفاعلية الافتراضية بين الشاعر والطير، أو بين المغني والطير، وفق تقنية أسلوبية تتكئ على رؤية مجازية يبتكرها الشاعر، كما فعل الشاعر القاضي علي بن محمد العنسي، المتوفَّى 1726م، في قصيدته (يا حلولاً رُبَى صنعاء اليمن)، والمغناة بصوت الفنان عبدالكريم علي قاسم، وهي تعكس تفاصيل قصة إقامته الجبرية قاضياً في العدين- إحدى مديريات محافظة إب- بعيداً عن صنعاء التي كان مولعاً بها، كما هو واضح من مطلع القصيدة:

يا حَلُولاً رُبَى صنعا اليمنْ
أيْ حين يجْمَع الله شملنا
لاعجِيْ بَعْدَكُمْ ما زاد سَكَنْ
ليتكم تنظروني كيف انا
كم أُقاسي عليكُمْ مِنْ محَنْ
كم أُعاني عليكم مِنْ عَنا
سادتي إنْ يدُومَ هذا الحَزَنْ
شا يبَدِّلْ بقائي بالفنا.

بعد هذا المدخل الغنائي يبوح الشاعر بتأثير شدو البلابل- التي تسجع في أعالي أشجار الكاذي، أحد أهم النباتات العطرية المشهورة في اليمن- على أشجانه، وتأجيج لواعج شوقه لصنعاء، فيقول:

والذي هَيَّجَ الوجْدَ الدَّخِيْلْ
صَوْت بُلْبُلْ بأعلى (الكاذيَة)
بات يملي على سمعي هَدِيْلْ
هَاجْ قلبي وبُلْبُلْ باليهْ
لو ترى الغُصْنْ مِنْ تحته يميلْ
حين شَاقهْ بنغمَهْ حاليهْ
كيف لا ينْتَحبْ مَنْ له شَجَنْ
في (أزال) حين يسمَعْ ذا الغُنا؟

ثم يواصل الشكوى للطير واصفاً له أسباب نحول جسمه وشرود باله الدائم، فيقول:

آحْ، يا صَاحْ، بُعْدِيْ عَنْ (أزَالْ)
قد أَزالَ الكرى عن مُقْلَتيْ
ما ترى اليوم حالي كيف حَالْ
حين فارقتَها وا حسرتي
في رُباها مقرِّي والحِلالْ
وهي والله أقصى بُغْيَتي
ما ذكَرها الفُؤاد إلا وحَنْ
وتذكَّرْ بها أحبابنا.

بعد هذا التداعي من الشجن والشكوى يستأنف الشاعر عبر حوارية غير مباشرة، لكنها أشبه بالدراما، حيث تنتقل الكاميرا وفق أسلوب بلاغي من التورية للفظ (صاحْ) في مقامين مختلفين: في الأول: أورد لفظ (صاح)، أي (يا صاحبي في الشوق والتغريد والسجع)، على سبيل الشكوى، وهنا تكون المفردة اسم.. وفي المقام الثاني: أورد لفظ (صاحَ) أي (صاحَ الطير ورفع صوته النائح) تفاعلاً مع الشاعر، ليهيم الطير عشقاً لمنازل صنعاء وأهلها وبساتينها تحت تأثير ما أفصح عنه الشاعر من أوصاف لصنعاء جعلت الطير يعبر عن خيبة أمله، كما لو أنه أخطأ الطريق إلى العدين وكان المفترض أن يكون في صنعاء، فيقول الشاعر:

صَاحَ: مالي وأوطان العُدَيْنْ
مَطْلبي بُغْيتي صَنْعَا اليَمَنْ
هل معي للنَّوَى يا ناسْ دَيْنْ؟!
ساقني من محلي والوَطَنْ
فرَّق السُّهْد بين المُقلتَيْنْ
وبلاني بأنواع الشجَنْ
ما العدين!
يا نديمي ما عَدَنْ!
رَبْعَ صنعا اليمَنْ
كل المُنى.

الاستعطاف والاستلطاف

هذا المقام ثري بصور شاعرية عذبة وأساليب أدبية بليغة تختزل معاني جليلة وجميلة وشعراً غنائياً أرق من الهوى وأعذب من النسيم، وهناك قصائد غنائية حمينية كثيرة في هذا المقام احتفى الشعراء فيها بالطير، فاستعطفوا أحواله، واستلطفوا مساجعته وعتابه وروح الدعابة معه، ولعل من أهم تلك القصائد: قصيدة (وا مُغَرِّدْ بوادي الدُّوْرْ) للقاضي علي بن محمد العنسي، وقد غناها- بلحن من التراث- أبوبكر سالم بلفقيه، وكتبها الشاعر أثناء عمله قاضياً في العدين، محيلاً ما اعتبرته السياسة سجناً له- بتعيينه قاضياً فيها بعيداً عن صنعاء- إلى فردوس أخضر تسجعُ فيه الطيور بلغات مألوفة، وإلى مسارح للشجن والهواجس الشاعرية الخالدة حيث يقول:

وا مُغَرِّدْ بوادي الدُّوْرْ مِنْ فَوْقْ الأغصانْ
وا مُهَيِّجْ صباباتي بترجيْع الألحانْ
ما جرى لك تُهيِّجْ شَجَوْ قلبي والأحزانْ
لا انْتْ عاشقْ ولا مثلي مفارقْ للأوطانْ.

ويستأنف العنسي البوح المشفوع بالملاطفة، مناجياً بلبل الوادي الأخضر، (وادي الدُّور) فيقول:

بُلْبُلَ الوادي الأخْضرْ: تَعالْ أين دَمْعَكْ!
تَدَّعي لوعة العشَّاقْ!.. ما العشْق طَبْعَكْ
فاسْتَرِحْ واشْغلْ البَانهْ بخَفْضَكْ ورَفْعَكْ
واترُكَ الحُبْ لاهل الحُبّ يا بلبُلَ البَانْ.

التفاخر بامتلاك صفات الطير

في هذا المقام يفاخر الشاعر حسين أبوبكر المحضار بتحلِّيه بطبع حُرِّية الطير المقرونة بالأشواق والانتماء المكاني الواسع، في قصيدته (با شل حُبَّكْ مَعي)، لحنها وغناها أبوبكر سالم بلفقيه. فبعد التزام الشاعر في مطلع القصيدة لمحبوبته بتذكُّر حبها في بلاده، مقيلاً وسمراً، يفاخر بطبيعته المجبولة على الحرية كالطير، يتنقل كيف شاء وأنَّى أراد:

شُفْنَا كما الطيرْ لي
هو دُوب شادي
ويعيشْ فوق الشَّجَرْ
ما بينْ أغصانها رايح وغادي
وانْ هزَّه الشَّوْقْ فَرْ
سَلْ عَنْ نَشيدي، وفنِّي كُلّ وادي
واتْخَبَّر العُشْب مني والبواسق
والسُّمُر والقتَادْ
في خيرانته وانا با نلتقي في سعَادْ.

مجلة اليمنية..

معاً فوق السحاب

ترجمةً وتوثيقاً لمستجدات وتطورات أعمال شركة الخطوط الجوية اليمنية- التي تمضي بعزم وإرادة نحو مستقبل أفضل، وفق أداء عملي ملتزم بالمعايير والمواصفات العالمية- تواصل مجلة اليمنية، الثقافية السياحية الرائدة رسالتها المعرفية والمهنية، مسلطةً الضوءَ في جزءٍ من تبويبها الثابت، كما هو في كل عدد، على جانب من الجوانب العملية في قطاعات وإدارات الشركة.

وفي باب «فوق الغيوم»، يسلط العدد 56 من مجلة اليمنية الضوء على أداء إدارة الحجز الآلي في الخطوط الجوية اليمنية، وما يتميز به من الدقة العالية والانضباط الوظيفي، حيث قام طاقم المجلة بزيارة مقر إدارة الحجز الآلي في الشركة، وخلُص إلى مادة استطلاعية تعكس جوانب العمل الدؤوب والأنظمة الإلكترونية المستخدمة في الحجز الآلي، والتوجهات العملية لتجاوز التحديات.

كما تضمن العدد الـ 56 من مجلة اليمنية روزنامةً من المواضيع الثقافية والعلمية والسياحية، وبأقلام متميزة بحضور أصحابها المعرفي والمهني الثقافي، وفق عمل احترافي يعكس طموحات وتطلعات ورسالة شركة الخطوط الجوية اليمنية التي حملت الهوية الوطنية إلى مختلف دول العالم.

إن مجلة اليمنية التي تصدرها إدارة العلاقات العامة والإعلام في الخطوط الجوية اليمنية، وهي تواصل صدور أعدادها الفصلية المنتظمة، تؤكد حرصها الكامل على تقديم الأفضل والأكثر ثراءً وتنوعاً وفرادة، وفق أداء منسجم مع أهداف الشركة، ومعزِّز في الوقت ذاته لدورها الأصيل في تقديم اليمن للعالم بوجهه الحضاري المشرق وطبيعته السياحية البكر.

لقد أعادت شركة الخطوط الجوية اليمنية إرساء قواعدها الراسخة كناقل وطني يستحق الثقة والامتياز، لما حققته من نجاحات ملموسة تلبي رغبة العملاء في النهوض بعمل الشركة وتطوير أسطولها الجوي، فخلال شهر ديسمبر انضمت الطائرة الثانية- المشتراة خلال شهرين- إلى أسطول الشركة، وهو إنجاز نوعي في وقت قياسي، يشهد على الجهود الكبيرة المبذولة من قيادة الشركة، ممثلةً بالكابتن ناصر محمود محمد، رئيس مجلس الإدارة.

ولا مبالغة في القول إن الخطوط الجوية اليمنية، وبرغم الظروف العاصفة التي يمر بها البلد على كافة المستويات، كانت بمثابة نقطة مضيئة، أعادت تأكيد مدى نفع الجهود عندما تُبذل بعزيمة وطموح، سعياً نحو تحقيق الأفضل.

آسيا يحيى خصروف
رئيس تحرير مجلة اليمنية
مدير العلاقات العامة والإعلام

دقة وانضباط.. خدمةً لمسافري طيران اليمنية

الحجز الآلي..
عمل دؤوب وسرعة فائقة

لا مجال للتكاسل أو الاستسلام لأكوام التحديات المتمثلة في ضغط الإقبال، فإدارة الحجز الآلي- على مدار الساعة- تعمل لخدمة المسافرين على طيران الخطوط الجوية اليمنية.

اتضح ذلك خلال دقائق جمعتنا بمدير إدارة مراقبة الحجز الآلي، أشرف نجاد، حيث كان يتحدث إلينا عن العمل فيما تركيزه على شاشة الكمبيوتر، وأنامله تدير كيبورد الجهاز لمتابعات الحجوزات والمستجدات التي تظهر على الأشرطة البصرية الملونة على شاشة حاسوبه.

في هذه المادة تسلط مجلة «اليمنية» الضوء على طرق العمل الفنية والمهنية التي تُسيِّر أعمال أقسام الحجز الآلي بشركة الخطوط الجوية اليمنية، ومستويات الدقة والأداء، والعوائق الفنية، والتطلعات المستقبلية لتجاوز تلك التحديات، لكن قبل ذلك سنذهب إلى تأصيل معرفي حول أنظمة الحجز الآلي في قطاع السفر الجوي.

استطلاع/ مدير التحرير

إجرائياً، يُعرف «الحجز الآلي» بأنه عملية محوسبة تقدم من خلال أيٍّ من النظم الإلكترونية خدمة تخزين البيانات المتعلقة بحركة السفر الجوي من مواعيد الرحلات ووجهات السفر، وأعداد المسافرين على كل رحلة حسب المقاعد المرقمة ودرجات الإركاب، وقد بدأت شركات الطيران استخدام هذه النظم، وبعدها استخدمته وكالات السفر التي تُعنى بتقديم خدمات السفر الجوي، من الاستعلام عن الرحلات ووجهاتها وأوقاتها، إلى عمليات الحجز للسفر، وشراء واختيار الوقت المناسب للرحلة.

ونظام الحجز الآلي عبارة عن تطبيق تقني يسمح لشركات الطيران ببيع مخزونها من المقاعد (التذاكر)، حيث يتضمن قاعدة بيانات ومعلومات عن الجداول والأسعار وسجلات أسماء الركاب والتذاكر الصادرة والمقاعد المحجوزة وغير المحجوزة. كما تتميز أنظمة الحجز الآلي أو الإلكتروني بسرعة الوصول عبر شبكة النت، حيث تعالج أكثر من 17,000 رسالة لكل ثانية خلال وقت الذروة، فهي سريعة الاستجابة، حيث تقدر سرعة الاستجابة بجزء من الثانية.

لمحة تاريخية

جاءت نظم الحجز الآلي أو بالأحرى الإلكتروني الشبكي كمرحلة متطورة وفائقة الحداثة والسرعة والارتباط التشعُّبي في عالم حجوزات السفر الجوي، بعد أن كانت شركات الطيران تستخدم أنظمة يدوية في مراكز الحجز المركزية، والتي كانت تتألف من مجموعات من الأشخاص في غرفة بها بطاقات فعلية تمثل المخزون الخاص بعدد المقاعد على متن الطائرات ودرجاتها من مستويات الإركاب، (الأولى ودرجة رجال الأعمال، أو الدرجات السياحية، وهكذا). وفي أواخر خمسينيات القرن الماضي، أرادت شركات الطيران المتقدمة في أمريكا وأوروبا نظاماً يسمح بالوصول في الوقت الفعلي إلى تفاصيل الرحلة في

جميع مكاتبها، ودمج عمليات الحجز وإصدار التذاكر وأتمتتها، فأدخلت نظام الحجوزات الإلكترونية (Magnetronic Reservisor) في عام 1952م، وفي عام 1964م قامت بتطوير ما عُرف بنظام سيبر (بيئة أبحاث الأعمال شبه الآلية) الذي يتميز بقدرته على إبقاء المخزون صحيحاً في الوقت الفعلي، بحيث يكون في متناول الوكلاء في جميع أنحاء العالم. ثم تتالت الابتكارات والنظم عبر العقود الزمنية، وصولاً إلى شبكة الإنترنت والحجوزات الإلكترونية الحديثة.

الحجز الآلي

في زيارة لإدارة الحجز الآلي في شركة الخطوط الجوية اليمنية، لاحظنا دقة عالية وانضباطاً وظيفياً وتناوباً على مدار الساعة، لخدمة المسافرين على طيران الخطوط الجوية اليمنية.

وتطرق مدير إدارة مراقبة الحجز الآلي، أشرف نجاد، في تلك الدقائق إلى مهام إدارة الحجز الآلي، مؤكداً أنها تتركز في برمجة الرحلات، تشييك الرحلات والتواصل مع الركاب الحاجزين، والتأكد من سفرهم وإبلاغهم بمواعيد السفر، ومتابعة الركاب الذين تخلفوا عن الرحلات ومن تم قبولهم من المطار، والترتيب للمرضى الذين يحتاجون إلى كراسي متحركة أو نقالة وغيرها من الاجتياحات الطبية، بالإضافة إلى معالجة ضغط الإقبال الكبير على السفر، خصوصاً أول الموسم، بطلب رحلات إضافية، وغيرها من المهام التي تصب في إدارة الرحلات والتواصل مع المناطق وحلّ المشكلات لديهم.

وحول عمليات الحجز الآلي قال نجاد متحدثاً لمجلة «اليمنية»: تبدأ عمليات الحجز الآلي ببرمجة الرحلات بحسب الجداول والمدى الزمني، شهري أو فصلي أو موسمي، ويتم إنزال جداول الرحلات في النظام، فتقوم نقاط البيع (الوكلاء) في الداخل والخارج بحجز المقاعد حسب ما هو موجود عندهم من الطلب على الرحلات.

الأتمتة ونُظم الحجز الآلي

وفي سياق حديثه حول مراحل أتمتة العمليات في إدارة الحجز الآلي بالخطوط الجوية اليمنية، أكد أشرف نجاد أن العمل في البداية كان يتم يدوياً عبر نقاط البيع المتوفرة لدى الشركة، إذ كانت الأتمتة بمفهومها الحاسوبي موجودة في الإدارة بالشركة، ولم تكن موجودة بمفهومها الإلكتروني، ومع تطور استخدامات شبكة الإنترنت منذ نهايات التسعينيات ونجاح وجدوى تجارب ربط إدارات الحجز الآلي في شركات الطيران بالشبكة العنكبوتية (الإنترنت)، بدأت شركة الخطوط الجوية اليمنية التفكير بمشروع أتمتة الحجز الآلي بمفهومه الإلكتروني، أو ما يُعرف بمشروع التذكرة الإلكترونية، الذي تم تدشينه في عام 2007م، وتبعاً لذلك تم ربط عمليات الحجز الآلي في اليمنية بشركات الطيران العالمية وفق نُظم إلكترونية معروفة.

وأوضح نجاد أن الشركة انتقلت منذ عامين إلى العمل بنظام (Hitit)، أحد انظمة الطيران العالمية، نظام تركي، وهو نظام متكامل يسهل- في آن واحد- عمليات الحجز وقطع التذاكر وبرمجة الرحلات وتأجيلها، وغيرها من العمليات المترابطة في بيئة واحدة لنظام الحجز والترحيل.

وأشار نجاد إلى أن الأهم في نظام Hitit العالمي- الذي يخدم أكثر من 60 شركة طيران حول العالم- أنه يقدم حلولاً برمجية مهمة للأعمال، والبنية التحتية للاستضافة، ويتميز بقدرته على حفظ تقارير حركة السفر الجوي لفترة عشر سنوات، وتوفيرها للمعنيين في شركات الطيران في أي وقت يحتاجونها.

وحول نظم الحجز الآلي التي عملت بها الشركة منذ تم تدشين مشروع التذاكر الإلكترونية في 2007م، لفت نجاد إلى أن أول نظام بدأت الإدارة تعمل به مع التذاكر الإلكترونية هو « نظام مارس » الذي يعد أحد أنظمة شركة الـ« مركاتور » المكونة من قسمين، قسم مارس الخاص بالحجز، وقسم ماكس الخاص بالترحيل، وكان هذا النظام تابعاً لشركة الإماراتية للطيران، ثم عملت شركة الخطوط الجوية اليمنية بعد ذلك بالنظام الأحدث المعروف بنظام الـ « سيتا » (SITA)، وهو أحد أنظمة الطيران العالمية، ولكن شركة SITA قررت عدم الاستمرار بتقديم خدمة نظام الحجز في عام 2021م، مما اضطر الشركات المرتبطة معها في نظام الحجز إلى البحث عن نظام بديل، وتم انتقال اليمنية إلى العمل بنظام (Hitit) المشار إليه سابقاً.

آليات وصول العملاء للحجز

وحول آلية وصول العملاء أو المسافرين إلى نوافذ الحجز الآلي للسفر، قال نجاد: «إن عملية الحجز تتم بشكل آلي عبر النظام بعد برمجة الرحلات، وبشكل محايد لجميع نقاط البيع ».

وحول سؤال المجلة بخصوص إمكانية الحجز الإلكتروني المباشر أو الرقمي عبر تطبيقات الهواتف الذكية، قال نجاد: هناك حديث الآن عن برامج

وتطبيقات قد يصل إليها العملاء، يحملونها على هواتفهم حتى يتمكنون من الحجز المباشر، لكن هذا المشروع لا يزال قيد الدراسة، وقيادة الشركة تسعى إلى إنجاز وتنفيذ هذا المشروع وتقديمه بشكل سلس للعملاء لعملية الحجز واصدار التذاكر في القريب العاجل.

المشاكل والمعوقات

وحول المشكلات التي تواجه عمليات الحجز الآلي، أكد أشرف نجاد مدير إدارة مراقبة الحجز بأن هناك بعض المشاكل والمعوقات المختلفة التي تحدث من وقت إلى آخر، ولكن يتم التنسيق مع الإدارات المختصة واتخاذ الإجراءات اللازمة.

أما من ناحية الكادر الوظيفي، بالرغم من العدد المحدود في إدارة مراقبة الحجز الآلي، حيث يتم تجاوز ذلك وإنجاز جميع المهام من خلال التنظيم والتخطيط والالتزام بالعمل، وكفاءة الفريق في العمل الدؤوب خلال 24 ساعة.

تشونغ تشينغ..

«تجري من تحتها الأنهار»

في بكين، حملتنا تباشير صباح آخر إلى يوم جديد، ورحلة جوية على متن طائرة صينية عملاقة. الكل حزم أمتعته وتأكد من تفاصيل اعتاد نسيانها في أسفار سابقة: شاحن التلفون، شاحن اللابتوب، وكتاب ما وضعه على المنضدة في ساعة متأخرة من الليل، وحلم عابر شعَّ من وجوهٍ حضرت صدفة لكي تفترق بترتيب طقوس تزينها الابتسامات والدعاء بلقاء آخر.

كان ذلك الصباح آخر أيام وفد الشباب العربي الذي نظم زياراته إلى كلٍّ من بكين وتيانجين وتشونغ تشينيغ، منتدى التعاون العربي الصيني، في بكين، لكنه الصباح الأجمل، حيث كنا نطير غرباً إلى حيث تتشابك الجسور على الأودية، والأبراج- التي لم نر مثل أطوالها- تضع أقدامها بثباتٍ على أكتاف الجبال المطلة على ملتقى ثلاثة أدوية عظمى في الصين، أحدها يعد أطول نهر في الصين وثالث نهر في العالم، وثلاثتها تمنح الأرض والإنسان الاخضرار الدائم كوقودٍ للحياة واستمرار النهوض، تحت سماءٍ تتسع بلا انتهاء لتفتح للصينيين آفاقاً لا تخذل الإبداع.. إنها «تشونغ تشينغ». المدينة التي تجري من تحتها الأنهار.

محمد محمد إبراهيم

تناولنا الإفطار، وانطلقنا نحو مطار بكين الجديد، لتقلّنا رحلة جوية إلى وجهتنا الأخيرة في هذا السفر المثير إلى مقاطعات كُبرى في أهم بلدان الشرق، جمهورية الصين الشعبية. الطائرة الصينية العملاقة تستعد للإقلاع، فيما أكثر من 250 راكباً يشدون أحزمة الأمان لرحلة استثنائية، كان جواري الإعلامي الكبير أنس المجالي من الفضائية الأردنية، تحدثنا عن فرصة هذه الزيارة التي جمعت أكثر من 65 شاباً وشابة من كل الدول العربية ما عدا سوريا وليبيا، كما تحدثنا عن العلاقات الصينية العربية، وهموم الإعلام العربي، وآفاق مستقبله، انطلاقاً من معطيات الثورة التكنولوجية الهائلة. أقلعنا في سماء بكين في ظهيرة عامرة بذروة حركة الطيران الجوي، حيث تصطف الطائرات طوابير على مدارج الإقلاع، لتقلع طائرتان أو أكثر كل ثلاث دقائق. كان المنظر مهيباً بعد أن اجتزنا حدود بكين مُطلّين على جبال وغابات هائلة، وأودية ذات اتساع لا محدود، وما يميزها هو المخططات الزراعية التي نراها من الطائرة، والتجمعات السكنية التي تتزاحم في صدور وبطون تلك الأودية.

سور الصين العظيم

كانت الطائرة قد استقامت في مسارها الجوي عندما اعتدلتُ على المقعد، قبل لحظات من تقديم المضيفات لوجبة الغداء، سرحت متأملاً في قراءة بعض الصور والخرائط الجوية المرفقة في المنشورات الخاصة بالشركة الصينية، الناقل الجوي. لم يوقظ الجميع من دهشة التأمل سوى هبوط حاد ومفاجئ للطائرة، أعقبه صعود أكثر حدةً ورعشة، كما لو أن الطائرة خرجت عن سيطرة طاقمها، مفارقة عنوةً خطها الملاحي الجوي. لقد فُجعت حين سمعت صراخ نساء صينيات كنَّ أمامي وخلفي، وخالجني يقين الخوف من كارثة- لا سمح الله- لكن أحد الركاب يتحدث العربية كان في منتصف الطائرة على شمالنا، رد على تساؤلات بعض الوفد العربي عن سبب ما حصل، حيث أكد مبتسماً: نحن نمر الآن على أعظم جبال الصين وأكبرها، وهي المساحة الجوية التي تشتهر بالمطبات الهوائية المخيفة.. استعدنا أنفاسنا ونظرت من النافذة نحو

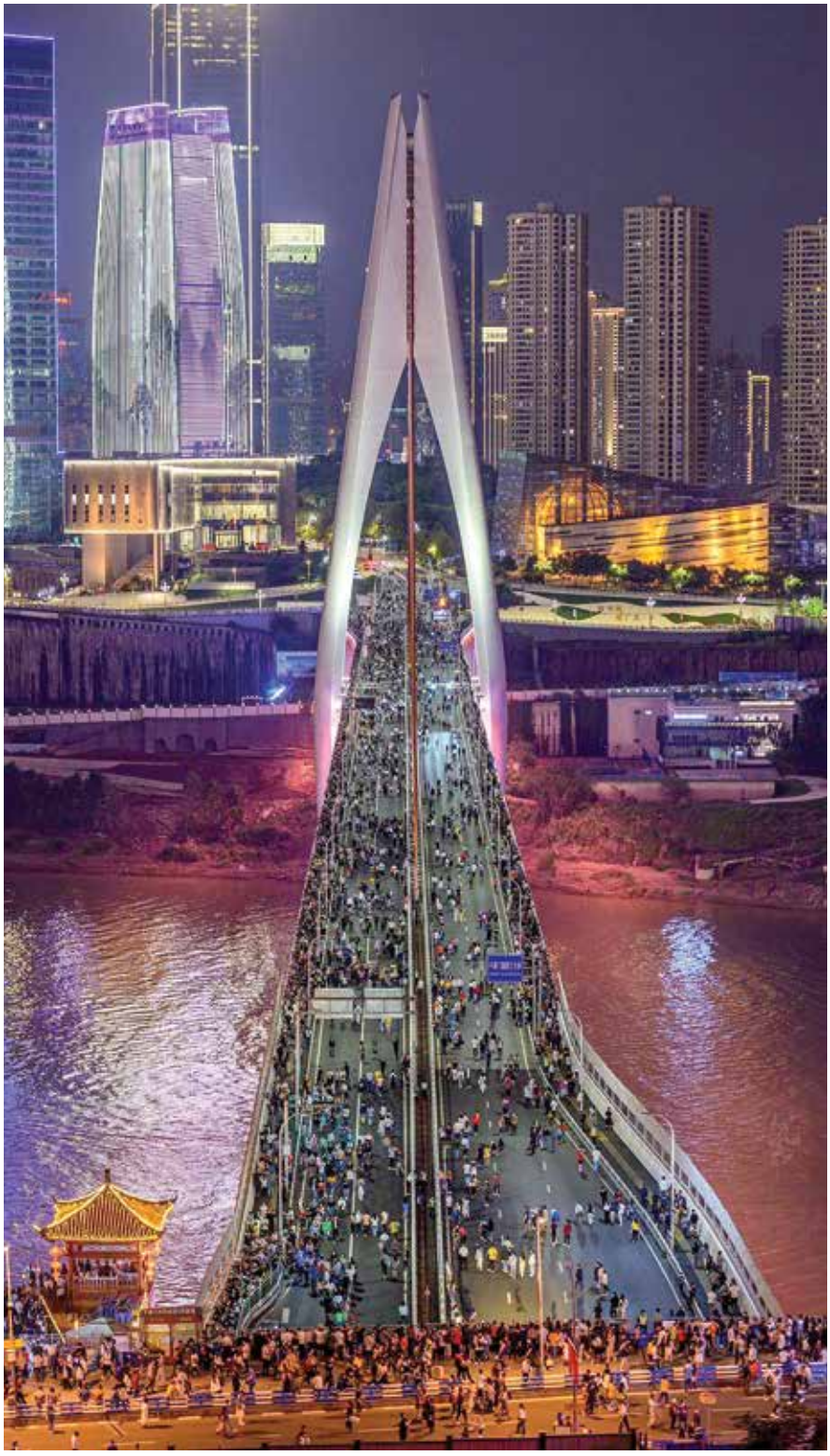

الأسفل.. إننا نمر على سلسلة من الجبال العظمى التي تعرف بجبال الحدود المغولية، حيث يظهر حزام من البناء الطويل، ويخطُّ جلياً في تضاريسَ من الشوامخ الجبلية والهضاب، ليعكس لنا ونحن على ارتفاع (36) ألف قدم، عراقة تاريخية جاءت من عمق الزمن بعزيمة مذهلة، لتضرب على هامات وبطون وأكتاف الجبال والأودية والآكام أكبر حزام أمني في تاريخ البشرية، إنه سور الصين العظيم.

سماء ماطرة وأرض خضراء

لعل أروع ما في تلك الرحلة الجوية الداخلية، التي استمرت نحو ساعتين ونصف من الزمن فوق جزء من خارطة الصين، يتمثل في التحليق على جبال

يغطيها الثلج، وتثبت في نفس الوقت على مشارف الغابات الخضراء، رغم الشتاء الذي لم يزل يلفُّ بثلجه مقاطعات واسعة من الصين. اللافت للانتباه، أيضاً، هو التجمعات السكانية الحضرية التي تعمر تلك الغابات، فقد شاهدت من الطائرة أثناء تحليقنا من مسافة بعيدة سدوداً وحواجزَ مائيةً زرقاء، بل وبحيرات وخضرة تأسر اللُّب، فكانت الرحلة بمثابة فرصة للاستطلاع الجوي لخارطة مدهشة من أرض جمهورية الصين الشعبية. لكن المدهش في تلك الرحلة هو مرور السُّحب الممطرة على قلب مطار تشونغ تشينغ، والهبوط مع قطرات المطر الغزير في مدينة الأنهار والاخضرار والعمل التنموي المستدام.

عالم آخر

في بقاعٍ تتسع اخضراراً بين أحضان مجموعة من الهضاب والتلال والجبال الشاهقة، الواثبة أقدامها عند دفق ماء دائم الجريان، بل وناقل ملاحي نهري يزدحم بحركة الانسان والتجارة، خرجت هذه الأنهار من روافد عديدة تصب في ملتقى ثلاثة أنهار عظمى في الصين هي (نهر جيالينغ، ونهر تشانغ جيانغ، ونهر اليانغتسي، الآتي من هضبة تشينغهاي- التبت- الواقعة في شمال غربي الصين، ليصل هذا الملتقى بحضور أعظم دفق مائي في العالم، حيث يشارف على الاكتمال حاجز مائي عالمي يسمى بمشروع المضايق الثلاثة. لقد أنشأت الصين سداً عملاقاً يبلغ ارتفاعه مئات الأمتار، لتشكل المياه الغزيرة المتدفقة- وفق نظم عالية ونادرة- وسيلة مواصلات نهرية أو ممراً ملاحياً يربط بين شرق الصين وغربه.

هذا الدفق الذي يتجه نحو جنوب غرب الصين يمرُّ بمدينة تشونغ تشينغ التي تعد الأكبر من نوعها من المدن التي تشكلت عبر التاريخ على ضفاف المجاري العليا لنهر اليانغتسي، الذي يعد أطول نهر في الصين ويبلغ طوله (6300) كيلومتر وثالث أطول نهر في العالم. وتقع المدينة على بُعد أكثر من 600 كلم من سد المضايق الثلاثة، الذي منح النهر حياة حافلة بالحركة الملاحية الكبرى، لتصبح هذه المدينة مركزَ ملاحة إقليمي وأكبر ميناء على المجرى الأعلى للنهر بعد ميناء شانغهاي في الشرق، وميناء تيانجين في الشمال، وميناء داليان في الشمال الشرقي.

وتتربع «تشونغ تشينغ» في منطقة جغرافية مفتوحة التكوين التضاريسي، لتتداخل بنيتها في تجاعيد عظيمة من الجبال والتلال والهضاب والأراضي الزراعية الواسعة والغابات التي تشهد جريان النهر، وتبلغ مساحتها 82400 كيلومتر مربع، ويسكنها ما يزيد عن 30 مليون نسمة. إنها المدينة التي تصل جذورها إلى عمق ثلاثة آلاف عام من تاريخ عظمة الصين. قام كيانها الحضاري وحداثتها على ثروة من التراكم البنيوي والتنوع المعماري والثقافي والإنساني، وكذلك الاقتصادي، وهو المجال الأهم في محورية نهوضها المتسارع.

منطقة الابراج العملاقة

اتضحت لنا عراقة هذه المدينة من الوهلة الأولى لنزولنا في مطار تشونغ تشينغ جيانغي الدولي الذي يعد من ضمن أهم مطارات الصين، حيث صنف في المرتبة التاسعة من حيث عدد الركاب، فحسب بيانات الطيران المدني في الصين فقد شهد عام 2011م حركة مسافرين وصل عددهم نحو (19) مليوناً و(52) و(706) مسافراً، وبلغ إجمالي حركة الطائرات القادمة والمغادرة، نحو (166) ألفاً و(768) طائرة. لكن الأهم

أن دخولنا إلى عمق المدينة الفريدة تشونغ تشينغ متدرج المشاهد، فقد استقبلتنا مداخل مناطقها المختلفة باخضرار الطبيعة وحداثة النهوض، فمررنا عبر طرق وجسور روَّضت أذهاننا تدريجياً حتى استفاقت عقولنا صدمة حضارية أمام مشهد غير مسبوق في تاريخنا. كان الوقت غروباً، والجو غائماً والغروب أخضر بخضرة روح المدينة.. مررنا على جسر ضخم لنصل إلى باب نفق كان يتراءى من بعيد كأنه كهفٌ تظله الخضرة ودموع المياه المنسابة من أعالي هضبة صخرية تحتضن عشرات الأبراج العملاقة إن لم نقل المئات، عبرنا النفق الطويل ليستدير بنا قطار الرحلة علواً إلى أعلى الهضبة. إنها منطقة الأبراج العملاقة والأسواق العالمية لأكثر الماركات شهرة في شتى قطاعات الإنتاج الاستهلاكي عالمياً. كما توجد في تلك المنطقة كبريات الشركات الصينية الشهيرة في مجال التصنيع التقني الحديث، ومن أهمها مجموعة جينشان للتكنولوجيا المحدودة، التي زارها الوفد مطَّلعاً على أهم مصادر نهوض الصين كقوة تقنية حديثة، فجينشان للتكنولوجيا المحدودة تعد من أحدث الشركات المختصة بصناعة مستلزمات التشخيص الطبي، حيث سجلت آخر ابتكار لها في مجال التشخيص وهو صناعة الكبسولات الطبية «omom» الخاصة بفحص جسم الإنسان في عام 1998م، وطورت الأبحاث العلمية الدقيقة ليبدأ الإنتاج في العام 2004م. وشركات تقنية أخرى، إضافة إلى شركة ليفان لصناعة السيارات التي تأسست عام 1992م، وتنتج نحو 50 ألف سيارة في السنة، وتمتلك تقنية تصنيع هائلة من أدق الأجهزة التي تعمل بالنظام الآلي، ما عزز قدراتها الإنتاجية، حيث تصدر السيارات إلى ثلاثة أسواق عالمية «روسيا، وأمريكا اللاتينية، والدول العربية».

تفاصيل كثيرة عرفناها على مداخل المدينة أثناء وصولنا إلى منطقة الأبراج العملاقة، غير أن الصورة لم تكتمل بهذا الدخول إلى منطقة الأبراج المذكورة، ووحده متحف مجسم المدينة- الذي يعتلي إحدى المرتفعات المطلة على المجرى الرئيس للنهر- قدَّم لنا مدينة تشونغ تشينغ في مجسمات هندسية وخرائط متناهية الدقة والإبداع قرَّبت لنا مشهد المدينة التي تتربع على مناكب الهضاب والتلال، فيما ذروة الحياة تتنفس الحركة والنشاط، متدفقةً على (39) جسراً معلقاً فوق الأنهار، حسب إشارة الدليل الصيني وهو يشير بشعاع الليزر من بهو عالٍ يطل على قاعة المجسم المضاءة تفاصيله الفنية. تحدث عن أهمية الجسور وتنقل بإضاءته إلى حيث ينهض- أمام الناظر حينها، بجهد كبير وعزيمة قوية- بنيان (29) جسراً في مناطق واتجاهات ومسارات تربط بين الجبال ومناطق التجمعات السكانية، لتبدو المدينة أمام أعيننا جناناً «تجري من تحتها الأنهار».

مأدبة عشاء.. نافذة على الاستثمار

في تشونغ تشينغ أقام رئيس جهاز الخارجية والمغتربين بالمدينة «تانغ وان» مأدبة عشاء، احتفاءً بوفد الشباب العربي، لكن الاستثنائي في هذه المأدبة هو تقديم صورة كاملة برُوَزَها النقاش والأسئلة- التي طرحها الصحفيون العرب وأعضاء الوفد العربي- حول تاريخ هذه المدينة وعن حجم الاستثمارات في المدينة البالغة (45) مليار دولار.. منها عشرة مليارات دولار استثمارات أجنبية، 25% من المستثمرين يتمتعون بإعفاءات ضريبية لاستثماراتهم. موضحاً أنه سيتم بذل كافة الجهود لتحسين السياسة الاستثمارية والاقتصادية والإصلاح الشامل والانفتاح على الاستثمار الخارجي، مع التركيز حالياً على الصناعة التكنولوجية من أجهزة الكمبيوتر وصناعة السيارات والدراجات النارية، حيث تم تصنيع نحو 50 مليون جهاز كمبيوتر محمول خلال العام 2013م، ووصل الانتاج في 2015م إلى 100 مليون جهاز محمول. الأغرب في تاريخ هذه المدينة الصناعية المعاصر أنها تنتج دراجات نارية تُغَطي احتياجات الصين، فيما تُصدِّر ثلث إنتاجها من الدراجات إلى العالم. إضافة إلى مساعي المدينة الحثيثة للدخول في قطاع البتروكيماويات والغاز الطبيعي، ومختلف الصناعات الأخرى.

بداية الطفرة الأحدث في تاريخ المدينة الصناعية، بدأت في العام 1984م، عندما بدأت الصين برنامج التحديث والإصلاح الشامل، لتحقق

مقاطعة تشونغ تشينغ قفزات نوعيةً، لتصل نسبة إجمالي الناتج المحلي للمدينة في العام 2000م إلى 10% من إجمالي الناتج الكلي للصين، ويرتفع في العام 2010م إلى 15،3% وثبتت نسبة الزيادة خلال الأعوام الأخيرة حتى منتصف 2013م عند 4% عن كل عام تقريباً.

كما تطرق النقاش إلى العلاقات العربية الصينية ومشاريع التوأمة التي وقعتها مقاطعة تشونغ تشينغ مع بعض الدول العربية. وفي هذا السياق أوضح « تانغ وان » أن المدينة أنجزت عدداً من اتفاقيات التوأمة بين قطاعات العمل التجاري والإنتاجي مع أهم المدن الصناعية في الشرق الأوسط، خصوصاً المدن ذات الشهرة بالحركة التجارية والصناعية التجميعية، كما عبَّر عن طموح المقاطعة إلى تحقيق مجموعة من مشاريع التوأمة مع المدن الكبرى والرئيسة في الدول العربية وخاصة السعودية، ولما يعزز ويوسع من دائرة التبادل التجاري والمصالح المشتركة، حيث كانت الترتيبات والنقاشات تُجرى يومها بين الصين والمملكة العربية السعودية لإنجاز مشروع التوأمة بين مدينة تشونغ تشينغ، ومدينة الجبيل ومنطقتها الصناعية شرق السعودية على الخليج العربي.

أخيراً..

أمران اثنان سيظلان يبعثان الفخر والاعتزاز بزيارتي الأولى للصين، الأول إن هذه الزيارة جاءت يومها (نوفمبر 2013م) بدعوة كريمة من سعادة السفير الصيني بصنعاء، السيد تشانغ هوا، الشخصية الدبلوماسية المثقفة والخبيرة بطبيعة وحياة وثقافة المجتمع اليمني، والأمر الثاني أن هذه الفرصة جاءت ضمن وفد الشباب العربي في زيارته الثانية لجمهورية الصين الشعبية، وما حظي به الوفد من حفاوة الاستقبال وكرم الضيافة من قبل منتدى التعاون العربي الصيني ومسؤولي غربي آسيا وشمالي إفريقيا بوزارة الخارجية الصينية.. لقد زرنا ثلاث مدن رئيسة (بكين- تيانجين - تشونغ تشينغ) لتتبع مسارات النهضة الاقتصادية والتنموية ومعرفتها عن قرب، وقراءة واستشراف حاضر ومستقبل العلاقات الصينية العربية على الصُّعُد السياسية والاقتصادية والثقافية، من خلال جلسات حوار جمعتنا مع مسؤولي الجهات المعنية بشؤون غرب آسيا وشمال إفريقيا في وزارات الخارجية والتجارة والثقافة.

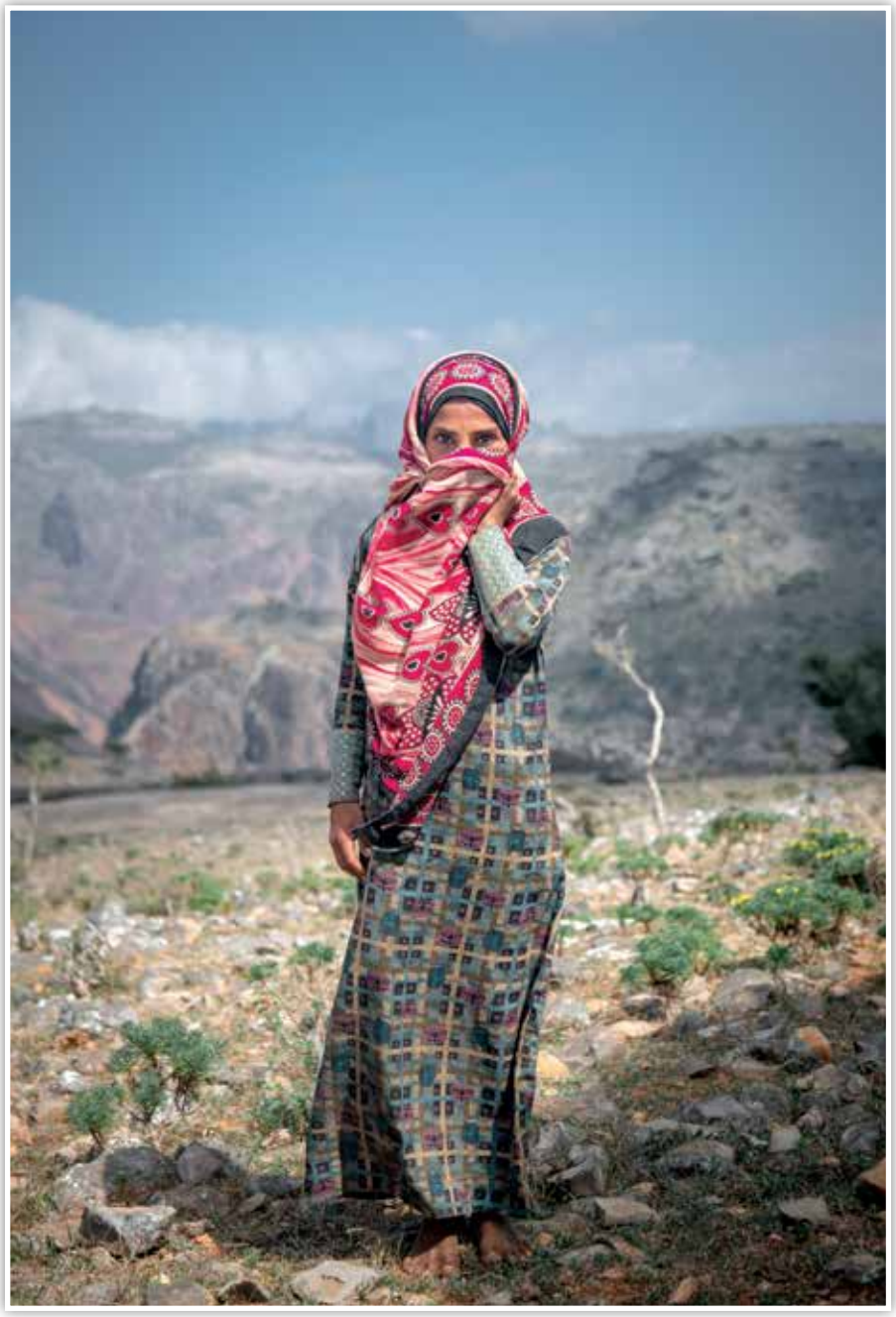

liken water to water because you won't find any better comparisons that satisfies you more than this. Such serenity transcends everything, so that you can see splendor in the water.

The Civet Cat is one of the rarest animals in the world. Using its glands, this cat produces a substance with a pungent smell called "Civet" which is used to consolidate the scent of perfumes. This substance is obtained by withdrawing it from the cat or by eviscerating its perineal glands. This substance represents one of the main sources of income that some of Socotra's residents live on.

Another feature that Socotra has is the existence of some of the rarest falcons, such as the Busaidi Falcon, that exclusively lives in Socotra Island. The residents of Socotra call it "Albaldia Bird", referring to the department of cleanliness, because it cleans the island of all the waste left by the tourists that camp in the island. It also cleans the coasts of all the dead fish .

Socotra's dolphins aren't only tame like other dolphins but also friendly. When you sail on your boat, they welcomingly greet you. You can also see them having a joyful festival undersea, as if they're delighted with existing in this pure water, that's pure like the island's residents' hearts.

The residents of Socotra are as pure as water and are standing tall like its rare trees. Between Socotra and its residents, there is a harmony cemented with the clay they came from. So, they originated from this island that has become green because of their green hearts. They get way more delighted with the arrival of a stranger than the stranger's delight for arriving at such a green oasis after a long journey to rest among its breezes. In fact, they're famous for their hospitality, that can't ever spring to anyone's mind, with strangers and passers-by. You can see them serve the meat of their livestock to all visitors who pass by their shadows or step in their grassy lands.

Socotra is a geographical wonder and the maiden of nature. Socotra is known for its marvelous caves that look as if they have escaped from the books of myths and settled in the imaginary land of Socotra which is the only island that can contain all of these myths and wonders. As you place a foot at the entry of these caves, you'll have a feeling of going into a time machine because you'll see yourself in a different era, not the one you came from.

You'll walk four kilometers into the depths of these caves, unable to reach their end.

The protrusions hanging from the ceilings of these caves are not frozen ice from the earliest eras of history, but they seem to be blown from the spirit of bright crystal, as if history hid all its treasures in these caves so as not to be found. Eventually, you'll have a feeling that you've seen these caves only in your dreams and never imagined to find them in reality due to not having come to Socotra before .

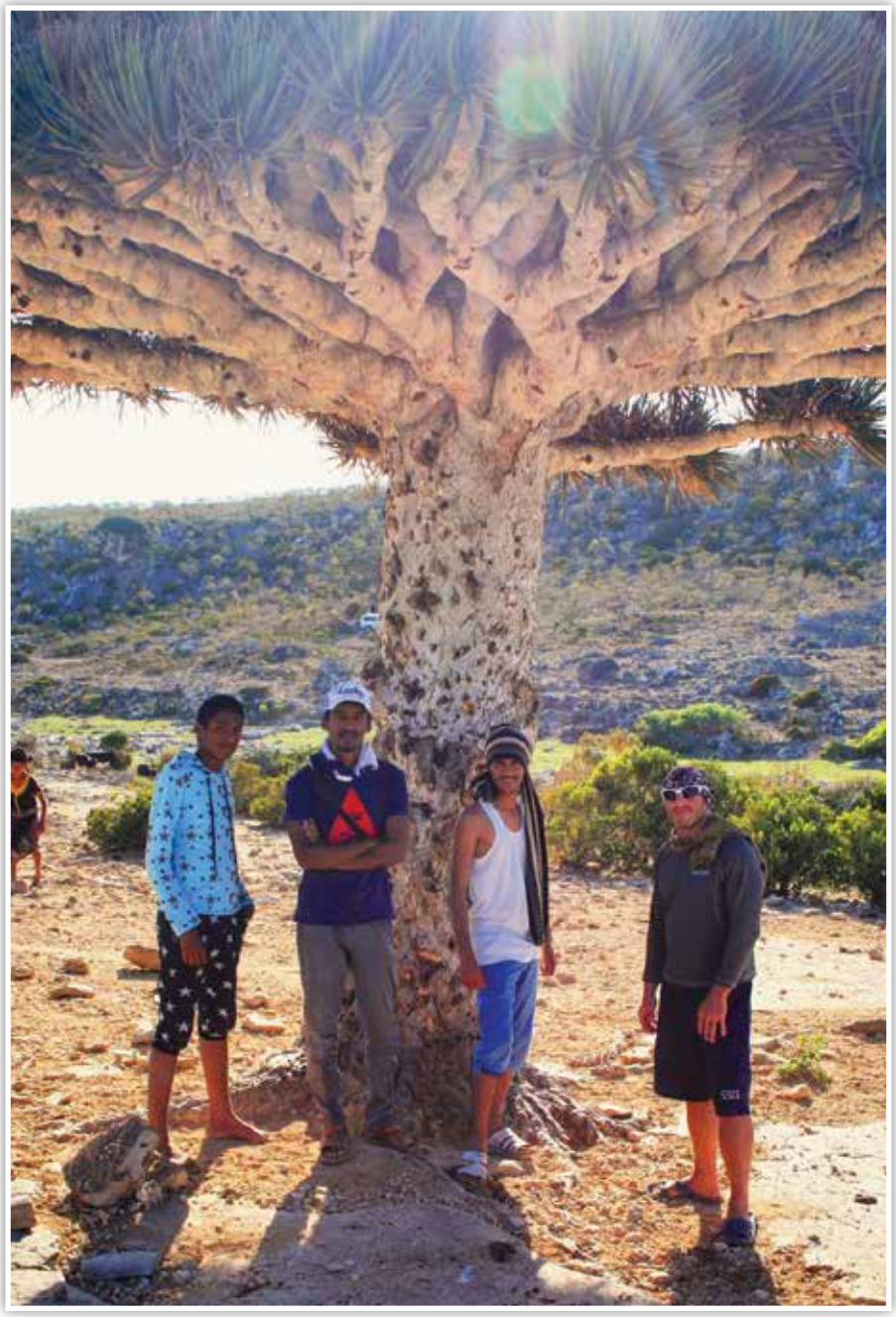

When you wander on the asphalt road, along the island, you will see Dam Al-akhween trees, scientifically known as Dracaena Cinnabari, lined up, as if they're standing to receive you. This unique tree, which is the island's charm and one of its wonders, has become a legend due to its actual origin.

It's said that it was named "Dam Al-akhween", meaning blood of the two brothers, because Cain killed his brother, Abel, there, and this tree grew from Abel's blood. Also, there are other legends concerning this tree that never grows in any other places but Socotra Island. Many people have tried to move and plant this tree, but it directly dies as soon as it leaves the island, as if the soul of this tree is connected to this charming island.

If you break a branch of this tree, it will start bleeding because its arteries are full of blood. Therefore, the residents of Socotra paint the doors of their homes and their pottery utensils with the blood of Dam Alakhween tree as a talisman to repel evil spirits.

Socotra Island is not only unique for containing Dam Alakhween tree, but also for containing exceptional plants, birds, animals, insects, butterflies, reptiles, snails, and fish, that can never exist in any other similar islands. Consequently, Socotra Island has been classified as one of the most wondrous and beautiful places in the world.

Moreover, Socotra Island is characterized by the abundance and diversity of bird species. 120 bird species have been discovered and reported, including 30 of which that are settled and breeding in the island. Also, a large number of migratory bird species have been discovered in this island as well as other bird species that never exist in any other places in the world, but in Socotra Island Socotra Island is located on the side of the Indian Ocean, opposite the coasts of the Horn of Africa, in the east of Aden Gulf. It's an archipelago consisting of four islands, including two districts, Hadibu District whose town center is Hadibu and Qalansiyah and Abd Al-Kuri District whose town center is Qalansiyah. These islands were subject to Hadhramout Governorate until December 2013 when a presidential decree was issued to upgrade Socotra Archipelago to a governorate. After the presidential decree, a twenty-rial coin, with the inscription of Dam Alakhween tree, was issued.

Socotra Island is an open museum and the eighth paradise in the land of Yemen. It's like the only glossary for all of the amazement and beauty vocabularies that are deeply rooted in history and the heart of geography.

When you stand on its shores, your awareness will broaden, your expressions will shrink, your alphabet will fade away, your senses will shudder, and you will feel the reality of manifestation and solutions when you realize that the water is your first key of happiness.

The serenity of its coasts will make you

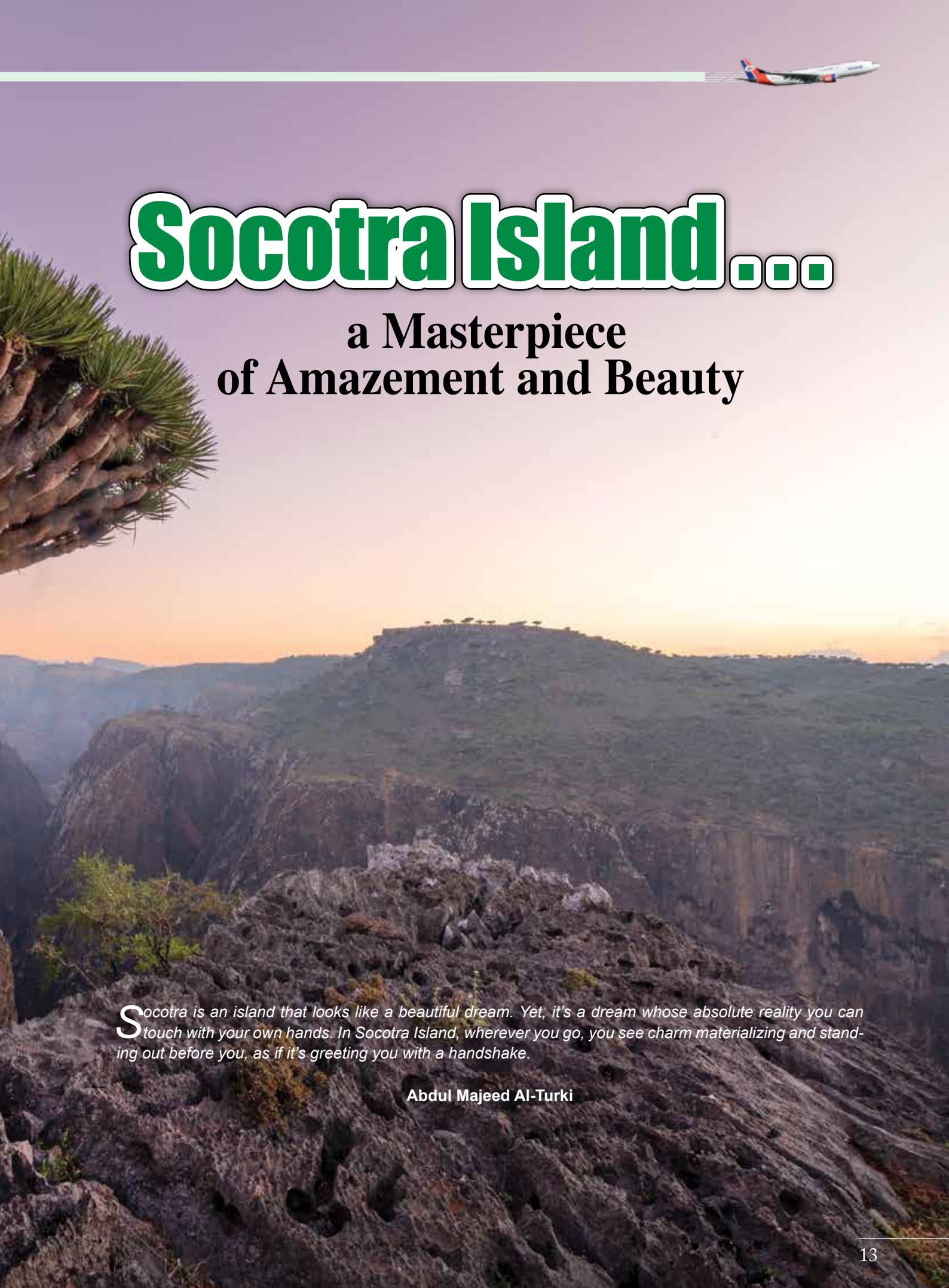

Socotra Island...

a Masterpiece of Amazement and Beauty

Socotra is an island that looks like a beautiful dream. Yet, it's a dream whose absolute reality you can touch with your own hands. In Socotra Island, wherever you go, you see charm materializing and standing out before you, as if it's greeting you with a handshake.

Abdul Majeed Al-Turki

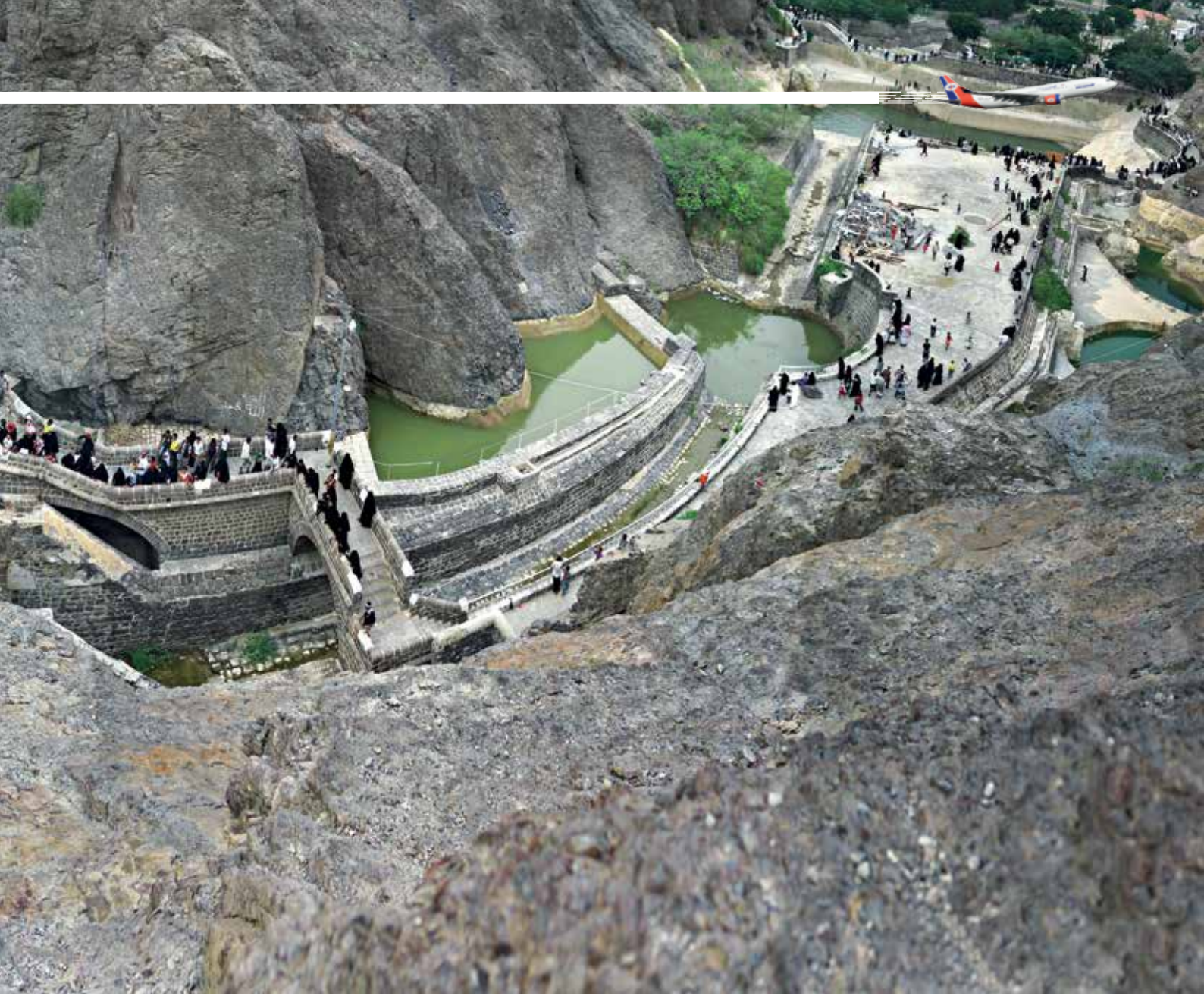

were made up of volcanic ash mixed with limestone and beach sand under high heat and pressure. The Lebanese backpacker and writer, Amin Al-Rihani, described these cisterns as "one of the most beautiful works of architecture in the world". Also Professor of architecture in Sana'a University, Hazim Shukri, described them as one of the most important water solutions, constructed by the Yemenis to face the drought and reserve water for drinking and agricultural purposes.

Genius of Architecture

These cisterns, with their unique water architecture, are one of the greatest proof of Yemeni people's genius. They're built in a water-poor volcanic environment, lacking water, to preserve the water chain's straits and cisterns after the water has passed through the liquidation stages to get rid of silt and sand. They also protect the city of Aden against flooding through strait and cistern chains, descending from the upper long valley to the Gulf of Aden beach.

The cisterns were designed, so that the small ones, with the rising vents of water straits in the cisterns, operate at the beginning of the valley as dams to clean sand and silt. Therefore, when the first cistern, at the top of the valley, is filled with flood water, the excess water flows through channels and straits to the second cistern, filling it up and then overflowing to the next cistern, and thus to the last strait in the Gulf of Aden.

In his book" Sahareej Aden", the Yemeni researcher, Abdullah Ahmed Mehaires, stated that, unlike the other cisterns and tanks in Aden, the cisterns of Aden's drainage system was not limited to the purpose of storing water to be supplied to consumers. Yet, it was a professional dynamic and technological system that made it a means of collecting water through

barrier walls. These walls are either carved into the rock or built with stones and clippings. In fact, these walls carry out three tasks including collecting water, keeping stones and silt fallen from waterfalls, and directing water through a series of walls, so that it's drained where it should be.

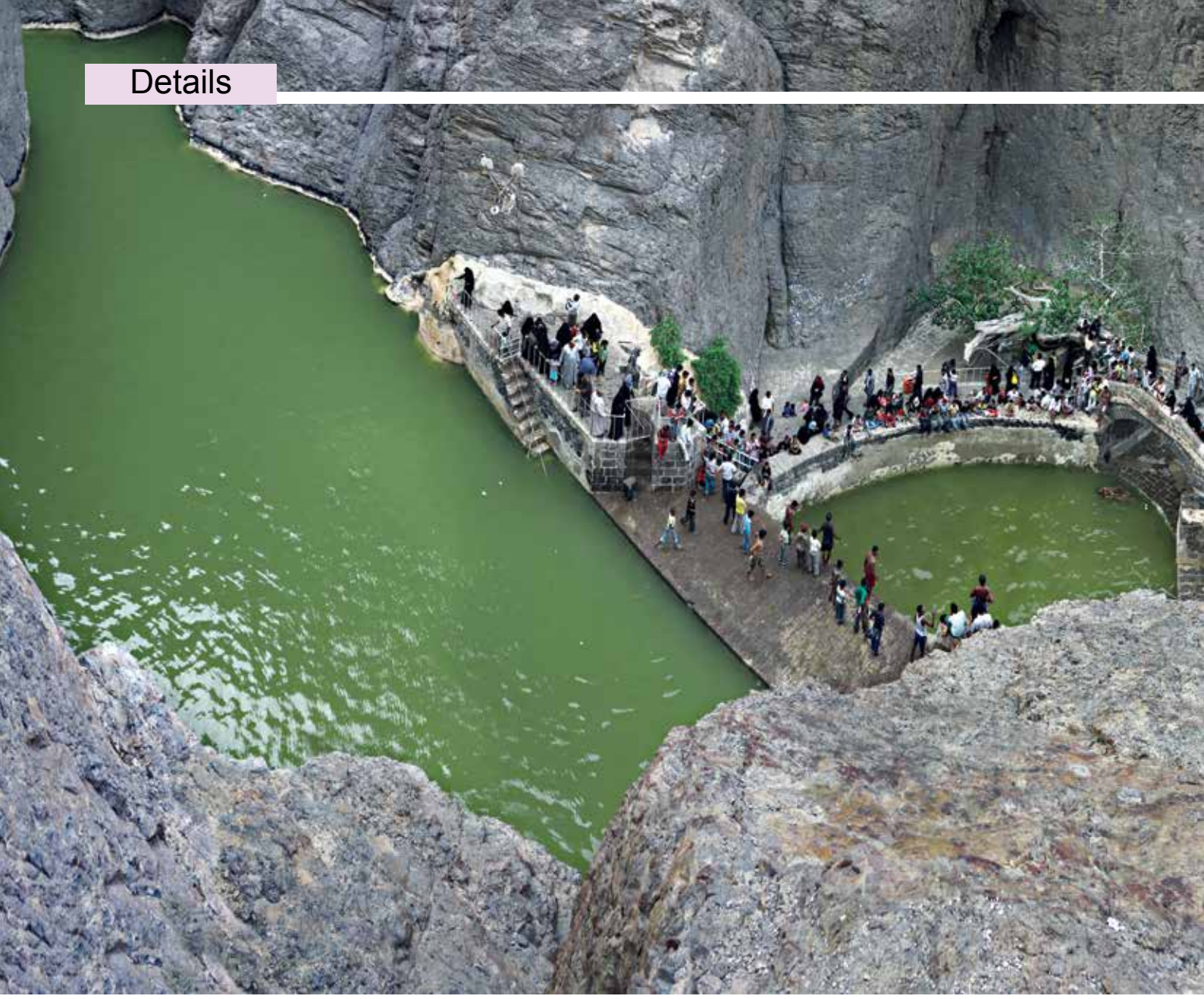

The Timing of Constructing the Cisterns

The precise timing of constructing this architectural marvel, located in Aden City, is unknown. Yet, studies and research stated that they go back to the 15th century BC, assuming that they were built by the Humayrians. This period of history, the Humayrian era, is the most probable timing of constructing the Cisterns of Aden because Humayrian Era was known for constructing dams that featured their existence. This era also presented the best solutions for water problems in more than one Yemeni city and region.

Furthermore, others pointed out that the timing of constructing these cisterns goes back to the fifteenth century BC. And they were constructed in the peroid of Saba State, whose capital city was Marib in the north-east. Saba State ruled Yemen from 1200 BC to 275 CE. Then the Humyrian State ruled and lasted up to 527 CE, according to historical books and references.

These cisterns carry out more than one task such as solving the problem of freshwater scarcity by feeding wells and water facilities through vents, designed especially for such purpose. They also protect the city from seasonal floods. According to some references, the ancient Yemenis practised their worship by setting up the sacrifice places, during the season of poverty and drought, in the middle of these cisterns, towards Venus Planet.

The cisterns are located in Crater City, Sira District, At-Taweela Valley, beneath Aden's plateau estuaries, which are about 250 meters above sea level. In fact, these plateau estuaries represent a chain, connecting each other in an approximately 750-foot strait. They're also surrounded, in a circular shape, by Mount Shamsan, except for a port which leads and connects to Crater City. According to the researchers' estimate, there are 55 cisterns, most of which are submerged underground or were vandalized. Currently only 18 remain with a capacity of about 20 million gallons, the largest of which accommodates about 18,000 cubic metres of water.

These cisterns were built from volcanic rocks and cement-like scraps, which

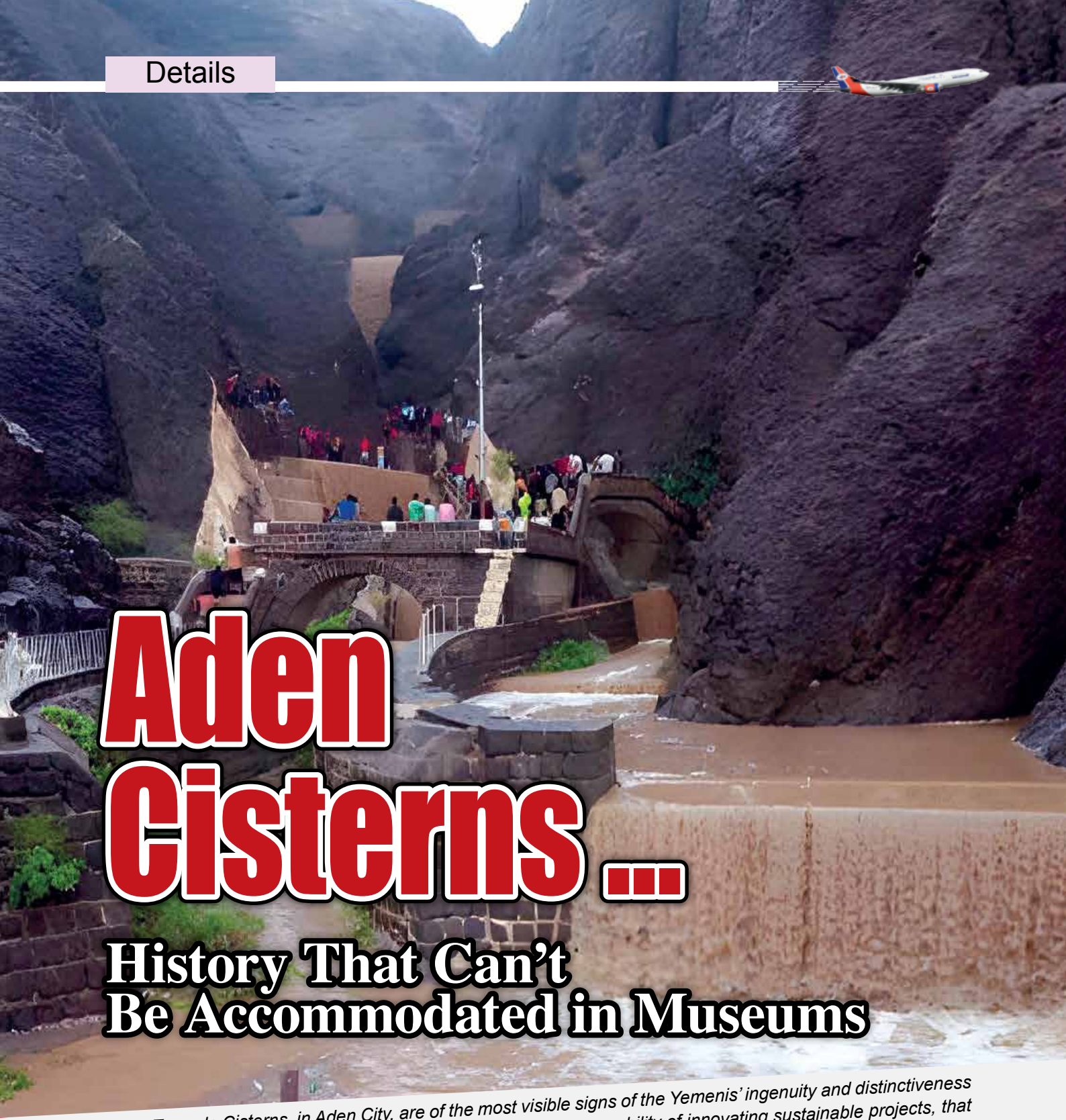

Aden Cisterns ...

History That Can't Be Accommodated in Museums

At-Taweela Cisterns, in Aden City, are of the most visible signs of the Yemenis' ingenuity and distinctiveness of thinking, challenging, mastering and believing in their capability of innovating sustainable projects, that challenge time with all its environmental and climate impacts.

It also emphasizes that there is a people who possessed an advanced culture. A culture that had emerged before the world realized its existence and thought about developing the causes of the continuity of life of successive generations.

Similarly to innovativing Marib's Dam, Old Sana'a and Shibam Hadhramout's Skyscrapers, and Dhofar's Chain of Dams, the people of Aden innovatived a brilliant solution for the problem of water scarcity in the coastal city of Aden. The idea was constructing a unique water storage system, known today as "Aden Cisterns".

Mohammed Ghobasy

The Stresemann's Bristlefront Birds are among the rarest and endangered species, according to researchers who found only one of such species in Brazil. The males of these birds are distinguished by their shiny black color, while the females are distinguished by dark reddish-brown color. However, they both have long tails, black eyes, sharp beaks, and tufts of fluffy feathers on their heads. In addition, statistics refer to the New Zealand Rock Wern Birds as the most prominent of the rarest bird species. These birds are of the smallest in size and distinguished with short tails, oval wings, and long and strong legs. The males of such species are colored green at the top of their bodies as well as gray and brown at the bottom, whereas the females are colored dark olive green. Bird Organizations in New Zealand have concluded that the number of New Zealand Rock Wern Birds declined by 50% between 1985 - 2005. This conclusion made them take drastic measures to conserve the remaining ones.

Furthermore, there are other rare bird species in New Zealand and the Philippines such as the Kakapo and the Rufous-Headed Hornbill. The Kakapo birds are distinctively colored green with light brown streaks. In fact, they're nocturnal birds that can't fly at all. Yet, they can move by jumping or walking, which makes them unable to leave their homeland, New Zealand. In the nineties of the last century, the number of these birds extremely declined. However, in 2022, it was said that their number increased after the season of their breeding from 197 to 252 birds. On the other hand, the Rufous-Headed Hornbill birds are considered to be of the most beautifully colored birds because their lower bodies are covered by black feathers, while their heads and necks are covered by red, yellow, and orange feathers. They also have large beaks that appear solid in shape but are, in fact, soft and hollow. Actually, the low density of trees in the forests, due to excessive felling, led to their extinction in some islands of the Philippines. They're rarely found, as well, due to their slow breeding.

The Bustard Birds, the most famous birds in the world especially Arabian Peninsula, are also of the rarest bird species. For many people in Arab world, the bustard birds are the best preys for their favorite sport, falconry. They were described, in Arabian Peninsula, as the "pampered birds" because they used to live in the desert abundantly, were favored due to the quality of their meat, and were familiar with the Arab environment. Consequently, some birds of these species were internationally called "Arabian Bustard". Nevertheless, these birds, similarly to other rare birds and animals, are facing the danger of extinction on account of being abundantly hunted and constantly persecuted as well as the lack of adequate legislations to protect such birds. Also, hunters don't adhere to the international hunting laws, and they insist on requesting such species.

Deterioration and Extinction

Researchers believe that most of the bird species face several human-caused threats. These main threats include the growth of unsustainable agriculture, logging, and climate change. According to researcher reports, agriculture affects at least 73% of the endangered species. Therefore, it represents the first main threat due to its expansion over the birds' habitats and the increased use of chemicals and machines, during growing period. Logging represents another main threat because more than 7 million hectares of forests are logged every year which results in affecting approximately half of the world's endangered bird species.

In 2022, the AFP Agency reported the warnings of Bird Life, an international organization concerned with bird matters, that half the number of the endangered bird species is decreasing. The warnings also emphasized that one out of eight of these endangered species is threatened to be extinct because of agriculture, logging, and climate change

Most research and statistics have reported the names of a number of the rarest bird species in parts of the world's continents. The research and statistics also implied that such rare species face threats that can lead them to probable extinction, in case the absence of possible protection efforts continues. At the forefront of these species, likely to be extinct, come the South Philippine Dwarf Kingfisher birds whose original homeland is the Southern Philippines. It's said that they first emerged before 130 years. These birds have a feature of colorful feathers which have purple, orange, and blue spots, merged together like an artistic painting. They often live and breed in tropical and subtropical environments. Yet, unfortunately, they exist in very small numbers, which have increased the danger of their extinction. The Bahama Nuthatch Birds, living in the Bahamas, come second at the forefront. They're small birds that have brown feathers, covering their backs, and creamy white feathers, covering their bellies. They also have black eyes. Researchers believe that the Bahama Nuthatch Birds have become extinct because they haven't been seen for a few years. Yet, that hasn't been confirmed yet.

Mohammed Salah AL-Jaradi

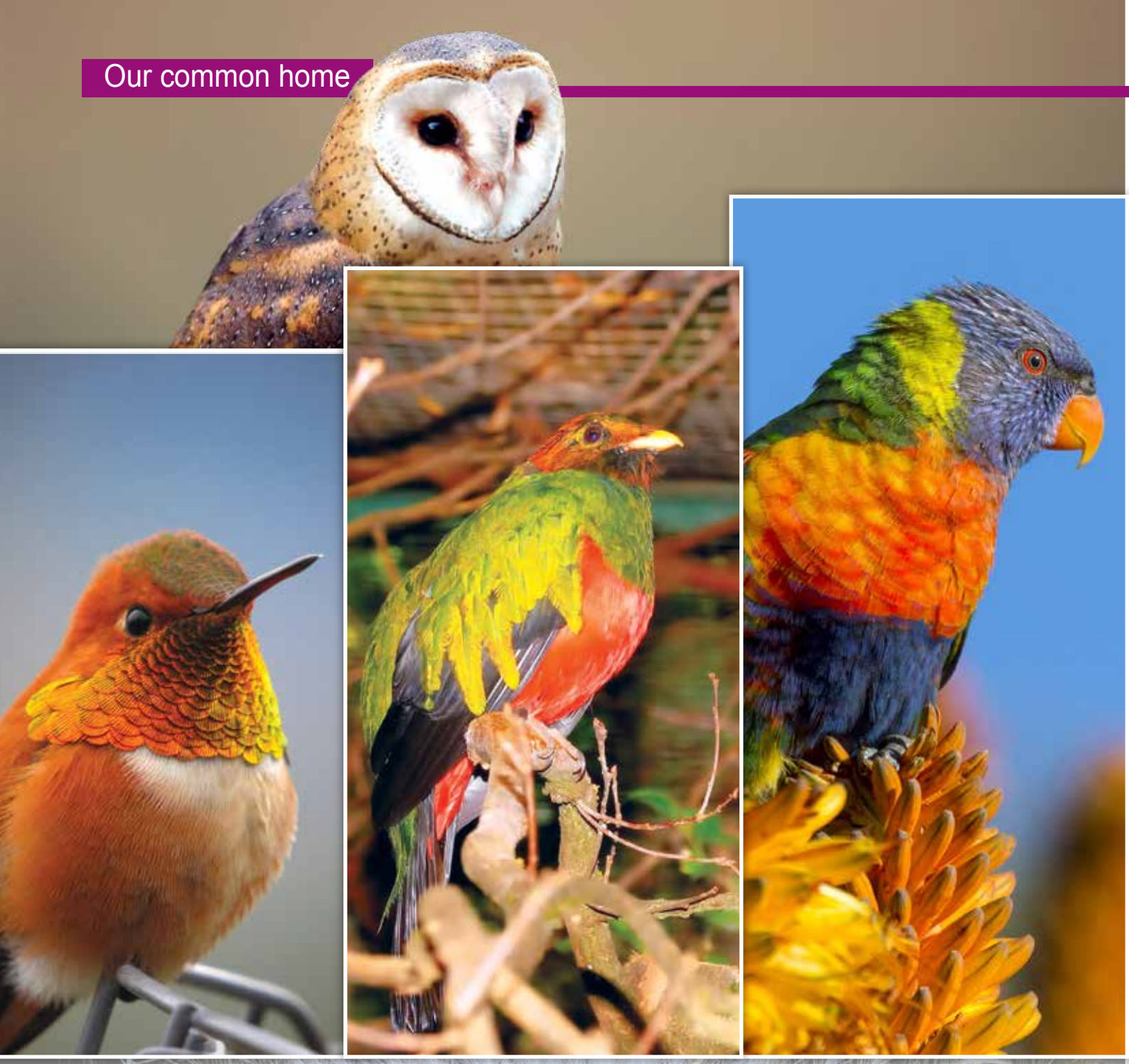

The Rare Birds

Face the Danger of Extinction

Yemen Airways
A Year of Achievement and Another of Ambition

Captain
Nasser Mahmoud Mohamad
Chairman

Dear Yemenia's customers and staff,

We are back again at the editorial of the 56 issue of Yemenia Magazine, which coincides with the beginning of the new year, 2024. In this issue, with its new horizons and hopes, we wish you all a year full of achievements and success. The board of Yemen Airways promises to continue striving in order to achieve further developing and modernizing upgrades, on the various technical, administrative, and training levels, so that it can live up to the expectations of Yemenia's staff as well as the satisfaction of its valued customers.

It's my pleasure to point out that the year of 2023 was one of the company's most momentous years in terms of achievement and development. As you may know, two new aircrafts, both of which are Airbus A320, have been introduced into Yemenia's air fleet. The first one, called "Hamir Kingdom", was received on August 25, 2023, marking its entry on the service line, while the other one, called "Kingdom of Saba", we celebrated receiving on December 12, 2023, and became one of Yemen Airways operating fleet.

In fact, the introduction of Kingdom of Hamir and Kingdom of Saba aircrafts comes for the good of our hopes and plans to expand the company's air fleet. It also comes to live up to the increasing demands of local, regional, and global air travel. This achievement, witnessed in 2023, was one of its kind regarding the various administrative and technical levels as well as travel destinations in that we, Yemen Airways board of directors, managed to resume Aden-Djibouti line and Aden-AddisAbaba line. We also managed to resume the Golden Line, Aden-Socotra and Al-Ghayda-Aden, so as to alleviate the suffering of patients and students.

In 2024, Yemen Airways is looking forward to resuming new destinations between Sana'a International Airport and various international airports. It also promises its customers to further open sale offices in other governorates, expand its internal and external flights, and keep abreast of the growing demand for its services to achieve customer satisfaction.

As a national carrier, the major concern of the company's responsibility is to provide appropriate services to its customers.

Eventually, we wish you a pleasant time and a happy journey.
See you in another issue if Allah willing.

Contents

Yemenia Yemen Airways
اليمنية الخطوط الجوية اليمنية
Issue No. 56 - January - March 2024

Chairman:
Captain.Nasser Mahmood Mohammed

Editor in chief:
Asia Yahya Khousrof

Editing manager:
Mohammed M. Ibrahim

Translator:
Eman Mohammed Abdullah

Proof Reader:
Najeeb S. A. Azzubairy

Photographing:
Abdul Rahman Al-Ghabri
Adel Bishr
Mostafa Abdel Majeed
Majid Al-Jaafari
Abdul Majeed Al-Khudhami
Muhammad Fahid
Muhammad Al-Wajeeh

Designing & Production:
Fuoad Almessbahi
00967 777 089 092

Magazine Accounts:
Majid Said

Monitoring and Inspection of the Magazine:
Muhammad Dalal

Manager of Magazine Marketing:
Nabil Ahmed Alsamei
Mobile:00967 775 300 030
Or 00967 734 444 425

Magazine Address:
Yemen Airways Headquarters
Sana›a -Yemen Republic.
Mailbox: (1183)
Tel:009671 250 710
magazine@yemenia.com
Site:www.yemenia.com

Printing:
Nahda Printing Press
Amman, Jordan

All essays written in this magazine express the personal opinions of the writers themselves not the opinions of the company, Yemen Airways.

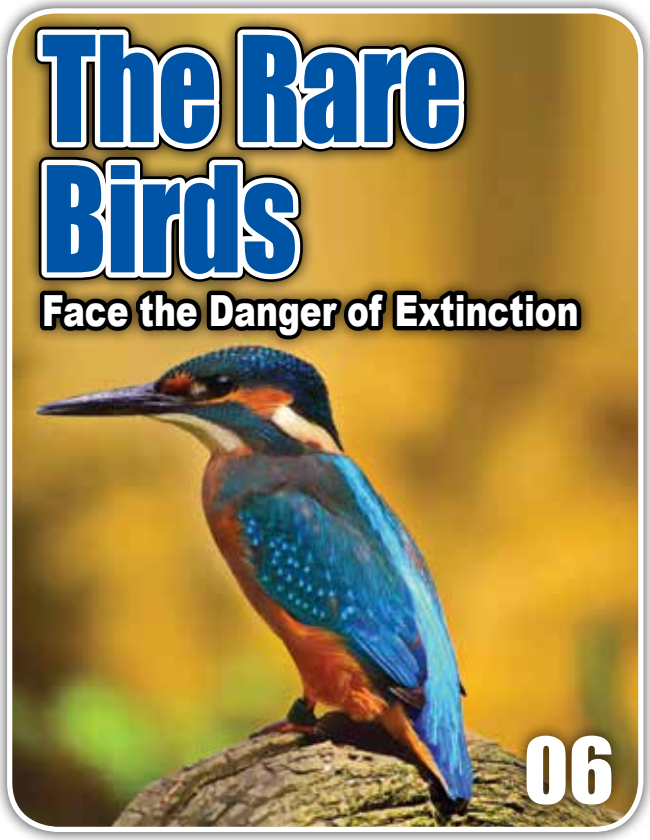

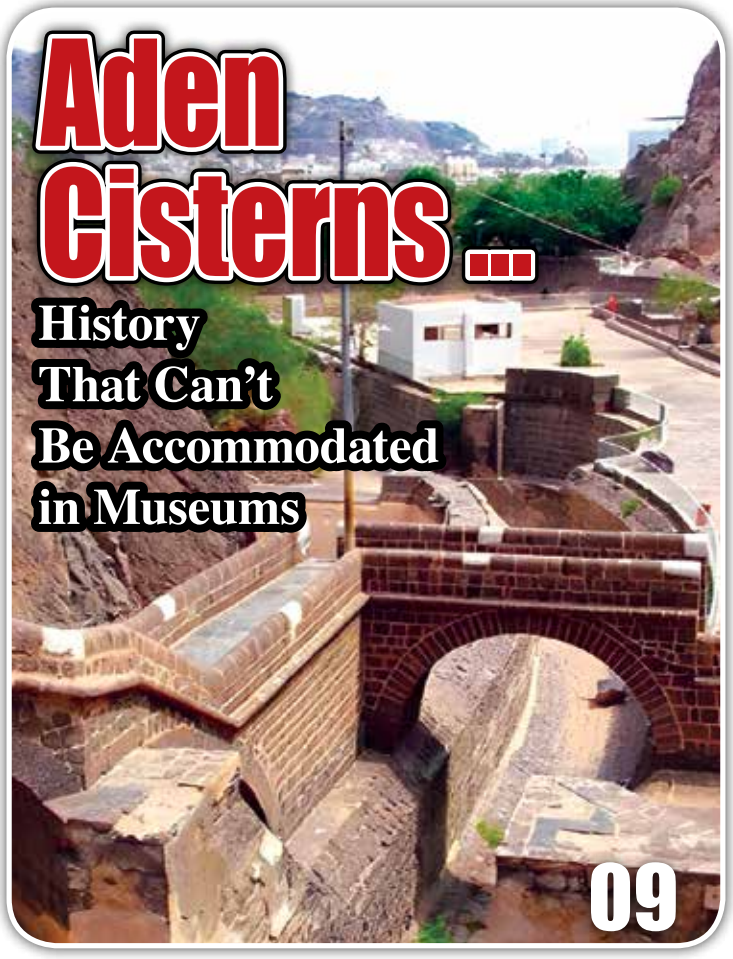

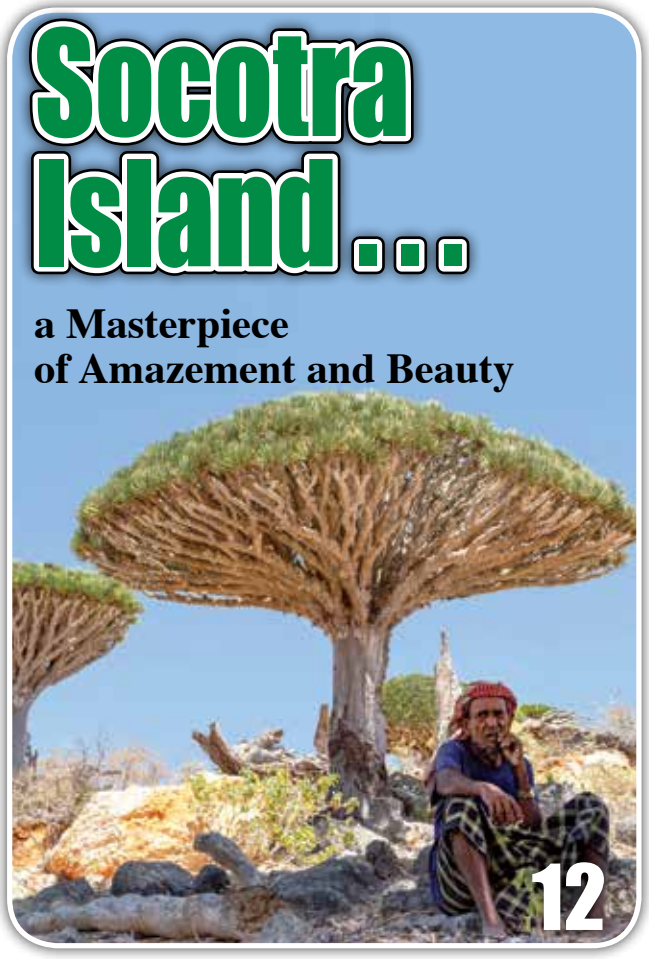

Yemenia اليمنية

Yemen Airways الخطوط الجوية اليمنية

الضيافة العربية الأصيلة

Genuine Arabian Hospitality

www.yemenia.com

الشركة اليمنية للخدمات الأرضية
YEMEN GROUND HANDLING COMPANY

منذ **1938**

نثري الأعمال عبر
خدمة المجتمعات

80 سوقًا نصدر له	+60 علامة تجارية	35K موظف
15 دولة نعمل فيها	87 شركة تابعة	10 قطاعات أعمال

SINCE **1938**

DOING WELL BY **DOING GOOD**

35K EMPLOYEES	**+60** BRANDS	**80** COUNTRIES
10 SECTORS	**87** COMPANIES	**15** OPERATING COUNTRIES

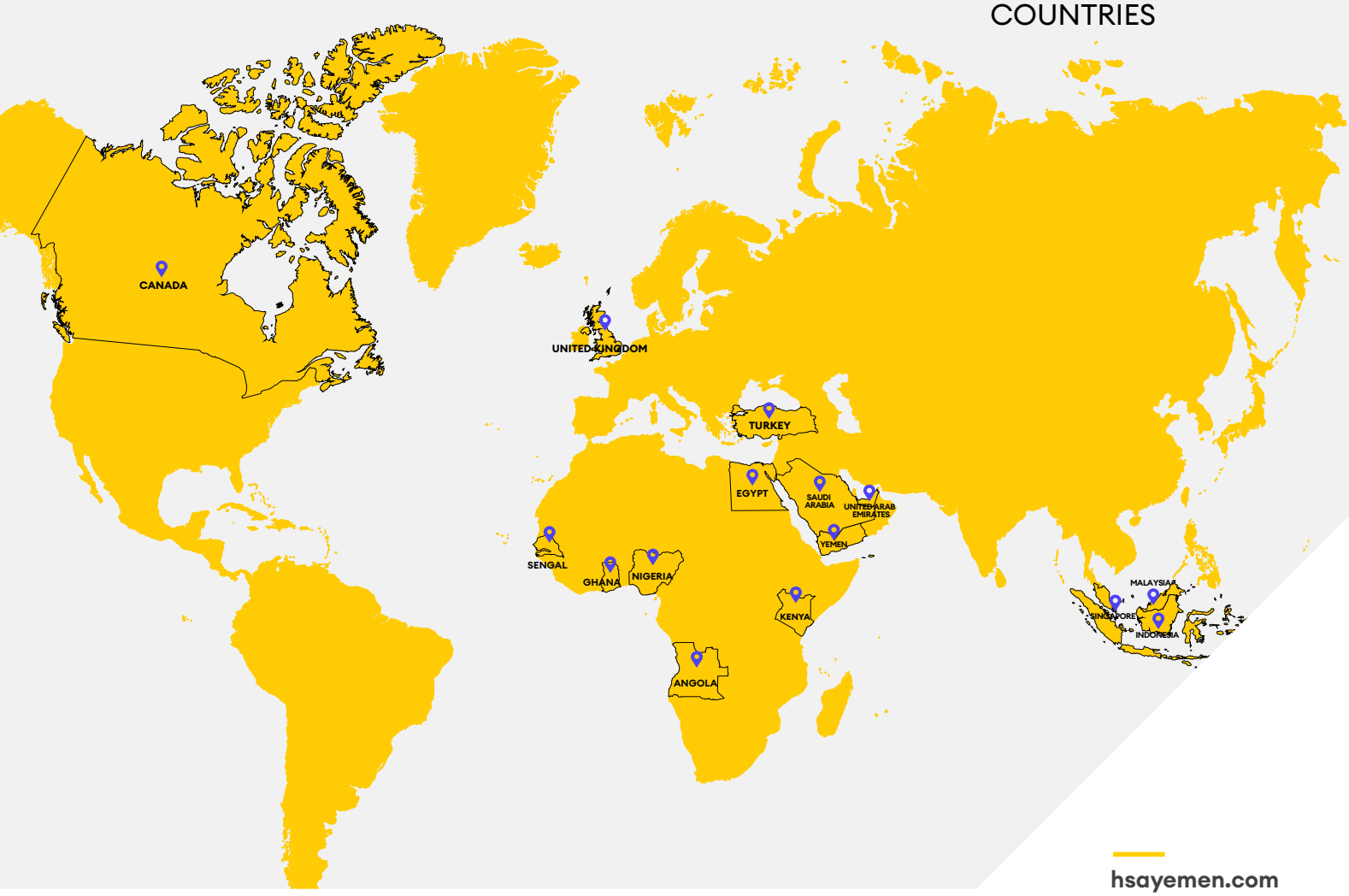

بنك اليمن الدولي (IBY) INTERNATIONAL BANK OF YEMEN

هدفنـــا واحـــد

أصبح بنك اليمن الدولي واحداً من أهم البنوك اليمنية وذلك لما يقدمه من خدمات نوعية ترضي وتلبي طموحات عملائه.

لم يكن بنك اليمن الدولي لينجح في تحقيق كل هذه الإنجازات المصرفية التي حققها لولا نتاج فكر إداري سليم، ونهج استراتيجي متكامل ، ورؤية متبصرة تستشرف المستقبل على نحو غير مسبوق، وقدرة مصرفية تواكب التغيرات المتسارعة في الصناعة المصرفية وفق آخر منجزاتها، وزاد نجاح البنك أكثر إمتلاكه لكادر إداري متميز.

خدماتنا

حسابات التوفير والودائع

الدولي موني

البطائق المصرفية VISA

الكول سنتر

الصراف الآلي ونقاط البيع

القروض والتسهيلات

Western Union ويسترن يونيون

الدولي إكسبرس ALDAWLI EXPRESS

الحوالات والإعتمادات

الإنترنت المصرفي

The Rare Birds
Face the Danger
of Extinction

Aden Cisterns ...
History That Can't Be
Accommodated in Museums

Yemenia

Socotra Island...
a Masterpiece of Amazement and Beauty

Complimentary Copy